

المؤتمر التربوي الإسلامي الأول

أبحاث - مناقشات - توصيات

١٤١١ هـ جري

١٩٩١ م لادي

معهد طرابلس الجامعي

للدراسات الإسلامية

التابع

للمجعية الإصلاح الإسلامية

طرابلس - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله،

عليه توكلت وإليه أنيب ﴾

صدق الله العظيم

الفهرس

- ١٣ شكر وعرفان -
- ١٥ مقدمة للدكتور هشام نشابة -
- ١٧ أ - حفل افتتاح المؤتمر :
- ١٩ كلمة رئيس المجلس العلمي لمعهد طرابلس
الجامعي للدراسات الإسلامية
- ٢٥ كلمة مفتي الجمهورية اللبنانية -
- ٣٣ كلمة وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة -
- ٣٥ كلمة رئيس جامعة بيروت العربية -
- ٣٩ كلمة رئيسة جامعة الجنان بطرابلس -
- ٤٣ كلمة رئيس المجلس الإسلامي للثقافة والتربية -
- ٤٥ ب - الجلسة الأولى :
- ٤٥ الموضوع : المدرسة الإسلامية وتفعيل دورها -
- ٤٧ الباحثة : الدكتورة أمان كباره شعراني -
- ٥٧ المناقش : الشيخ القاضي فيصل مولوي -
- ٦٣ المناقش : الأستاذ حسن طرابلسي -
- ٦٣ ج - الجلسة الثانية :
- ٦٧ الموضوع : دور المؤسسات التربوية الإسلامية في مواجهة
محاولات تغييب العقل السليم
- ٦٩ الباحث : الأستاذ توفيق الحوري -
- ٧٥ المناقش : الشيخ الدكتور زكريا المصري -

د - الجلسة الثالثة : ٨٥

- الموضوع : أضواء على مقررات المؤتمر التربوي العام
الذي حدد الأهداف والمناهج التربوية

٨٧ الباحث : الدكتور محمد علي ضناوي

١٠٧ المناقش : الدكتور نزيه كباره

١١٥ المناقش : الدكتور حسن منلا

هـ - الجلسة الرابعة : ١١٩

١١٩ الموضوع : تاريخ لبنان من خلال المؤرخين المسلمين

١٢١ الباحث : الدكتور عمر تدمري

١٣٣ الباحث : الدكتور حسان حلاق

١٤٥ المناقش : الدكتور أنيس الأبيض

١٥١ المناقش : الدكتور محمد علي ضناوي

و - الجلسة الخامسة : ١٥٧

- الموضوع : تجربة تعليم اللغة العربية

١٥٧ من خلال القرآن الكريم

١٥٩ الباحث : الدكتور أحمد الحمصي

١٦٥ الباحث : الدكتور محمد قاسم

١٧٣ المناقش : الدكتور جهاد الأيوبي

١٨٣ المناقش : الأستاذ عبد الرحمن الذهب

ز - الجلسة السادسة : ١٨٩

١٨٩ الموضوع : النشاطات الطالبة وآثارها التربوية

١٩١ الباحث : الدكتور مصطفى حلوة

٢١١ المناقش : الدكتور علي لاغا

٢١٩ المناقش : الشيخ مصطفى ملص

ح - الجلسة السابعة : ٢٢٥

٢٢٥ الموضوع : تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية

٢٢٧	- الباحث : الدكتور رفيق عيدو
٢٤٣	- المناقشة : الأستاذة بشرى بغدادى عدرة
٢٥٣	- المناقش : الدكتور عبد الرحمن زيادة
٢٥٥	ط - الجلسة الثامنة :
٢٥٥	- الموضوع : التنشئة الوطنية
٢٥٧	- الباحث : الدكتور نزيه كباره
٢٦٧	- الباحث : الدكتور فوزي عطوي
٢٧٣	- المناقشة : الدكتورة منى حداد يكن
٢٨٣	شهادة حق : الأستاذ عمر مسقاوي
٢٨٩	تعقيب للشيخ محمد رشيد الميقاتي
٢٩١	ي - توصيات ومقررات المؤتمر
٣٠٣	ن - توصيات ومقررات المؤتمر (باللغة الانكليزية)

الهيات المشاركة في المؤتمر:

- ١ جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت
- ٢ جامعة بيروت العربية
- ٣ كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الاسلامية في بيروت
- ٤ مدارس الامتحان في صيدا
- ٥ جامعة الجنان في طرابلس
- ٦ المؤسسات التربوية الاسلامية في طرابلس والشمال
- ٧ المجلس الاسلامي للثقافة والتربية
- ٨ المكتب التربوي الاسلامي
- ٩ مؤسسة القراءات الكريمة

شكر وعرفان

«ربَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَءَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا»

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، وأصلي وأسلم على نبيك ورسولك وحبيبك محمد - رحمتك المهداة إلى العالمين - وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته وسار على هديه إلى يوم الدين .

أما بعد، فيسعدني أن أقدم إلى الإخوة الكرام المعنيين بالشأن التربوي عامة وبالمؤسسة التربوية الإسلامية خاصة هذا الكتاب - الذي يضم أبحاثاً علمية تربوية قيّمة وحواراً فكرياً هادئاً ومفيداً - طالما افتقرنا إليه في لبنان، لا سيما في سنوات الحرب العجاف التي انعكست آثارها وإفرازاتها المدمرة على الأوضاع التربوية والتعليمية فضلاً عن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية والصحية والسياسية . . . الخ .

وإن «المؤتمر التربوي الإسلامي الأول» الذي عقد في مدينة طرابلس عام ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م . بدعوة من المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية - التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية - هو خطوة حضارية أولى ، مباركة وإيجابية، تجسد طموحات الأمة لمزيد من التعاون والشورى بين رواد التربية والتعليم ودعاة الإصلاح والتغيير الذين يشدون غداً أفضل ويعملون من أجل بناء إنسان أمثل . «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» . . . «وأمرهم شورى بينهم» . . . نأمل أن تتبعها

خطوات وخطوات نحو الأمام . . «فأما الزبدُ فيذهبُ جُفَاءً وأما ما ينفع الناسَ فيمكثُ في الأرض» .

وكلمة شكر وعرفان أتوجه بها إلى جميع المؤسسات الكريمة والإخوة الأفاضل الذين شاركوا في هذا الجهد الخيّر والبناء وساهموا في تحقيق هذه الأمنية الغالية على قلوب المؤمنين العاملين في الحقل التربوي وخاصة جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ودارها العامرة للطباعة والنشر، التي أخرجت هذا العمل الصالح إلى حيز الإعلام ليكون مرجعاً ثقافياً للأجيال . . والله من وراء القصد وهو ولي التوفيق .

محمد رشيد الميقاتي

رئيس المجلس العلمي

لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية

طرابلس في ١٤ شوال ١٤١٣ هـ ٥/٤/١٩٩٣ م



مقدمة

عندما نظم معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية مؤتمراً تربوياً في عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م كان هاجسي قبل انعقاد المؤتمر وبعده عما سيصدر عنه من فكر جديد يميّزه عن سواه من اللقاءات الفكرية. ثم تساءلت، ما الدافع الذي حمل فضيلة الأستاذ الشيخ محمد رشيد الميقاتي حفظه الله رئيس جمعية الاصلاح الإسلامية ورئيس المعهد، على تنظيم هذا المؤتمر في هذا الوقت بالذات؟.

وبعد الاطلاع على المحاضرات والمناقشات والتوصيات استخلصت الأجوبة عن تساؤلاتي وانتهيت الى بعض القناعات أثبتتها هنا لعلها تصلح أن تكون تقديماً لهذا الكتاب الذي أرجو أن يفيد منه المسؤولون عن الشأن التربوي في لبنان.

أما الجديد في هذا المؤتمر فهو الكامن في مضمون الأبحاث والذي يُستشف منه بأن للإسلام والمسلمين موقفاً من التربية لا يجب أن يغيب عن الأذهان في هذه المرحلة التي يكثر فيها الحديث عن الإعمار، ويُعاد فيها النظر في بنى الدولة وتوجهاتها الكبرى. فقد ذكر هذا المؤتمر بأن التربية في لبنان، رغم انتشار المدارس وعلو نسبة المتعلمين، لم تحل دون قيام الحرب اللبنانية، بل لعلها مهّدت لهذه الحرب وساعدت عليها بدل أن تكون رادعاً لها. ذلك أن التربية في لبنان ورثت عن عهد الانتداب أسوأ ما فيه، وهو، التنكر للتراث والأصالة، والترويج لكل ما يأتي من أوروبا ومن فرنسا خاصة، دون تمييز بين ما هو خير وما هو شر. فإذا استطاع المربون أن يتعظوا بما جرى في لبنان نتيجة هذا التوجه فإنهم سيننون حتماً نظاماً تربوياً جديداً يتفادون فيه ما كان في النظام

القديم من أخطاء ومساوئ. والجديد أيضاً في هذا المؤتمر أنه عزّز فكرة كان نورها قد خبا منذ سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م عندما نظمت جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت المؤتمر التربوي الأول، وهي أن للإسلام نظرة تربوية مميزة حريّ بلبنان أن يستلهمها في تصوّره لمستقبله التربوي، ولئن قصّر المربون المحدثون، من المسلمين وغير المسلمين، في الكشف عن خصائص التربية في الإسلام، وفتنتهم مبادئ التربية الغربية حتى الانبهار، فإن من واجب المسلمين وغير المسلمين من العرب أن يعكفوا على دراسة التراث التربوي الإسلامي لأنه تراث زاخر بالقيم والأصول التي يمكن أن تفيد المجتمعات الحديثة لا في لبنان وحسب بل في سائر الدول العربية وفي العالم.

ثم إن طرابلس هي مدينة العلم والعلماء منذ أقدم العصور وحتى مطالع هذا القرن، فلم لا تكون اليوم منطلق بعث جديد للتربية والتعليم في لبنان فتحيي الماضي العريق وتنهض بالحاضر الواعد وتخطّط للمستقبل؟.

إن هدف التربية الأسمى في الإسلام هو مرضاة الله عزّ وجل. لذلك فإن التربية في الإسلام لا يمكن أن تكون إلّا لنشر الفضيلة والوفاء والوفاء بين الناس، وهي لذلك تحرص على أن تنقل من جيل إلى جيل «العلم النافع» الذي يسعد الانسان في هذه الدار وفي الآخرة.

ونحن في لبنان، نعلم علم اليقين أن نظامنا التربوي يشكو من أخطاء لا خلاف عليها بين اللبنانيين، ولا بين الخبراء الذين درسوا الوضع التربوي في لبنان، فلا خلاف مثلاً بأن «أهداف التربية» في لبنان يجب أن تكون محدّدة حتى ينصهر الشعب اللبناني في توجه وطني مشترك. ولكن أهداف التربية في لبنان غير محدّدة، ولو راجعت وثيقة المنظمة الدولية للتربية والثقافة والعلوم (الأونسكو) التي أوردت أهداف التربية في جميع دول العالم كما تحددها وثائقها الرسمية، لوجدت أن تحت اسم لبنان إشارة الى أن أهداف التربية في لبنان غير محدّدة.

ولا خلاف بين اللبنانيين على أن النظام التربوي في لبنان بحاجة إلى

إعادة نظر لجهة تعزيز التعليم الحكومي، ومنع الهدر فيه، ورفع مستواه في مختلف المراحل، ولكن الواقع أن هذا النظام يشكو من الرتبة القاتلة لكل مبادرة، وتردّي المستوى في جميع المستويات من الروضة الى الجامعة إلا في مدرسة هنا وكلية هناك... حتى ليكاد المرء يجزم بأن هذه الرتبة القاتلة (الروتين) وهذا التردي مقصودان لحماية المدارس الخاصة وضمان استمرارها على حساب التعليم الحكومي. ولو نظرنا الى العالم الغربي الذي نعتبره المثال الذي يقتدى به، لوجدنا أن المدارس التابعة للدولة هي الأرقى والأفضل. فليتنا نأخذ عن الغرب حسناته!

ثم إن الجميع على اتفاق بأن برامجنا التربوية تحتاج الى تعديل جذري، ولكن أحداً لم يتجرأ على الإقدام لإجراء تعديل أو تغيير خوفاً من أن يؤدي ذلك الى إلغاء امتيازات والتزامات لم نجن منها إلا الويلات.

أما نظام الامتحانات في لبنان فمن لا يدرك ضرورة تغييره؟ أليس من المؤسف أن نرى سنوياً وزارة التربية تتحوّل إلى وزارة امتحانات لأربعة أشهر في السنة على الأقل، والامتحانات كما يعرف كل معلّم هي في أحسن الحالات «شرّ لا بد منه»؟

وتطول لائحة الشكوى من وضع التربية والتعليم في لبنان، وتشتد الحسرة في النفس كلما طالعنا الصحف بأن دولاً سبقتنا في هذا الميدان تعيد النظر سنوياً بنظامها التربوي وتجده، ونحن نراوح حيث نحن... إلا من رحم ربك.

فمن هذه الفئة القليلة الرائدة التي رحمها ربّ العالمين معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية التابع لجمعية الإصلاح الإسلامية الذي بادر الى تنظيم هذا المؤتمر التربوي الإسلامي لعلّه يكون فاتحة نهضة تربوية تعمّ البلاد. وفقه الله وسدّد خطى القيّمين عليه، إنه سميع مجيب.

د. هشام نشابة

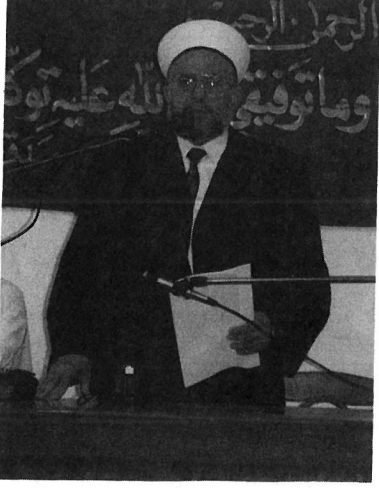
عميد التربية والتعليم

بيروت في ١٠/٣/١٩٩٣ في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت

المؤتمر التربوي الإسلامي الأول

(جلسة الافتتاح)

-
-
- ١ - كلمة رئيس المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي .
 - ٢ - كلمة قائم مقام مفتي الجمهورية اللبنانية سماحة الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني .
 - ٣ - كلمة وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة معالي الشيخ بطرس حرب .
 - ٤ - كلمة رئيس جامعة بيروت العربية معالي الدكتور محمد علي عبد الرحيم .
 - ٥ - كلمة رئيسة جامعة الجنان الدكتورة منى حداد يكن .
 - ٦ - كلمة رئيس المجلس الإسلامي للثقافة والتربية الدكتور محمد علي ضناوي
-
-



**- كلمة الشيخ المحامي
محمد رشيد ميقاني
رئيس المجلس العلمي
لمعهد طرابلس الجامعي
للادراسات الإسلامية**

الحمد لله الذي أَلَفَ بين قلوب المؤمنين على طاعته ويسّر لهم سبل السلام بمَنته، في زمن عزّ فيه السلام وجاءت فيه الحرب بكل لون من الألوان المبتكرة. والصلاة والسلام على معلم الناس الخير ومربيهم عل الخلق الحسن سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

صاحب السماحة ، ممثل صاحب المعالي وزير التربية الوطنية ، سعادة محافظ الشمال ، إخواني الكرام - رؤساء الجامعات والمؤسسات التربوية الإسلامية في بيروت وفي صيدا وفي الشمال. اسمحوا لي أن أوجه إليكم من أعماق قلب مفعم بالحب والتقدير، تحية حب، لتبلييتكم دعوة المجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية بالمشاركة في حفل الافتتاح هذا، وفي جلسات هذا المؤتمر التربوي الإسلامي، مرحباً بكم في بلدكم بين أهلكم وأحبابكم.

لقد أكّدتكم بحضوركم الكريم معالم الأخوة الإسلامية المباركة التي طالما افتقرنا إليها في زمن الحرب .

أيّها الإخوة الأعزّاء ، لقد منّ الله علينا في هذه الصبيحة المباركة من أيام

ذي القعدة الحرام لنتقي سوياً على مائدة التخطيط التربوي والتعليمي ، نعيد النظر في مسيرتنا ونقصد كلّ موصد لما يحاك لأبنائنا الطلبة ، من أجواء مدروسة في مجتمع مادي بعيد كل البعد عن الله .

إنّ دعوتنا لهذا المؤتمر جاءت في مطلع هذا العام الدراسي ، خلال اللقاء التربوي الأول الذي عقد في هذه القاعة الكريمة بدعوة من المكتب التربوي الإسلامي ، وبالأمس القريب كان لقاءنا معكم في رحاب مكارم الأخلاق الإسلامية حيث احتفلنا بتخريج الدفعة الثالثة من حملة الإجازة في الشريعة والدراسات الإسلامية ، قلنا يومها بالحرف الواحد : « نحن بحاجة اليوم وأكثر من أي وقت مضى إلى تنسيق الجهود ، وإلى تماسك وتعاضد قوين على مسيرة الإسلام في لبنان ، في زمن كثرت فيه المنابر والمواقع المناوئة للإسلام وطافت فيه الشعارات سيلاً عرماً » .

من هنا فإننا كمجلس علمي سعينا ، عبر الدعوة إلى مؤتمر تربوي إسلامي على صعيد لبنان ، وتحت شعار « في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل » ، إلى إعادة النظر بينيتنا التربوية على صعيد المدارس كما على صعيد الجامعات . حيث باتت تعاني ويا للأسف قصوراً إن لم نقل شللاً في تكوين عقول أبنائنا على أسس علمية أخلاقية طاهرة أبية ، تستهض عزائمهم للقيام بواجبات الخلافة في الأرض . ولا يعود ذلك بنظرنا إلّا لعملية تذييل ثقافتنا وتراثنا، إن لم نقل أن ذلك يرجع لعملية احتراف لسرقة العقائد بين صفوف المسلمين .

نقول اليوم: ليست الحكمة في أن نقيم الدنيا ونقعدّها من الأنين من مشكلاتنا فننهي حلقات البحث والندوات بخطب عصماء وتوصيات بتراء ، ثم ينفض الجميع . ولا نزعّم أننا حزنا قصب السبق في ميدان التفكير الجماعي لواقع مشكلاتنا التربوية والتعليمية . فلقد سبقنا إلى هذا العمل وفي الخامس عشر من آذار عام ١٩٨١ م جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ، حين نظمت (مؤتمر التربية الإسلامية) بمناسبة الاحتفال بمطلع القرن الخامس

عشر الهجري . والذي انعقد لمدة سبعة أيام متتالية استطاعت أن تصيغ كثيراً من المعالم الضرورية لتكوين نظرة شاملة للمشكلات التي تعترض العملية التربوية ولبعض الحلول للحد منها والنجاة من براثنها .

أيها الحفل الكريم نحن واضحون وصرحاء فيما نريد وفيما نتساءل عنه فديننا دين الطموح ودين الصدق والصراحة . أمّا فيما يتعلق بالمدرسة فماذا نريد منها ؟

مدرسة اليابان تصوغ من تلميذها عقلاً يبرع في ميدان الصناعة .
مدرسة أميركا ، تصوغ من تلميذها ، رجلاً يتسلق الشهرة في عالم النفوذ والمال والسلطة .

مدرسة أوروبا تضح في عقول طلبتها روح التفوق السامية على العالم بأسره .

مدرسة اليهود - الصهاينة تصوغ رجلاً يستعبد الناس على زعم أنه الخليفة المختار .

فماذا نصوغ نحن في المؤسسات التربوية الإسلامية ؟
إنّها تجربة المدرسة الإسلامية التي حققت بعض ما كنا نصبو إليه من صياغة جيل يسخر كل معرفته ومواهبه لخدمة دينه وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى .

لكن كثيراً من المعوقات تدفقت علينا بانهمار ، وأهمها انعكاس الوضع العام في المجتمع اللبناني على الواقع الداخلي لمدارسنا وجامعاتنا . تقول الحكمة : « إنّ الشجرة لا تلام على ثمرتها » . فلماذا لا نقول كلمتنا في الكتاب المدرسي ؟

إنّ العلوم بكل أصنافها يجب أن تدوّن من جديد تدويناً إسلامياً . ولا يقع على عاتق المؤتمرات صياغة مناهج تفصيلية . إنّما دور هذه المؤتمرات هو في إجراء إعادة نظر جماعي للبنية التحتية التي تقوم عليها المؤسسات التربوية الإسلامية كي نصوغ فيها رجال المستقبل .

إننا في لبنان وفي البلاد العربية والإسلامية بحاجة ماسة إلى نظام تربوي تعليمي إسلامي ، في الروح والوضع والسبك والترتيب . هذا إذا أردنا أن ينشأ جيل مسلم جديد يفكر بالفكر الإسلامي ، ويكتب بالقلم المسلم ويدير دفة البلاد بمنهجية مسلمة . وحين نقول ذلك فإننا لا نثير نعرات طائفية، إنما نفهم الإسلام منهجاً صحيحاً بعيداً كل البعد عن النعرات الطائفية التي سعت في تخريب لبنان .

نفهم الإسلام دين محبة وخلق وانفتاح وتعاون مع جميع الطوائف والمذاهب ، لكننا نؤمن بأن صياغة شخصيتنا ، ينبغي أن تكون صياغة إسلامية صالحة تخدم الوطن جميعاً وتخدم الناس جميعاً .

نريد من مادة التاريخ أن يعرف الطالب أن الله سنناً لا تتغير وأياماً في خلقه من حاد عنها عثر ومن سار على نورها انتصر. نريد تاريخاً صحيحاً لا مزيفاً ولا مشوهاً.

نريد من تدريس القرآن الكريم أن يعتقد الطالب اعتقاداً جازماً أنه الكتاب السماوي الدافق في الحياة ، ليكون له القسط الأوفر في حياته القصيرة « دقات قلب المرء قائمة له : إن الحياة دقائق وثوان » .

نريد من تدريس العلوم ومن تدريس الفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية أن يفتح الطالب بصره وبصيرته على آيات الله في الكون ، فينطلق ليستنبث الثروات التي أودعها الله في هذا الوجود ، لتكون بعد ذلك - هذه الثروات - في خدمة المسلمين وفي خدمة الإنسانية لا في خدمة الصهيونية وأميركا وأعوانها من الظلمة في العالم .

وبالخلاصة نريد كما قال العالم العامل أبو الحسن الندوي : « نريد جيلاً يعتقد أن الإسلام ليس قادراً على مسايرة العصر فحسب ، إنما هو المرشح الأوحـد لقيادة هذا العصر » .

وأردد في هذا المجال ما قاله العالم المجاهد محمد إقبال - رحمه الله - « أشكو إليك يا رب ولادة التعليم الحديث ، إنهم يربون فراخ الصقور تربية

صغار الطيور وأشبال الأسود تربية الخروف » .

وبالمقابل نريد معلماً مؤمناً عاملاً مخلصاً لتكتمل حلقات القوة في ميدان التربية والتعليم . نريد معلماً يشكل قدوة صالحة لأبنائه وتلامذته ، هذا المعلم لا بد من إعدادهِ وتأهيلهِ . لأنَّ فاقِدَ الشيء لا يعطيه . ومن يزرع الشوك لا يحصد به عبأً . ولا بد كذلك من إنصاف هذا المعلم الذي بات يحارب اقتصادياً من غير بنادق ، ويعطى حفنة قليلة من مال لا يضمن ولا يغني من جوع .

من هنا اسمحوا لنا أن نوجه نداء إلى الحكومة في لبنان وإلى المجلس النيابي ، نطالب بإنصاف الأساتذة الجامعيين والمعلمين وسائر المواطنين . إنَّ اليد التي تعطي باليمين لا يجوز أن تأخذ بالشمال . وإنَّ زيادة الرواتب يتلعبها غول الغلاء .

ولذلك فإننا ندعو أن يكون مؤتمرنا هذا مؤتمراً دائماً لبحث كل ما يستجد . ومؤتمرنا اليوم خطوة في طريق الألف ميل .

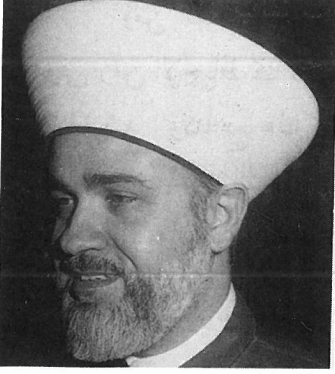
لقد اخترناه واخترنا هدفاً واضحاً وجلياً ، لأننا نتطلع إلى المستقبل بعين بصيرتنا وتجربتنا الطويلة في حقل التربية والتعليم ، نشد لأولادنا ، حبات قلوبنا وفلذات أكبادنا ، غداً مشرقاً وحياة كريمة في الدنيا والآخرة .

إننا نهدف إلى بناء إنسان أمثل ، في شخصيته الدينية وثقافته وعقيدته ووعيه ، يسعى لإعلاء كلمة الله على الأرض .

وفي الختام ، اسمحوا لي أن أكرر شكري لكم جميعاً ولكل الوفود الكريمة من بيروت وصيدا والشمال واسمحوا لنا أيضاً أن نوجه كلمة شكر وتقدير إلى جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية التي استضافت مؤتمرنا هذا .

إنَّ الأبحاث في هذا المؤتمر الدائم هي أبحاث كثيرة وغنية ، اخترنا منها بعضاً من كل آملين أن تكون خطوة على الطريق .

سَدِّدَ اللهُ تَعَالَى خَطَاكُمْ وَخَطَانَا جَمِيعاً لِمَا يَجِبُهُ وَبِرْضَاهُ .



**. كلمة سماحة الشيخ الدكتور
محمد رشيد قباني
قائم مقام مفتي الجمهورية اللبنانية**

ألقاها بالنيابة عنه سماحة الشيخ طه الصابونجي
مفتي طرابلس والشمال بالوكالة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله .
أيها الإخوة ، يسعدني أن أنقل إليكم تحيات ودعوات صاحب السماحة
القائم مقام مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني ثم نقدم
التهنئات لهذا المؤتمر التربوي الإسلامي بكل أبحاثه ومنطلقاته في هذا البلد
الطيب المؤمن وفي هذه الظروف الانتقالية . إذ تنتقل البلاد من مرحلة إلى
مرحلة . ندعو الله تعالى أن تكون نقلة حاسمة إلى رحاب الأمان ، يشدنا إليكم
في هذا اليوم أمان :

أمّا أولهما فأصحاب الدعوة إلى هذا المؤتمر وهم « جمعية الإصلاح
الإسلامية » بكل مؤسساتها التربوية ومجالسها العلمية . فإنّ هذه الجمعية كانت
بإذن الله وتوفيقه معلّماً من معالم طرابلس العلمية والثقافية وقد أعطت في
ظروف عصيبة لبلدنا ووطننا وديننا عطاء خيراً مثمراً . كما قدمت للمستقبل
علامات مرشدة . ومن فضل الله علينا في هذا الوطن أنّهم استطاعوا في ظروف
خانقة أن يواجهوا التحديات وأن يتغلبوا على كل العقبات وأن ينشروا العلم
والثقافة في كل الربوع . أقامت في هذه السنوات العجاف أكرم المؤسسات
وأثمرها وأقواها .

ومن العجب أننا في زمن الدمار كنا نبني ، وفي زمن التفرقة كنا نوحّد ، وفي زمن الإحباط كنا نصمّد ، وفي زمن التداعي كنا نتناسى ، وفي زمن الفوضى كنا نرشد . وكنا مع هذا كله نهدي إلى الخير وندعو إلى كلمة سواء وإلى الخير ، فقامت مؤسساتنا التربوية الإسلامية في هذه الظروف الصعبة تؤكد حقيقة راسخة لا تتغير: «إنَّ الله غالب على أمره» .

ويشدنا إليكم في هذه الصبيحة أمر آخر هو موضوع هذا المؤتمر التربوي الإسلامي . وهو الموضوع الأكبر لا في هذه الاجتماعات ولا في هذه المدينة ولكن في عالمنا الإسلامي وفي دنيانا الكبيرة . ذلكم لأنَّ التربية هي الركيزة الأخيرة من موضوع الثقافة . إذ الثقافة في مضمونها تعليم وتقويم . فالعلم يقوم بترقية وتقويم مدارك الإنسان وسلوكه ونوازهه وقضاياه فتصلح الحياة ونلتقي بالإنسان الأمثل .

وقضية ثقافتنا الإسلامية كانت من فجر تاريخنا ، فيوم توضحت وتحددت معالم هذه الثقافة وكان لنا نسيج ثقافي واحد ، كانت أمتنا عند قضيتها الكبرى وعياً بالإسلام ووفاء له . وكلما اهتزت موازين الثقافة أو معالمها أو مناهجها بين المسلمين كان التداعي وكان الاضطراب الداخلي وكان التراجع عن مسرح الحياة .

إذا كانت القضية على هذا المستوى في العمق ، فلقد كنا معاً في ظاهرتين واضحتين في عالمنا الإسلامي ، كان المسلم في القاهرة وبغداد ودمشق وسمرقند في كل مكان هو المسلم في كل ناحية من نواحي الأرض ، يوم كان النسيج الثقافي على هذا المستوى من التقدير والرفعة ، رغم كل الضعف المادي الذي كان يضغط على الأمة الإسلامية . كانت إمكانات البقاء والنهضة والسمو والتقدم موفورة لدى هذه الأمة ، انطلاقاً من وعيها الثقافي ومن وحدة نسيجها الثقافي وعلى العكس من ذلك كانت الأمة كلما تقدمت في مجال القوة وتراجعت في مضمونها الثقافي كان الضعف مقيماً في عمقها وكانت الهزيمة تنتظرها على جميع المفارق .

والعالم اليوم صورة للواقع الثقافي المتردي . عالم اليوم القوي والغني ، مشكلته الكبرى هي مشكلة ثقافية . القرن التاسع عشر حضارته كانت تعبيراً عن ثقافة العصر الصناعي . القرن العشرون كانت حضارته تعبيراً عن المردود الصناعي في الإنتاج والاستهلاك . المشكلة الثقافية العالمية قائمة في المنهج الثقافي القائم على التحليل بالنظر إلى الأشياء في ظاهرها ، بالتوفيق عند الاستفادة منها عند موضوع الوفرة واللذة وتكديس الإنتاج . إذ ذاك كانت القضية خارج الإنسان فزادت الأشياء على حساب نفسه .

أما أمتنا الإسلامية فهي أغنى الأمم في ميزان العطاء والقيم ولهذا لم تعان ما تعانيه أمم الأرض اليوم ، هذه الأمم التي تعاني من عدة مشكلات ثقافية في عمقها في إنجاز قضية الغايات . من فقدان التوازن بين القدرات والغايات استطاعت البشرية أن تحتوي كثيراً من القدرات ولكنها ضلت في طريق الغايات ، الغايات التي اهتدت إليها . تغلبت القدرات على الغايات فأصبح هذا الإسقاط الخطر وهذا السقوط المريع .

أما أمتنا نحن ، الأمة الإسلامية فإنها تعيش في مناخ ثقافي أرقى ، إنها تعيش في الفكر التألفي والتوحيدي وتعيش في منطق القانون النائي وتعيش في مبدأ تصاعد الغايات . من أجل هذا كان لكل شيء في مفهومنا الثقافي معنى وغاية وحكمة وهدف يتصاعد باستمرار . ومن هذه المنطلقات الإسلامية كانت ثقافتنا هي الضامن للوجود الإسلامي وهي الضامن لمستقبل الإنسانية في وجودها .

لكن الوجود الثقافي الإسلامي أصيب للأسف بكثير من الارتجاج نتيجة الاضطراب الداخلي والاعتراب . حيث أصبحت المشكلة الثقافية مغلوطة لأن الميزان قائم على ماذا نأخذ وماذا ندع من الآخرين؟ نبحت في الذات وندعم الموقف الأساس .

المشكلة الثقافية هي مشكلة العالم كله . أشار فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد الميقاتي إلى الثقافة اليهودية ، وأنا أقول وأضيف : إن المشكلة اليهودية في

الأساس هي الخلق اليهودي ، الممارسات اليهودية ، السياسة اليهودية ، الأهداف اليهودية . إنَّها تنطلق من الثقافة اليهودية . إنَّ كل إنسان محكوم بالثقافة ، وإنَّ كل ما تقدم منضبط دوماً بالثقافة ومفهومها .

ولذلكم ، فإنَّ هذا الموضوع هو الموضوع الأكبر في برامجنا وفي حياتنا في لبنان وفي العالم الإسلامي .

إعادة تصحيح الركائز الثقافية ، إعادة القيم والمبادئ الثقافية ، إعادة الربط بين المناهج وتلك الأسس والركائز ثم إعادة بعث الثقافة الإسلامية المدركة ، وهنا تأتي مشكلة الأمة الإسلامية التي تعيش أعماق أزمتها في التفسخ الثقافي ، في التفتت الثقافي حيث عشنا موضوع الاغتراب ، فإذا ثقافتنا هي في أعلى مستوياتها الفكرية بأعلى درجات المثقفين ، تعاني هذه المشكلة التقسيمية والمتناقضة تعيش لا في حركة إسلامية ولا بين الحركات ، بل في البيت الإسلامي الواحد ، بل في المدرسة الإسلامية الواحدة والشارع الإسلامي الواحد .

هذا التصارع الثقافي يحتاج منا إلى إعادة ترشيد وتوضيح . ولتكن الصراحة أكثر ، من أجل أن نبحت كيف نطبق ، لا بد لنا أن نبحت ونتفق على مضمون هذه الثقافة التي تصوغ العقل والتي تصنع الوجود والتي ترقى الحياة .

آن الوقت والتحديات لم تعد تسمح لنا بمزيد من الشطح ومن الاستغراق والترف الفكري والخضوع لضغط الموروثات التاريخية ، لقد آن الوقت سريعاً للبحث عن مدى صلتنا بالتاريخ الإسلامي نفسه ، عن مدى صلتنا بالموروثات الفكرية الثقافية الإسلامية نفسها ، آن الوقت لإعادة الوعي الفكري إلى أدمغة وثقافة المسلمين ، آن الوقت للعودة إلى فهم الصلة بيننا وبين الأحداث التاريخية ، وبيننا وبين الجزئيات والثقافات التي انصبَّت في عمق ثقافتنا وأصبحنا نتوهم أنَّها جزء من الإسلام ، تحدد طريقنا على مدى الأيام والأمان ، أصبحنا نفهم صلة الحدث بالزمن وصلتنا بالحقيقة والعوارض وأن نميز تلك الأحداث التي حطمت الوجود وأوهمت الرؤية وشتت الإرادة نتيجة الخلافات

والصراعات والمشكلات والثقافات والموروثات التي حُذفت علينا .

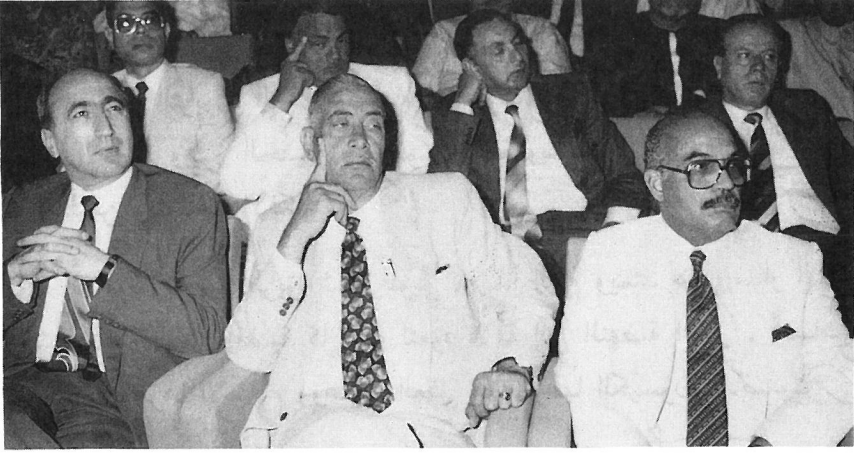
المؤتمر التربوي الإسلامي أمامه البحوث الطوال لكي يجدد في الفهم ويعمق الإدراك ويبرز الحقيقة ، يجلو الحقيقة ويستخرج الكنوز التي غطيت بآتربة الزمن ويتخلف الأفكار .

إنه مؤتمر أمامه طريق شاق طويل ، يبدأ اليوم ويمتد على مدار الأيام والسنين لأنه قضيتنا وقضية كل يوم لتعود الأمة إلى النهضة الحق ، أساسها الإسلام وجوهرها الإسلام ووعاؤها العقل ومجموعها الكيِّسون الفاضلون .

أيها الإخوة إننا نهتئء « جمعية الإصلاح الإسلامية » ونشكرها ونشد على يديها وندعو بالتوفيق لها ، ولكل مؤسساتها التربوية الإسلامية في طرابلس .

بيروت المسلمة ، بيروت المقاصد ، بيروت الأوزاعي ، بيروت الجامعات الإسلامية ، بيروت المنابر ، بيروت القيم ، بيروت الشمم ، بيروت الإيمان ، بيروت التي تخرج اليوم من تحت الركाम لتستعيد وجودها ودورها وكرامتها على الشاطيء المتوسطي لتعود منارة الإشعاع ، لا لإشعاع متداخل مستوردٍ ، لدور كبير في الشرق الأوسط كله ، لتسميم الفكر ، لتلويث الثقافات ، لطمس التاريخ . بيروت التي تعود اليوم لتحمل الرايات وتضيء المنارة ، بوابة الجنوب ، جبين لبنان في الأزمات ، هذه المعالم ، هذه القيم ، هذه القلاع وبيروت وصيداء على امتداد الشاطيء حيث تقوم اليوم معالم الثقافة الإسلامية ، تؤكد الحقيقة ، تنير الطريق ، تبدأ بصياغة الأجيال والفكر لتصنع لنا مستقبلاً آمناً ولتصنع للإنسانية كلها المنهج الراشد .

فأمتنا حين تستقيم ثقافتها لا تستقيم لها مكاسبها فحسب إنما تتعاضم أمامها مسؤولياتها بانتظار المستقبل الكبير ، فالعالم اليوم ينتظر الإسلام والإسلام اليوم محاصر بأسوار المسلمين والمطلوب إزالة هذه الأسوار ليعود المسلم إلى الوعي الإسلامي الكائن ، إذ ذاك يعود المسلم إلى الإسلام ويعود الإسلام إلى العالم كله .



عميد كلية الآداب ورئيس وأمين عام جامعة بيروت العربية في جلسة افتتاح المؤتمر

النهاية، لا نهاية لتسامينا مع هذا النور الذي أراده الله للإنسانية جمعاء.

شكراً لكم وبورك لكم وهنيئاً لكم ولتبدأ هذه الرحلة المباركة وليبدأ لبنان في فهمه لقضية التعليم الديني ليعاد فتح هذا الملف الكبير الذي طالما فتحناه وفتحته أخواننا ليكون له الدور الإيجابي . فنحن لسنا وحدنا المسؤولين عن التربية والثقافة الإسلامية في مدارسنا فهناك قطاع كبير في مدارس الدولة الرسمية حيث ينبغي أن يعود التعليم الديني مادة أساسية ورسالة سامية ورسالة محقة من أجل بناء الإنسان ومن أجل تحرير الإنسان من كل الرواسب.

وبكل أسف نسمع بين الفينة والفينة ، أصوات النشاز ، أصواتاً تريد أن يحول لبنان إلى قاعدة لثقافات استلبت روح أمتنا وحضارتها. ونسمع أيضاً أصوات النشاز بإقصاء الدين عن التربية وسواها. وكل ذلك باطل الأباطيل، بل المطلوب اليوم وكل يوم أن يعود التعليم الديني مادة الأساس في مناهجنا كدعوة أصيلة لتتمسك بها ، وهي أيضاً مسؤولية المؤسسات الإسلامية والجمعيات والقيادات لنعيد النظر في كل أمر ليأخذ هذا التعليم دوره في التربية والتعليم ثم إنني أدعو لكم بكل خير .

فإن كنتم في زمن الكآبة صنعتم وصنعنا ما ترون، فإننا في زمن الإسلام

نحن وإيّاكم صانعون بإذن الله ما هو أكثر وأقوى وأسمى وأعلى لنبرىء النفس
ونفتح الطريق ونشرع القلوب للنور - نور الله، الذي يشرق على هذه النفوس
ليحييها بعد هذا الرقاد، أيّها الإخوة أبلغكم تحيات واحترام صاحب السماحة
ودعواته بأن يحقق الله لكم الفلاح.

والسلام عليكم ورحمة الله

. كلمة معالي الشيخ بطرس حرب وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

بسم الله الرحمن الرحيم والسلام عليكم ورحمة الله .

يسعدني أن أهنيء « جمعية الإصلاح الإسلامية » على مبادرتها هذه والتي أقل ما يقال فيها: إنها في طليعة من عمل في سبيل التربية والتعليم ومن معالم أعمالها الخيرة هذا المؤتمر الذي افتتح اليوم والذي نتمنى أن يكون لبنة ومدمكاً في سبيل إعادة بناء لبنان الذي فقد الكثير خلال الأيام الماضية من مداميك الثقافة والعلم، وهُدمَ الكثير من معالمه الثقافية.

وليكن هذا المؤتمر خطوة إلى الأمام ليتلاقى جميع أبناء لبنان مسلمين ومسيحيين على إعادة بنائه ليعود منارة للعلم وموئلاً للثقافة وليكن جمعكم هذا مباركاً لينير الطريق أمام الكل .

وعلينا أن نبحث دائماً في سبيل إنسان أفضل وفي سبيل مستقبل يشع فيه العلم والمعرفة بعيد عن التعصب الذميم، وليكن هناك انفتاح بين الطوائف في هذا البلد الذي أثبتت الأيام أنه لا يقوم إلاً بجناحيه.

بورك سعيكم وجمعكم وليكن دائماً بحثكم في سبيل هذا الهدف الذي رفعته « جمعية الإصلاح الإسلامية » في سبيل إنسان فاضل وغد سعيد.

والسلام عليكم ورحمة الله

- كلمة معالي الدكتور محمد علي عبد الرحيم رئيس جامعة بيروت العربية

السلام عليكم ورحمة الله
أيها الإخوة والأخوات :

دعاني المجلس العلمي لمعهدكم الموقر للإسهام في حفل افتتاح هذا المؤتمر التربوي الكبير فليت الدعوة شاكراً ومقدراً ، ذلك بأن لهذا المعهد العريق في نفوس القائمين على جامعة بيروت العربية مكاناً ومكانة ، إذ حمل ، ولا يزال ، أمانة الحفاظ على التراث الإسلامي الخالد ، وإعداد أجيال من الشباب المؤمن بخالقه ، المعتصم بدينه ، الداعي إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ، في زمان أصبح فيه المتمسك بدينه كالقابض على الجمر . كما حمل همّ الدعوة إلى التخطيط التربوي والتعليمي في إطار إسلامي صحيح ، في سبيل غد أفضل ، وبناء إنسان أمثل ، وهو بلا شك هدف نجتمع معاً عليه ونسعى للوصول إليه .

ولا تنسى جامعة بيروت العربية سعيكم الكريم إليها يوم أن مسّها وأهلها الضرّ بسبب النزاعات المسلحة عام ١٩٨٧ ، إذ بادرتم إليها مشكورين تشدون من أزرها لتبقى شامخة أبداً ، أصلها ثابت وفرعها في السماء .

ويأتي هذا المؤتمر الكبير في وقت تشرق فيه شمس الأمن والأمان على ربوع لبنان الحبيب بعد سنوات طوال من حرب عبثية مدمرة ، ذهبت إلى غير رجعة ، بدأ بعدها هذا الوطن العزيز يسترد عافيته ، وينفض عن نفسه ما علق



رئيس جامعة بيروت العربية الدكتور محمد علي عبد الرحيم.

بها من آثار الحرب ، متطلعاً إلى أن يعود إليه دوره الحضاري في الريادة الثقافية ، والنهضة العلمية والعمرانية . ومن ثمَّ يصبح لهذا المؤتمر أهمية قصوى ، إذ جاء في أفضل الأوقات وأنسبها للتغيير والإصلاح ، وإعادة بناء جيل كامل أضرتَّ به الحرب جسداً وروحاً .

وإنَّ نظرة واحدة إلى الموضوعات التي تعالج في هذا المؤتمر لكافية لإدراك مدى الجهد الذي بذل في إعداده ، والوعي بالأسس التي يقوم عليها الإصلاح التربوي السليم الذي يستمد من تعاليم الدين الحنيف . وليس ذلك بغريب على رجال أخلصوا النية والعمل ، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه .

على أنَّ كل موضوع من موضوعات هذا المؤتمر جدير بمؤتمر خاص ، بل مؤتمرات ، لكن لأهل لبنان إرادة لا تقهر ، وقدرة على الإنجاز دونها كل قدرة . والأمل كبير في أن يصل المؤتمر إلى النتائج المرجوة من هذا العمل العظيم ، وأن تخرج مقرراته إلى حيِّز التنفيذ في أقرب وقت ومن أفضل طريق بدءاً بالأسرة والمدرسة ، وهما النواة الأولى لكل إصلاح وصعوداً إلى الجامعة التي يتخرج فيها رواد الوطن ، وصانعو نهضته وحضارته .

نحن أمة ذات حضارة وتراث ، ومن واجبنا أن نضيف إلى هذه الحضارة ، وأن نثرى هذا التراث . نحن أمة ذات دين يدعو إلى العلم وإلى مكارم الأخلاق ، فليكن علمنا استيعاباً لمنجزات العصر ، وإبداعاً في كل ميدان ، وعطاء للوطن بغير حدود ، في هدي الإسلام وتحت لوائه . فالإسلام هداية ، والعلم ضرورة ، والتربية أساس ، والعمل واجب والوطن محبة .

. كلمة الدكتورة منى حداد يكن رئيسة جامعة الجنان

أيها الحفل الكريم . . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد
يسعدني أن أشارك في حفل افتتاح المؤتمر التربوي الإسلامي الذي
يرعاه معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ، ممثلة جامعة الجنان
ومؤسساتها التعليمية المختلفة . .

ولا بد ، ابتداءً ، من الإشادة بالمبادرة الكريمة التي قام بها معهد
طرابلس الجامعي من خلال دعوته وتنظيمه لهذا المؤتمر التربوي الإسلامي ،
وبالجهود التي بذلها المجلس العلمي ورئيس المعهد من أجل تأمين كل
مفردات نجاح هذا المؤتمر ، سائلة المولى عز وجل ، لكل جلساته وأعماله
السداد والتوفيق .

أيها الحفل الكريم . .
الهمّ التربوي في واقع اجتماعي عصفت به أحداث مأساوية خلال ستة
عشر عاماً ، وفي وطن تفسخت بنيته واهتزت مقومات وجوده على مدى هذه
السنوات الطوال ، هذا الهمّ يجب أن يتقدم كل الهموم الأخرى ، المعيشية
والاقتصادية والأمنية على أهميتها وخطورتها . . إنه لا بد من التسليم بأنه ليس
بالخبز وحده يحيا الإنسان . .

من هنا كانت أهمية انعقاد هذا المؤتمر ، بل أهمية الدور المطلوب منه
على مستوى الطروحات والقرارات ، وعلى مستوى المتابعة والتنفيذ .
إننا كمؤسسة تربوية أو كجامعة الجنان ، كان مبرر وجودنا الأول والأساس

القصور التربوي الذي تعاني منه أجيالنا ويعاني منه لبنان . . وكان يحدونا من أول يوم الأمل بتوفير وإيجاد المناخات التربوية الأكاديمية النظيفة والراقية التي تحتاجها عملية استنهاض هذا البلد من تحت الركام . . إنها مهمة شاقة على المستويين المعنوي والمادي ، وستعترضها عقبات على أكثر من صعيد . . إنما الإيمان والتصميم هما المطلوبان في النهاية ، ومن يتهيب صعود الجبال يعيش أبد الدهر بين الحفر .

إنَّ مهمتنا في إعادة بناء وإعمار لبنان لا تقل عن مهمة الدولة وأجهزتها المختلفة في البناء والإعمار وتنفيذ اتفاق الطائف بل إنَّ مهمتنا سند لمهمتهم . . ويجب أن تلقى كل دعم وتأييد وتعبد أمامها كل السبل على كافة المستويات وعلى كافة الصعد .

ثمَّ إنَّ انطلاقتنا النوعية لم تقف عند حد إقامة بناء وإنشاء كليات ، وإنَّما تعدت ذلك إلى صميم المنهج ومفردات التربية ونظرياتها ووسائلها المختلفة ، أملاً في تطوير وأسلمة كل الدراسات والمعارف وتفعيلها بما يتكافأ مع روح العصر والتصور السليم والصحيح للكون والإنسان والحياة . . فجامعة الجنان بالرغم من افتتاحها لكلية الدراسات الإسلامية بالتعاون مع كلية الإمام الأوزاعي ، وكلية الصحافة والإعلام وكلية العلوم الإدارية وكلية العلوم الطبية وكلية اللغات والترجمة الفورية ، قد أنشأت مؤسسة لتطوير تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم ، سيوافيكم القائمون عليها بعرض لفكرتها وتفصيلاتها في الجلسة الخامسة من المؤتمر إن شاء الله ، والتي خصصت لهذا الموضوع . . كما أنشأت دار الجنان لتحفيظ القرآن التي تخرج حفظة للقرآن الكريم بعد دراسة أربع سنوات منهجية أكاديمية .

أمَّا مشروعها الجديد فهو إنشاء مركز لحقوق الإنسان بالتنسيق مع منظمة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة في جنيف وسيحتفل بافتتاحه في وقت قريب بإذن الله .

ثمَّ إنَّ جامعة الجنان حرصاً منها على الارتقاء بالمستوى التعليمي

الجامعي وسهراً على مستقبل أبنائها ، أقامت علاقات ثقافية وأبرمت اتفاقات علمية مع العديد من المؤسسات والمعاهد وكبرى الجامعات في لبنان والعالم العربي ودول أوروبية وآسيوية . . أذكر منها على سبيل المثال :

- جامعة عجمان في الإمارات العربية المتحدة .
- جامعة كومبيان وجامعة ليل في فرنسا .
- جامعة طهران في إيران .
- الجامعة العالمية الإسلامية في ماليزيا .
- جامعة الفاتح في ليبيا .

بالإضافة إلى عدة جامعات سويسرية سوف يتم التوقيع معها على اتفاقات تعاون ثقافي وعلمي .

أيها الحفل الكريم . . .

أختم كلمتي هذه على رجاء ، أن تشهد الساحة التربوية في لبنان ولادة مؤسسة مركزية لتنظيم وتنسيق وتفعيل العلاقات بين مختلف المؤسسات التربوية إلى المستوى التربوي الأمثل والأكمل منهجاً وأسلوباً وأداءً .

وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾ .

- كلمة الدكتور محمد علي ضناوي رئيس المجلس الاسلامي للثقافة والتربية

يوافق انعقاد هذا المؤتمر ذكرى اتفاق ١٧ أيار المشؤوم الذي طبع العلاقات مع إسرائيل ومنها الجانب التربوي والتعليمي والثقافي كما يوافق ولادة مأمولة لاتفاق الأخوة والتعاون بين بلدين عربيين لبنان وسوريا فنهنىء حكومة البلدين على هذا الإنجاز الواعد .

أغتتم الفرصة لأطالب باسم المجلس الإسلامي للثقافة والتربية في جبهة الإنقاذ الإسلامية بوجوب إعادة النظر بمقررات المؤتمر التربوي الرسمي الذي حدد أهداف وغايات مناهج التعليم ، كما أطلب وزير التربية بوجوب سحب تلك المقررات في مجلس الوزراء وإعادتها كورقة عمل إلى مؤتمرات يدعو إليها وزير التربية تشارك فيها مختلف المؤسسات التربوية والمراجع الروحية من أجل إقامة مناهج تربوية وتعليمية تدور حول معرفة الله . كما يقول الدستور ، وتطور أجيال لبنان العربي الانتماء نحو تربية أفضل وتعليم أكمل وتعايش أسلم .

من هنا كان من المفيد اليوم أن يتلاقى أولو الرأي والفكر للتدارس في مسائل تهمنا فيخرج المعنيون من غوغائية الطرح إلى عملية المعالجة ومن سطحية الدراسة إلى موضوعية التحليل ومن همروجية النتائج إلى مصداقية المقررات .

« وهكذا نجد أنَّ ظاهرة المؤتمرات تفيد في الخروج من الفردية إلى الجماعية ومن ذاتية الأسلوب إلى تكاملية ومن الأنا في المعالجة إلى التوحيد

فيها وصدق رسول الله « يد الله مع الجماعة » . ومما لا ريب فيه أن ظاهرات كهذه توصل إلى شاطئ الأمان وبقدر ما تتسع القاعدة والتمثيل في المؤتمرات ترجح كفة المصداقية والصوابية فيها . « لا تجتمع أمتي على ضلالة » كما يقول المصطفى ﷺ .

من أجل هذا كانت الدعوة اليوم إلى عقد مؤتمر تربوي إسلامي في طرابلس الفيحاء ، مدينة العلم والعلماء تاريخياً ، بمشاركة عدد من المؤسسات التربوية والثقافية في لبنان أمراً طيباً ولافتاً . . . خاصة وفي ظرف متغير متفاعل في أعقاب ولادة جمهورية ثانية وصدور دستور جديد وتصدير مقررات لمؤتمر تربوي رسمي عني بتجديد أهداف وغايات المناهج التعليمية للمراحل الأربعة الروضة والابتدائي والمتوسط والثانوي .

مطلوب من مؤتمرنا اليوم ومن مؤتمرات أخرى إسلامية ووطنية أن تكون منفتحة واعية مدركة لمسؤولياتها أمام الله وأمام التاريخ والأجيال والوطن وعلى هذا فعلى تلك المؤتمرات أن تقول كلمة الحق بالتي هي أحسن وتضع أصبعها على الجرح بإرادة خيرة للمداواة وأن تحسن العرض والدراسة وأن تشكل لجان عمل تتوزع الموضوعات وتندارس المشكلات وتحلل المعطيات وتستهوِي الحق ومصالح العباد في صياغة المقررات والتوصيات .

(الجلسة الأولى)

المدرسة الإسلامية وتفعيل دورها

الباحثة: الدكتورة أمان كباره شعراني

المناقشان: القاضي الشيخ فيصل مولوي والأستاذ حسن طرابلسي

الباحث: الدكتورة أمان كباره شعراني

أيها السيدات والسادة . .

إذا ربطنا الأحوال المعاصرة بأحوال المسلمين السابقين في فترات التاريخ السابقة ، نلاحظ أنه قد بعد العهد بالمسلمين الأولين الذين كانوا يجسدون الشخصية الإسلامية كما عرفنا في مثلها القدوة : نبي الإسلام ومبلغ رسالة الله .

طراً على هذه الشخصية ما طرأ من ميراث الشعوب التي دخلت في الإسلام . ولكن العقيدة بقيت مناط وحدتها الجامعة ، ولواء وجودها الحر الذي حققته بأصالة واقتدار في الدور القيادي للحضارة الإسلامية التي أضاءت للغرب الأوروبي ظلمات عصوره الوسطى .

إنَّ التصدع اليوم في الكيان العام للأمة الإسلامية ، وفقدان التعاصر بين أبناء الجيل الواحد في البلد الواحد ، بحكم انتمائهم الفكري والوجداني إلى مدارس شتى ، والصراع بين قديم ومحدث ، وبين يمين ويسار ، وبين شرق وغرب أربك شخصيتنا الإسلامية ولم نعد نميز بين المحافظة والرجعية ، وبين الجوهر والشمين ، ولا بين النقي الأصل والطارئ الدخيل . وتمزقنا طوائف وأحزاباً وشيعاً .

وزادت أزمة الغربة بيننا حدة وتعقيداً مع صراع المذاهب المحدثنة والأيدولوجيات الوافدة ، وتسخيرها أجهزة الإعلام العصرية ، من المطبعة إلى



القاضي الشيخ مولوي - الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي - د. عبد الفتاح كبارة - الأستاذ حسن طرابلسي - د. أمان كبارة.

الإذاعة ، والسينما والتلفزيون ، مسموعة ومرئية في السباق على مناطق التأثير
الوجداني والفكري .

وأصبح العصريون المحدثون ، في الموقع الفكري موزعين بين مدارس
شتى متباعدة ، ومذاهب متناقضة ، وتحكمهم أوضاع سياسية واجتماعية
واقتصادية متنافرة يتداخل معها عصبية إقليمية وطائفية ومذهبية وحزبية .

إنَّ ما يحوم من شك حول صلاحية إنسان الأمة الإسلامية يضعنا في
مواجهة السؤال التالي : هل المدرسة التربوية الإسلامية تحقق أهدافها وغاياتها
في هذا العصر ؟ وهل يمكننا أن نتلمس ملامح الشخصية الإسلامية في أبنائنا
من هدى القرآن والسنة ، في عصر يتميز بصراع البقاء وسباق التقدم والتفوق
التكنولوجي ؟

إنَّ الحيرة والشك يختلجان في عقول وقلوب شبابنا إزاء القنوات
الموروثة في مواجهة الثقافة الغربية التي اغترفوا منها .

وهذا يجرنا للسؤال : هل العيب يكمن في الفكر الديني ، أو في سوء
فهمه أو الجهل به والانحراف عنه ؟

أو أنّ الشخصية الإسلامية بطبيعة فكرها الديني غير مؤهلة للانسجام مع عقلية عصر العالم الحديث ؟

ولذلك فإننا عندما ندعو مجتمعاتنا الإسلامية إلى بناء فلسفة تربوية ، نحاول توضيح الطريقة التي يمكن أن تبني عليها مثل هذه الفلسفة ، أي تحديد المبادئ والمعتقدات والفروض والمسلمات التي تؤمن بها هذه المجتمعات بالنسبة للقضايا والمشكلات التربوية المختلفة والتي ترغب أن تكون الأساس الذي تقوم عليه أهدافها وخططها ومشروعاتها ومناهجها وطرائقها وأساليبها التعليمية .

فالمصادر التي ينبغي أن تشتق منها الفلسفة التربوية في مجتمع إسلامي تكمن في المبادئ الإسلامية التي من شأنها أن تساعد على وحدتنا الفكرية وعلى انسجام تفكيرنا التربوي مع تفكيرنا الديني ، بما يساعد على التقارب بين الشعوب الإسلامية ، ويزيد من فرص تعاونها في شتى المجالات .

وما أحوجنا كمسلمين في عالم اليوم المضطرب أن نتذكر مبادئ ديننا لنزداد به تمسكاً في مواجهة الإلحاد ومغريات العصر التي تتسلط على عقول شبابنا المسلم .

١ - الإيمان :

ليس كل مسلم مؤمناً، فمنهم من يكتفي من الإسلام بمجرد الانتماء الرسمي، أو يمارسه قولاً وشكلاً ومظهراً دون أن يتمثله عقيدة وسلوكاً أو تقية ومدارة ومسيرة للإيمان منوط بالقلب، ولا إكراه في الدين . فإذا لم يؤمن الإنسان بقلب مطمئن سليم، فحمله على الدين يلجئه إلى النفاق الذي هو أخبث من الكفر الصريح .

فالإسلام لا يريد للمؤمنين أن يقهروا بشريتهم المادية ، ولا يدفعهم إلى التجرد الروحي والزهد . وهذا ما أكدّه العلماء عندما تكلموا عن تحقيق التوازن في نظرة الإسلام للإنسان ، في وحدة متناسقة لإعطاء الروح والجسد حقهما،

وأخذ الكائن البشري بجميع خصائصه وطاقاته واستغلالها لتحقيق أهداف الدنيا .

فمسؤوليتنا كمربين هي مساعدة أبنائنا على تمييز هذه الحدود، فلا يؤخذ المال أخذاً دون تفرقة بين حلال وحرام . فكسب المال له وجوه المشروع ، وإنفاقه فيما أحلّ الله لنا من طيبات الرزق وفيما فرض علينا من تكافل وتراحم ، واستثماره في وجوه المنفعة العامة .

٢ - العمل :

ومن المبادئ أنَّ العبادة عمل والعمل عبادة . ولكن راج عند البعض إيثار الانقطاع للعبادة والانصراف إليها عن الدنيا . والجهاد في العقيدة الإسلامية عبادة . ولا يتخلف مؤمن عن الجهاد لينقطع للعبادة . والجهاد في سبيل الله ليس بمفهومه الشائع استبسالاً في قتال العدو فحسب بل يتسع مفهومه لكل جهاد في أي مجال من سبل الحق والعدل والخير . ويكون الجهاد في العلم .

الدين والعقل عنصران متلازمان :

قد يكون من الخطأ وضع الدين مقابل العقل ، والإيمان مقابل العلم ، وكأنَّهما نقيضان لا يمكن أن يجتمعا في الإنسان ، فهما عنصران جوهريان في الإنسان يتلازمان ولا يتناقضان . فكتاب الإسلام يتجه إلى العقل في تأييد الدين وترسيخ الإيمان ، لأنَّ الإيمان لا يمكن أن يسير بتلقائية عشواء . والإسلام من أكثر الديانات حرصاً لاكتشاف العلم ، ومن أعظمها تهديداً للنفوس ، فالفراغ من العقيدة ضياع ، والكفر بالعلم انتحار .

المؤمن متطور متجدد :

هناك فكرة شائعة عن جمود الشخصية الإسلامية عن التجديد والتطور . فالتغيير قانون الحياة ، وعلم الإنسان في العقيدة الإسلامية علم كسبي ينمو مع الزمن بزيادة التحصيل والمعرفة .

وقد يخطئ البعض عندما يتصور أنَّ التجديد هدم القديم كله ، وأنَّ التطور يمكن أن يبدأ من فراغ ، وإهمال تجارب الماضي .

فالتغيرات واسعة المجال ، ويمكن أن يكون الحاضر ابناً شرعياً للماضي ، وأباً شرعياً للمستقبل .

إنَّ مجال التجديد يتسع إلى كل إضافة ، إمَّا بالفسخ أو التعديل ، أو تصحيح الفهم القديم عما لابسته من شوائب دخيلة عليه وتحرير مبادئ أسىء فهمها ، أو أسىء تطبيقها . كما يتناول التجديد أيضاً نظريات متداولة ومبادئ قديمة بمزيد من البحث والتحقيق ، ويؤيدها بأدلة لم تكن معروفة ويدعمها بتجربة أو استقراء كانت في حاجة إليه .

ومقتضى عالمية الإسلام وخلوده ، أنه يفي بجديد حاجات الحياة المتطورة والظروف المتغيرة ، ممَّا ينفي عنه أي ظل من تشبيهه بالجمود أو معاندة التجديد والتطور .

فالقرآن الكريم وضع الأصول العامة والمبادئ الكلية ، وترك التفاصيل والجزئيات الفرعية ، تستجيب لدواعي التطور وتفي بجديد حاجات الأمة في مختلف الظروف والأحوال . وإقرار الاجتهاد في الإسلام ، كان استجابة عملية لسنة التطور وأحكام الواقع ، فدخل في أصول الشريعة : القياس والإجماع ، والاستحسان والاستصحاب ، والمصلحة والذرائع ، تدبيراً لأوضاع طارئة يرد فيها نص من أهل الكتاب والسنة .

والتجديد في محدثات العلوم والحضارة ، أرحب مجالاً بلا ريب ، والتطور أقوى دفعاً وأشدَّ إلزاماً مع اطراد التقدم العلمي .

ومن مبادئ الإسلام التأكيد على التنمية الفردية والجماعية .
ومن أهداف التربية الإسلامية في تنمية الفرد المسلم تفتيح شخصيته وتنمية جوانبها المختلفة في الاتجاه المرغوب فيه لمجتمعه ، وتعريفه بالحقوق التي منحها له ربه كفرد في مجتمع إسلامي ، وبالواجبات والمسؤوليات

والالتزامات المترتبة على هذه الحقوق وإعداده الإعداد الكافي للتمتع السليم والاستعمال الحكيم لتلك الحقوق والقيام بهذه الواجبات والمسؤوليات والالتزامات بكفاءة وإعداده لعلاقات اجتماعية ناجحة وحياة اقتصادية منتجة .

وبعبارة أوضح يمكننا أن نعرّف فلسفة التربية بأنها مجموعة من المبادئ والمعتقدات والمفاهيم والفروض والمسلمات التي لها علاقة وثيقة بالعمل التربوي والتي حددت في شكل متكامل مترابط ، متناسق لتكون بمثابة المرشد والموجه للجهد التربوي والعملية التربوية بجميع جوانبها للسياسة التعليمية في البلاد .

لذلك فإننا ندعو مجتمعاتنا الإسلامية إلى بناء فلسفة تربوية ، نحاول توضيح الطريقة التي يمكن أن تبنى عليها مثل هذه الفلسفة ، أي تحديد المبادئ والمعتقدات والفروض والمسلمات التي تؤمن بها هذه المجتمعات بالنسبة للقضايا والمشكلات التربوية المختلفة والتي ترغب أن تكون الأساس الذي تقوم عليه أهدافها وخططها ، مشروعاتها ومناهجها وطرائقها وأساليبها التعليمية وأن تعالج في ضوءه مشكلاتها التعليمية .

فالمصادر التي ينبغي أن تشتق منها الفلسفة التربوية في مجتمع إسلامي ، هي المبادئ الإسلامية التي من شأنها أن تساعد على وحدتنا الفكرية وعلى انسجام تفكيرنا التربوي مع تفكيرنا الديني ، وعلى انسجام عقولنا مع ضمائرنا وعواطفنا الدينية والتي تساعد على التقارب بين الشعوب الإسلامية وتزيد من فرص تعاونها في شتى المجالات .

إذاً ليس المهم أن نردد هذه القيم والمبادئ والشمايل في الإسلام قولاً بغير فعل ﴿ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ . وليس المهم أن نسمعها ونلقنها لأبنائنا غافلين عن مغزاها ، إنما أن تدرج في سلوكهم وتسيطر عليهم تلقائياً لرسوخها في عقيدتهم وشخصيتهم ، فلا يحيدون عنها في السر والعلن .

هذا هو وجه المسؤولية تجاه الشخصية الإسلامية المفتقدة التي تعرضت إلى مسخ وتشويه في المدرسة وخارجها .

وحتى لو كانت المدرسة تعلم الدين فلا تستطيع وحدها أن تقوم بهذه المسؤوليات دون تعاون المؤسسات الاجتماعية الأخرى . فالأسرة هي البيئة الاجتماعية الأولى ، وهي تضع البذور الأساسية الأولى في بناء هذه الشخصية ، فإذا كانت الأسرة لا تقوم بوظيفتها التربوية فإن ناشئتنا وأولادنا سيتعرضون إلى الانحرافات السلوكية والبعد عن الإيمان والأخلاق .

ولا شك أن تعاون المدرسة والأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى الدينية وغير الدينية في تحقيق أهداف التربية الإسلامية عامل ضروري . فلكي تنمو شخصية الناشئ متكاملة لا يعتريها الانحراف ، يجب أن تسير الأسرة والمدرسة والمجتمع على نهج واحد يسمح للطفل بالاندماج فيه وتحقيقه .

إن المدرسة الواعية الناجحة تستطيع أن تخلق مجتمعاً أسرياً محيطاً بها يربط بينهما رباط التعاون والمحبة والأخلاق للعملية التعليمية ، أما إذا كانت المدرسة غير متفهمة للمهمة الملقاة على عاتقها فيظهر لدينا التنافر بين البيت والمجتمع .

والمشكلة الكبرى التي تواجه كل مدرسة وكل معلم هي كيفية اختيار خبرات تنسجم مع أهداف التربية الإسلامية وقابليتها للتطبيق الواسع ، وفي الوقت نفسه تكون « مثيرة » لرغبة المتعلم ونشاطه .

ولا نقصد بمنهج التربية الإسلامية في هذا الصدد تعليم الدين ، لأن الإنسان يتعلم ويتفاعل مع البيئة البشرية والطبيعة بصورة دائمة فيكتسب سلوكه على أساس توافق المبادئ وانسجامها وتكاملها ، لا على أساس تناقضها من موقف إلى آخر ، ومن معلم لآخر ، ومن مادة إلى أخرى .

فدراسة مبادئ الدين وقيمه ، بالطريقة النظرية ، وفي أوقات مخصصة لتدريس الدين في المنهج فقط ، يؤخر عملية بناء الإنسان ، فإذا أردنا للمفاهيم

الدينية أن تتعمق وأن تستقر ، وجب أن يكون تطبيق عملي لتلك المبادئ في مجالات المنهج جميعها ، وفي علاقات الفرد مع زملائه ومعلميه ، وفي النشاطات المكملة للمنهج ، وفي البيت والمؤسسات الاجتماعية التي يتفاعل معها .

فالمنهج المتكامل يحتاج إلى مشاركة المنزل والمؤسسات الاجتماعية والدينية في المجتمع لإعداد الإنسان المسلم المؤمن .

كما أن الإعلام غير الهادف ، وغير المضبوط ، وغير النظامي ، الذي يدخل على الأبناء دون استئذان ، ويقدم لهم فيما يقدم من جوانب ترفيحية أفلاماً تشعر بالتناقض بين الأهداف المتوخاة في تدريس الطالب ، وبين ما يسمع ويشاهد ، تباعد بينه وبين المبادئ المقصودة ، كما توقف عملية البناء للشخصية الإسلامية المرغوب بها وتجعلها مشوهة في ملامحها الأصلية .

أما اختيار الموضوعات في تعليم الدين فيجب أن يكون التركيز فيه على النواحي التي تؤدي إلى عرض حقائق الإسلام ، وتعميق الإيمان ، مدعومة بالأدلة والبراهين ، مبنية على الجوهر النقي لمبادئ الإسلام ، متدرجة تثير الشوق والرغبة لتعلمها وتبنيها .

وهذا يعني أنه ينبغي تقديم دراسات مشوقة وضرورية للطالب ، لإثراء الثقافة الإسلامية عنده ، وإشراكه بالمساهمة بالبحث والاطلاع ، لا أن يكون دوره سلبياً يقتصر على إطاعة الأوامر والحفظ والاستظهار وترديد الآيات دون فهم أو تطبيق .

تفتقر التربية الإسلامية في عصرنا الحاضر ، للمدرس المسلم قولاً وعملاً وسلوكاً وقدوة ، ليس فقط على الصعيد الجامعي والدراسات الإسلامية العليا ، ولكن في جميع مراحل التعليم .

فبراعمنا اليوم تفتقد القدوة الصالحة والمرشد الهادي والمربي القدير . ولذلك وجب على العاملين في مجالات التربية والتعليم أن يبذلوا جهوداً

مضاعفة في تحسين مستوى المعلمين وإعدادهم للقيام برسالة التربية والتعليم عن جدارة وثقة تامة تتجلى في إعداد المعلم الذي ينقل أهداف التربية الإسلامية الى واقع سلوكي يمارسه أولاً، ثم يعبر الى نفوس أبنائه وتلاميذه داخل الصف وخارجه ثانياً.

هناك نوعان من الإعداد : الإعداد الخاص الذي يهدف إلى إعداد المعلم المتمكن من تخصصه في الدراسات الإسلامية ، للقيام بتدريس العلوم الإسلامية في مراحل التعليم المختلفة ، والإعداد العام الذي يهدف إلى صقل شخصية المعلم بالسمة الإسلامية الشاملة حتى يتميز سلوكه بالممارسة الإيجابية للمبادئ والقيم وفقاً لمنهج الله الذي رسمه لكل فرد مسلم ، كما يهدف الى تشويق الدارس إلى فهم حقيقة دينه عن دراية، وتطبيق السلوك المكتسب في الميادين التعليمية الأخرى.

وهذا ما دفع بعض البلاد العربية الإسلامية للاهتمام مؤخراً بموضوع إعداد المعلمين وعقد المؤتمرات لهذه الغاية .

وخلاصة القول إن التربية الإسلامية في مفهومها الشامل هي تربية تكاملية متوازية موجهة نحو الخير وهي تربية سلوكية عملية وفردية اجتماعية ، وهي تربية متجددة وإنسانية عالمية .

فإذا أردنا للمدرسة أن تقوم بعملية التربية خير قيام فعليها أن تتعاون مع المؤسسات الأخرى كالأُسرة والمؤسسات الدينية والنوادي والجمعيات . . . لتوحيد الأهداف والطرق والوسائل لتحقيق التربية الإسلامية المتوخاة في النواحي التالية :

١ - إبراز القيم الدينية الأصيلة المكوّنة للشخصية الإسلامية حتى تكون مورداً ينهل منه المربّون في تربيتهم للأجيال الناشئة .

٢ - إحياء التراث التربوي الإسلامي وبيان ما فيه من بذور قيمة وأصيلة تؤكد وتسهم في إقامة صرح الشخصية الإنسانية بما يعزز العقيدة الإسلامية

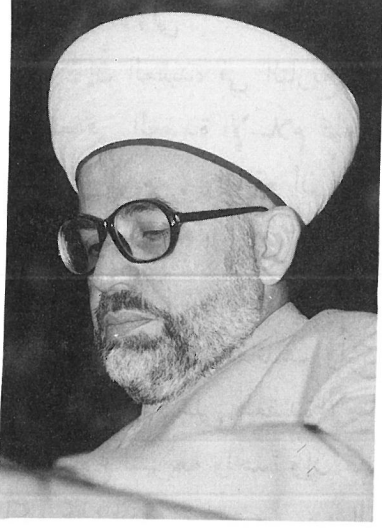
ويحقق أهداف العصر ويسهم في حل مشكلاته .

٣ - تربية القيادات التربوية الإسلامية وإعدادها حتى تتسع قاعدة التربية بالمفهوم الإسلامي وبصقل القيادة الفكرية للمعلم المسلم على مستوى التربية العالمية .

٤ - تشجيع البحث العلمي في التربية الإسلامية لمواجهة المشكلات والقضايا الملحة التي يكشف عنها التطور الحادث في العالم كل يوم .

٥ - توثيق الروابط بين نظم التربية في العالم الإسلامي وبين حقيقة التربية الإسلامية نصوصاً وتطبيقاً ، لأنَّ الطريق السليم للوحدة الإسلامية الصحيحة هو وحدة العقيدة والعمل .

٦ - نشر الوعي التربوي الإسلامي ابتداءً من القاعدة الطلابية وحتى المثقفين في مختلف المجالات التربوية وغيرها .



المناقش: القاضي الشيخ فيصل مولوي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبنا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين ، أمّا بعد :

أشكر أولاً الأخت المحاضرة وأوضح بأنّ مهمتي أن أناقش بحثها لا أن
أزيد عليه .

لكن لا بد من التنويه عند البدء في النقاش إلى أنّ الموضوع ينضوي
تحت عنوان « المدرسة الإسلامية وتفعيل دورها » الأخت المحاضرة تناولت فيه
الأساس الذي تقوم عليه المدرسة الإسلامية ، سواء أكان هذا الأساس قيماً
إسلامية ثابتة أو كان بعض الوسائل التربوية المفيدة ، ولم تتناول جوانب أخرى
مهمة من الموضوع إذ قالت في مقدمة بحثها أنّها ستعرض بعض العناصر
ولم تقل أنّها ستستوفي كل العناصر اللازمة لتفعيل دور المدرسة الإسلامية ولكن
إن مشينا معها في المناقشة فليس هذا إغفالاً لجوانب أخرى مهمة جداً لم
تغفلها هي أصلاً إلاّ لشعورها بأنّ الأساس في المدرسة الإسلامية هو أولاً
وما بعد ذلك يمكن أن يكون موضع مناقشة .

في بحثها أحب أن أوضح بعض المسائل :

المسألة الأولى :

إنَّ العقيدة في التاريخ الإسلامي بقيت مناط وحدة هذه الأمة ولعلها تقصد في العقيدة الإسلام كله وليس فقط مجرد العقيدة ، فالإسلام كما نعلم عقيدة وشريعة . والواقع أن أمتنا ظلت موحدة وأن الشخصية الإسلامية ظلت أيضاً موحدة في التاريخ الإسلامي كله ، ليس فقط على حدود العقيدة وإنما أيضاً في إطار الشريعة ، ذلك أنَّ الأحكام الشرعية توحد المسلمين طوال التاريخ حتى وإن اختلفت عقائدهم وأؤكد في هذا أنَّ «الدروز» الذين يعتبرون تاريخياً فئة غير موافقة على العقيدة الإسلامية. ولكنهم في مجال الشريعة يرتبطون معنا بالخضوع لشريعة واحدة وإن كانوا وضعوا لأنفسهم قانوناً للأحوال الشخصية ، لكن هذا القانون مستوحى من العقيدة الإسلامية وقد نصوا فيه بأنه إن لم يوجد هناك نص يتبع أصح الأقوال في مذهب أبي حنيفة .

إذاً هذه الأمة حتى ولو تركتها بعض فئاتها عقائدياً ظلت الشريعة تجمع بينهم . ولكن من باب أولى إنَّ الفئة الساحقة من هذه الأمة التي تجمعها عقيدة واحدة وشريعة واحدة هي التي ظلت محور هذه الأمة طوال السنوات الطويلة وهم من فيهم أهل السنة والجماعة لأنهم في الحقيقة موحدون على عقيدة الجماعة وعلى شريعة واحدة .

إنَّ هذه الوحدة على مدار التاريخ كان لها آثار بعيدة المدى في حياتنا وقد تكون لها آثار إذا أردنا من جديد أن نستأنف حياتنا الإسلامية الحق .

المسألة الثانية :

المسألة الثانية التي أريد أن أناقشها ، هي أنَّ المحاضرة الكريمة وضعت أسئلة إذ قالت إنَّ الشخصية الإسلامية بطبيعة تكوين فكرها الديني غير مؤهلة للانسجام مع عقلية العالم الجديد . وافترضت أنَّ الجواب معروف ، ربما يمكن أن يكون معروفاً ولا بد من توضيحه في مسائل مهمة ، الفكر الديني هو فكر ينبثق من النصوص أولاً ، والنصوص وهي ما جاء من قول الله عزَّ وجلَّ

وما جاء من قول رسول الله ﷺ ، فالفكر الديني الذي ينبثق من هذه النصوص فقط فلا فكر ديني ينبثق خارج هذه النصوص ، هذه مسألة لا بد من فهمها تماماً .

فهم هذه النصوص يقف عند حقول معينة أو عند ظروف معينة ، هذا ما يجعل الفكر الديني أحياناً يتدنى . . . فالفكر الديني يقوم على النصوص أولاً وهي لا تقبل التعديل ولا التبديل إنما تقبل اختلاف الفهم واختلاف التفسير ثم يأتي دور العقل باعتباره عنصراً مساعداً في فهم هذا النص وليس العقل عنصراً مستقلاً في أن نشرع ما نريد إنما هو عنصر مقيد في فهم النص لكنه في حدود الفهم مطلق السراح والآفاق طالما أن الفهم لا يخرج عن نطاق الفكرة العامة للشريعة وطالما أن هذا الفهم لا يخرج عن القواعد العامة للغة العربية .

الفهم مقبول وهذا الفهم يمكن أن يتطور مع الفكر الديني ، ويمكن أن يختلف الفكر الديني بين عقل وآخر ، فهناك عقل يفهم من النص كلاماً بينما هناك عقل آخر يفهم كلاماً آخر فإذا تغيرت الأزمان فطبيعي أن تتغير الأذهان بطبيعة هذه الأزمان لأن تغير العقول يكون أمراً طبيعياً إذا تغير الزمن من عصر إلى عصر .

وهناك نص هو الأساس وهو المحور في كل الفكر الديني فالعقل ، لا بد من الانتباه إليه ، هو الواقع وهو المجتمع الذي أنزل فيه هذا النص ليحكم فيه ، ليأمر ولينهى ، وليحلل وليحرم ، هذا المجتمع له دوره في فهم النص وفي حسن تطبيق النص ، وإنما نشأ الضرر في بعض تاريخنا الإسلامي وعند بعض مفكرينا عندما أنكروا دور الفكر الإسلامي وعندما أنكروا دور المجتمع واعتبروا دور النصوص الجامدة وحدها ينبغي أن تحكم على كل العقول مهما تكن الظروف . من هنا أضرب مثلاً وأتوقف عنده لأبين أن الفكر الديني الحي يتفاعل مع المجتمع ولا يمكن أن يفرض على المجتمع إذا كان لا ينسجم معه . المذهب المالكي هو المذهب المعتمد عند أهل السنة والجماعة . عنده أصل من الأصول يقول إن عمل أهل المدينة حجة شرعية ، المذاهب الثلاثة

الباقية لا تقبل هذا الكلام ، لماذا ؟ هل هناك أقدر في فهم الإسلام وتطبيق الإسلام من أهل المدينة الذين عاشوا مع رسول الله ﷺ قبل أن يلقي ربه يطبقون الإسلام ؟ هل نقبل أن يكون هناك فئات أخرى أقدر على فهم الإسلام ؟

قال الفقهاء في المذاهب الثلاثة : نعم !

لأنَّ اختلاف المجتمع قد يؤدي إلى أنَّ مدينةً أخرى ، عمل أهل المدينة لا يناسبها ، ولو كان عمل أهل المدينة مبنياً على النص لخضع الجميع للنص ، لكنَّ عمل أهل المدينة مبني على ظروفهم وعلى اجتهادهم ، فلكل مدينة ظروفها واجتهادها .

لذلك نشأت المذاهب الثلاثة وهي تنكر أنَّ عمل أهل المدينة حجة شرعية . فإذا انتقلنا إلى مذهب آخر من مذاهبنا ، مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه ، كلنا يعلم أنَّ مذهب الإمام الشافعي تغير ما يزيد عن نصفه ، بين فتاوى قام بها في بلاد الشام ثمَّ غيرها في مصر لماذا ؟

لأنَّ النصوص لم تتغير وعقل الإمام الشافعي الذي يستنبط النصوص لم يتغير ولكن المجتمع هو الذي تغير بتغير الحكم الشرعي في رأي الإمام الشافعي رضي الله عنه .

إذاً للمجتمع دور وتأثير في الفكر الديني المُلهَم ولن يكون مسلماً ، لأنَّه كان عند علمائنا المسلمين جميعاً في أول عهد الإسلام ، عندما كان فقهاء الإسلام ينظرون في النصوص والآيات والأحاديث ولم يتجاوزوها إلى الاجتهاد لأنَّهم لم يكونوا بحاجة إلى الاجتهاد .

لكن أبا حنيفة ومذهبه في بلاد العراق ، تغيرت البيئة وتغير المجتمع وتغير الزمان واقتضى أن يجتهد له ، لذلك كان الفقهاء في العراق يُسمون أهل الرأي بينما الفقهاء في بلاد الحجاز يُسمون أهل الحديث لأنَّهم لم يكونوا مضطرين إلى اجتهاد الرأي .

إذاً الفكر الديني في تاريخنا الإسلامي الطويل ربما ظهر فيه اختلاط هنا وهناك لكن بقيت الأصول التي سارت عليها الأكثرية الساحقة من أبناء هذه الأمة . إنَّ النصوص هي الأساس ولا يمكن أن يفرط فيها . إنَّ العقل له دور طويل في فهم هذه النصوص ولا بد من تفعيل هذا الدور ولولا العقل لم يكلف الإنسان ، كل الأحكام الشرعية إنَّما كلف بها العاقل فإذا جن الإنسان فلا جناح عليه .

إذاً العقل هو مناط التكليف وهو مناط التجديد في الفكر الديني دون تجاوز الحدود . إنَّ العنصر الثالث ، الواقع أو المجتمع ، أخذ دوره في التأثير على مفهومنا الإسلامي ، وعلى مذاهبنا الأربعة ، بل المذاهب الخمسة ، بل على أقوال جميع العلماء ، أثر في تجديد الآراء . في قبول بعضها ورفض البعض الآخر وربما تجاوز البعض بهذا الدور حدودهم .

المسألة الثالثة :

مسألة ثالثة أريد أن أتحدث عنها هي أنَّ الإيمان يعتبر الأساس في كل تصور تقوم عليه العقيدة الإسلامية . لكن هذا التصور يحتاج إلى شرح أكثر من الشرح الذي تقدمت به الأخت المحاضرة وإن كان شرحاً قيماً مفيداً .

الإيمان معناه ، الإيمان بالله أولاً خالقاً والإيمان بالله ثانياً مدبراً وراعياً للكون وللإنسان وللحيوان ولسائر المخلوقات متابعاً لها بالتدبير والرعاية والأمر الثالث : الإيمان بالله عزَّ وجلَّ حاكماً على الإنسان فيما يسبب له من حالات .

هذا ملخص لما يمكن أن يكون حدوداً للإيمان كله فيجب أن يشمل كل أسماء الله وصفاته . لكن هذه العناصر الثلاثة تلخص بأنَّه لا يمكن أن يعدَّ مؤمناً من يؤمن بالله خالقاً ولا يؤمن به حاكماً يقول له افعل هذا ، ولا تفعل ذاك ، هذا حلال وهذا حرام ، إذا كان الإنسان لا يؤمن بهذا فالإيمان بأنَّ الله خالق فقط لا يفيد عنه الله شيئاً .

إذ إن كان يؤمن بأنَّ الله تعالى خلقهم ثم تركهم دون أن يتدخل في

شؤونهم هذا أيضاً يعطل صفة أساسية من صفات الله عز وجل لا ينسجم معها إيمان ولا يمكن معها إيمان .

إنَّ الإيمان بالله الخالق والإيمان بالله المدبر والإيمان بالله الحاكم والإيمان برسول الله ﷺ ، مبلغاً لنا هذه المعالم وكثيراً غيرها ثمَّ الإيمان بيوم القيامة يوماً للحساب . هو الإيمان الحق هذا ما يعتبر العقائد الأساسية التي إن فرط فيها المسلم فرط بإيمانه وإذا وجدت عنده ، فكل ما سواها من عقائد ثابتة فرعية إنما هي متضمنة في ما جاء به رسول الله ﷺ في كتاب الله أو في سنته . فالعمل الصالح هو الذي تحدثت عنه المحاضرة بأنه ركن أساسي مع الإيمان لأنه لا إيمان من بعده ، لكنني أريد أن أوضح أيضاً بأنَّ العمل المقصود والذي يعتبر أساساً مع الإيمان ليس هو فقط العمل الشرعي ولا هو فقط العمل العبادي إنما هو كل أنواع العمل الصالح فكل أنواع عمل الإنسان سواء أكان عبادة أو كسباً للرزق أو ترويحاً عن النفس أو أي أمر من الأمور إذا قام به المسلم في حدود ما أمر الله أو ما أذن الله فهو عمل صالح وهو متمم الإيمان وهو علامة الإيمان لأنَّ الله تعالى لم يذكر الإيمان إلا وقرنه بالعمل الصالح والعمل الصالح هو ما يشمل كل حياة الإنسان بشرط أن يكون هذا العمل خاضعاً ومنسجماً مع شريعة الله سبحانه وتعالى . هذه ملاحظات أرجو أن تعذرني فيها الأخذ المحاضرة الكريمة فما أردت فيها إلا أن أتمم ما قد اختصرته أو جعلته قليلاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المناقش: الأستاذ حسن طرابلسي

إنَّ الحديث عن المدرسة الإسلامية وعن دورها الذي يحتاج إلى قوة دفع باتجاه تفعيله ، يتطلب منا الكثير من التفكير والحكمة نظراً لما آل إليه الوضع التربوي التعليمي بشكل عام ، والمدرسة الإسلامية جزء من هذا الوضع .
والتربية والتعليم ميدان صياغة الإنسان وإعداده للمستقبل إعداداً واعياً ومدرّكاً لماهية الإنسان الذي نريد .

فكل عمل في ميدان التربية لا يركز إلى معرفة الإنسان الذي نريد هو عبث .

والمدرسة الإسلامية تحمل على عاتقها دور بناء الشخصية الإسلامية وصولاً إلى المجتمع الإسلامي وذلك عبر العملية التربوية التعليمية .

والمهم أنَّ التربية لا يمكن أن تكون عملاً بريئاً والعلم لا يمكن أن يكون مجرداً ، والاعتقاد بخلاف ذلك وهم وضلال .

والتربية متقدمة على التعليم لأنَّها الأساس المساعد على بناء شخصية الإنسان الذاتية قبل بناء قدراته المادية ، لأنَّ التعليم أمر عادي يتعلق ببعض المعارف أو المهن أو الحرف أو غير ذلك من الأمور التي يمكن أن تكتسب . . . والتي لا علاقة لها ببناء شخصية الفرد الذاتية وهنا نرى أنَّ المدارس بشكل عام ومنها المدرسة الإسلامية تمارس تعليمًا أكثر ممَّا تمارس تربية رغم ما يعلقه الأهل والمجتمع من أهمية على دور هذه المدارس في التربية .

ونحن إذ نؤكد هنا على أنَّ تفعيل دور المدرسة الإسلامية لا يتم إلاَّ عبر أسس وممارسات وأساليب مبنية على إحكام حلقة العلاقات بين الطالب وذاته وبين الطالب ومجتمعه ومحيطه (كما جاء في البحث الذي قدمته الدكتور) وذلك بدءاً من المدرسة وما تعني من معلمين ورفاق وصولاً إلى الأسرة وما تضم من أخوة وأخوات وأم وأب وانتهاءً بالمجتمع وما يحوي من علاقات .

وإذ أننا نجتمع الآن في هذا المؤتمر التربوي تحت شعار : « في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل » . يجدر بنا أن نضيف الأمور التالية والتي نعتبرها تساعد في تفعيل دور المدرسة الإسلامية لتأخذ دورها كاملاً وحقيقة في المجتمع .

يجب :

- ١ - أن نعيش الإسلام حقيقة لا أن ندرسه كنظرية فلسفية في فن التربية والتعليم ، وصولاً إلى طالب يحمل الإسلام كقضية ودعوة ومشروع أمة ورحمة للعالمين .
- ٢ - أن نعمل على إقرار مناهج للتربية الإسلامية لا تقل أهمية وتطوراً عن المناهج المتبعة في بقية المواد والتي يجب أن تراعي عمر الطالب ومقدرته واستيعابه .
- ٣ - أن نُعد المدرس اللائق لمادة التربية الإسلامية ، ليس فقط من ناحية المعلومات ولكن من ناحية الأساليب الحديثة في طرق التدريس والحضور الفعلي في عملية التربية .
- ٤ - أن نربط الطالب المسلم بتاريخه وتراثه عبر رحلات إلى المساجد القديمة والآثار الإسلامية ، وتهيأة دروس خاصة بهذا الأمر . وصولاً إلى تصحيح الفهم للتاريخ الإسلامي ممَّا يعيد لطالبنا التوازن والتكامل بين عقيدته وتاريخه ، بين ماضيه وحاضره ومستقبله .
- ٥ - أن نُعيد تقييم تجربتنا في كل سنة وذلك عبر مراقبة دور الطلاب الذين

تخرجوا في المدرسة الإسلامية ، ومدى تأثيرهم في المجتمع أو تأثيرهم به . لنرى هل استطعنا أن نخرج الجيل الذي نبغي أم فشلنا في ذلك .

٦ - أن نؤكد على أهمية توحيد المناهج في المدرسة الإسلامية وتوجيهها وتصويبها وذلك على رؤى واضحة بعيدة عن التأسي بالمدارس التي لا تحمل هدفاً سوى إرباك الفكر عند الجيل المسلم . . . أمثلة :

« آدم يهبط من السماء إلى الأرض بواسطة الأجنحة . . . الإنسان القديم يُصور وكأنه حيوان يتسلق الأشجار ليأوى إليها إسقاط الأسنان التي تزرع في الأرض لتعطي رجالاً أشداء . . . الحاج الليبي الذي هو عند الناس رمز للإيمان وفي الحقيقة وكما يصوره الكتاب المدرسي رمز المكر والخداع والتعامل بالفائدة والغلبة على الأرامل واليتامى » .

٧ - إنشاء المدارس الإسلامية المهنية على الطراز الذي اقترحه .

٨ - لا بدّ من مساعدة المدرسة الإسلامية مادياً ومعنوياً إذا التزمت بالمقترحات أعلاه وذلك لنشلها من مأزق البزار التجاري .

وهنا أتجه بأسئلة لمن بيده الرد الشافي وإن كان الجواب أحياناً متضمناً

في السؤال :

١ - هل جاءت المدرسة الإسلامية كحاجة طبيعية شعر المجتمع الإسلامي بضرورتها أم إنّها جاءت كردة فعل على وجود المدارس التبشيرية ؟

٢ - هل استطاعت المدارس الإسلامية أن تحقق الهدف الذي من أجله أنشئت أم أنّها أخذت تمارس دور المنافس للمدرسة التبشيرية والرسمية ضمن المخطط المرسوم من قبل النظام التربوي للدولة التي أنشئت فيها .

٣ - إلى أي حد استطاعت المدرسة الإسلامية أن تطرح نفسها كنموذج تربوي مميز لهدف سام ، وبالتالي هل استطاعت أن تكسب ثقة جمهور المسلمين ، وإذا تحقق ذلك هل اكتسبته لأنّها مدرسة إسلامية مميزة أم لأنّها لعبت دوراً مشابهاً وأحياناً متمماً للمدارس التبشيرية ؟

٤ - هل استطاعت المدرسة الإسلامية أن تخرج عن الخطة المفروضة عليها ؟
وقبل أن أنهي مداخلتني هذه أودّ أن أؤكد أنه على الرغم من أن المدرسة الإسلامية لم تتوصل حتى الآن لتكون مدرسة رسالية كما ينبغي لها ، لا سيما أننا نسمع في هذه الأيام عبارة يتداولها كثير من مديري المدارس الإسلامية وأصحابها وهي أن مدارسنا ليست لأولاد الفقراء فهؤلاء لهم المدرسة الرسمية ، بالرغم من ذلك ومع كل هذا الواقع المؤلم للمدرسة الإسلامية تبقى هي الأمل الذي نبني عليه أحلامنا للمستقبل .

لذلك نطلب من المدرسة الإسلامية أن تقود حركة التغيير ، وأن توجد لذلك حركة فاعلة من أهل الاختصاص يعيدون دراسة كل شيء في عالم العلم والتربية ليقرروا بعد ذلك ما تحتاجه الأمة من العلوم .
نحن بحاجة إلى دخول ميدان التجربة والإبداع والخروج من قفص التقليد الأعمى .

ورحم الله المثل القائل ليس كل ما يلمع ذهباً .

حسن الطرابلسي

الأحد في ٥ ذي القعدة ١٤١١ هـ - ١٩/٥/١٩٩١ م

(الجلسة الثانية)

دور المؤسسات التربوية في مواجهة محاولات تغييب العقل المسلم

الباحث : الأستاذ توفيق الحوري

المناقش : الشيخ الدكتور زكريا المصري

الباحث الأستاذ توفيق الحوري

يحاول أعداء الإسلام منذ ظهور الإسلام الانقضاض على المجتمع الإسلامي من خارجه ، لكن هذه المحاولات لم تثمر إلا جزئياً ، لذلك عمل هؤلاء الأعداء على تهديم الإسلام من داخل المجتمع الإسلامي عبر وسائل مختلفة كان لها الأثر السيء على مسيرة المجتمع الإسلامي وتماسكه عبر العصور .

هذا التهديم من الداخل ، أخذ يتسارع في الفترة المعاصرة متخذاً ثلاثة منحنيات أساسية :

١ - المنحنى الأول يتركز على إشاعة الفساد في المجتمع الإسلامي والعمل على تغيير أخلاقه وإبعاده عن الضوابط التي فرضها رب العالمين سواء في ميدان الأخلاق الشخصية أو الأخلاق العامة أو العلاقات الاجتماعية .

٢ - المنحنى الثاني يتركز على إشغال المجتمع بقضايا نوقشت عبر التاريخ واختلف عليها ، ونقاط الاختلاف بين العلماء بشأنها معروفة ومحددة . هذه القضايا تثار تحت ستار الحفاظ على الدين والغيرة على الإسلام وتؤدي إلى تشرذم أكثر وأكثر على صعيد العاملين لخدمة الإسلام . ويتفرع عن هذا الدعوة إلى اعتزال المجتمع والهروب روحياً منه .

٣ - المنحنى الثالث يتركز على الضغط الاقتصادي والاجتماعي والسياسي على أفراد المجتمع الإسلامي لتفريغه من طاقاته على مختلف مستوياتها تحت ستار أن الهجرة من بلاد المسلمين إلى بلاد غير المسلمين تتيح



المربي الكبير الراحل الأستاذ فضل مقدم رحمه الله - الثالث من اليسار ونخبة من رجال التربية والتعليم -.

للمسلمين مجال العمل باطمئنان أكثر من خدمة الإسلام .

إنَّ تحليل المنحنيات السابقة يقصد منه معرفة مصدر الشر وطبيعته لتجنبه وللوقوف سداً في وجه تغلغل الفساد في المجتمع الإسلامي الذي يشبه سرطان الدم الذي يؤدي إلى تآكل الجسم من داخله .

وسأستخدم في التحليل تعبيراً اصطلاحياً هو « العقل المسلم » علماً أنَّه في الحقيقة ليس هناك من عقل مسلم وعقل غير مسلم لأنَّ العقل هو عملية ربط بين الإحساس والخبرات السابقة المنتسبة يقوم بها كل من امتلك حواسَّ سليمة ودماغاً سليماً ليخلص من هذه العملية إلى حكم ما حول قضية ما . ففعل العقل هو للمسلم وغير المسلم سواء ، إنَّما أقصد بهذا التعبير الاصطلاحي « العقل المسلم » « العقلية المسلمة » التي تميز المسلم عن غيره لكونه يفكر على ضوء عقيدة الإسلام وشرعية الإسلام ويعمل ضمن حدود وضوابط الإسلام .

فالمنحنى الأول في تغييب العقل المسلم يركز على استغلال الإعلام

والإعلان المقروء والمسموع والمرئي بشكل يؤدي إلى تقبل نفس المسلم للرديلة لكثرة ما يشاهد مظاهرها تعرض عليه كأنها أمر طبيعي ولا حرج فيها . ومن ناحية ثانية يركز هذا المنحنى على تغييب الأخلاق الاجتماعية للمسلم فيصبح الكسب من أية طريقة شطارة ، والاستغلال والاحتكار والاعتداء على حقوق الناس بطولية ، والتعاون مع الأعداء وطنية ، والارتهان لأموال الدولة والسفارات جزية ، والأنانية والتبرؤ من أجنحة المجتمع الضعيفة شموخاً ، والتهاون بحق الإسلام والمسلمين في أية بقعة من بقاع الأرض تسامحاً .

أمّا المنحنى الثاني في تغييب العقل المسلم فهو في جر المسلمين تحت ستار الغيرة والدفاع عن الدين إلى مواقف نابعة عن قناعات كلية أو جزئية ، أو ناتجة عن انبهار عقل المسلم بفكرة دون تدقيق حقيقي بصحتها أو بالثقة التي يجوز إعطاؤها للمصدر النابعة عنه هذه الفكرة . وينعكس أثر هذا المنحنى في تغييب العقل المسلم على سلوك الأفراد والجماعات بشكل أو أكثر من الأشكال التالية ، علماً بأنّ هذه الأشكال ليست حصرية .

١ - الهروب من المجتمع سواء بالاعتكاف الفردي أو الاعتكاف ضمن مجموعة عن التعاطي مع المجتمع ومشكلاته .

٢ - طرح مشكلات خلافية معروفة ، ثمّ التحزب لأحد الاجتهادات بشأنها ، وإنكار حق الآخرين في الرأي المخالف ، والقفز من المخالفة في الرأي إلى التكفير .

٣ - ادّعاء الانتماء إلى الفرقة الناجية ، وإخراج من هم خارج هذه الفرقة من دائرة الإسلام .

٤ - الخلط بين السنة والبدعة الحسنة والبدعة السيئة وتقليد غير المسلمين فيما يجوز وفيما لا يجوز ، وتحميل القرآن ما يحمل ومالا يحمل ، ثمّ استخلاص ترتيب للأمور يخلط بين المهم والأهم والواجب والمندوب .

ونأتي إلى المنحنى الثالث في تغييب العقل السليم . إنَّ هذا المنحنى يلخص بأنواء الضغوط المختلفة التي تتعرض لها المجتمعات الإسلامية . وهذه الضغوط تأخذ أحياناً شكل الضغط المسلح العسكري وأحياناً شكل الضغط الاقتصادي المعيشي وأحياناً شكل الضغط الاجتماعي الصحي التربوي وأحياناً شكل الضغط العقائدي الفثوي الحزبي وأحياناً شكل الضغط الحضاري الثقافي ، إلخ . . . من الضغوط التي تهدف إلى الحد من إمكانية الحركة داخل المجتمع الإسلامي وبالتالي دفع أفراد هذا المجتمع وتكويناته الأسرية أي القبلية إلى تقبل فكرة الهجرة من بلاد الإسلام إلى ديار أخرى ترفع شعارات تبدو من بعيد وكأنها أطواق النجاة ، وكم من المسلمين خدع بها !!! فما هي النتيجة العملية لهذا المنحنى في تغييب العقل المسلم . إنَّ المطلوب من هذا المنحنى هو تفرغ المجتمع الإسلامي من طاقاته الريادية والقيادية والفكرية والعلمية وكذلك من العناصر المنتجة فيه ومهاراتها الصناعية والزراعية والمهنية والحرفية إلخ . . . وتحويل المجتمع المهاجر إلى مجتمع شتات .

وبعد أن عددت منحنيات تغييب العقل المسلم ، أصل إلى السؤال الأساسي : ما هو دور المؤسسات التربوية الإسلامية في مواجهة تغييب العقل المسلم ؟ وسأجيب على سؤالي بطرح تساؤلات ولكن قبل طرح التساؤلات أريد أن أقرر واقعة : أنا شخصياً من الذين عملوا في العديد من المؤسسات التربوية الإسلامية ، ولا أزال أعمل في هذا المضمار ، وفي هذا العام أكون قد أتممت عامي الخامس والأربعين في العمل العام . لذلك آمل أن تنظروا إلى تساؤلاتي كأنها موجهة مني إليَّ في عملية نقد ذاتي للمسيرة التربوية الإسلامية من خلال التساؤل عن الدور المطلوب من المؤسسات التربوية الإسلامية .

وتساؤلي الأوّل الكبير هو : ما هو الهدف من إقامة المؤسسات التربوية الإسلامية ؟ هل المطلوب هو تحفيظ القرآن الكريم وإعطاء الطلبة جرعة أكبر من المواد الفقهية مع الالتزام بالبرامج المقررة من الدولة ؟

هل المطلوب إنماء القدرات التقنية والإبداعية بحيث نحصل على

كفاءات ومهارات لدى خريجينا أفضل مما هو متاح في أماكن أخرى ؟
أظن أن الإجابات على هذه التساؤلات ستكون جزئية إذ إنها ليست كل
المطلوب الذي نطمح إليه .

التوصيات

إنَّ الرد على محاولات تغييب العقل المسلم ، تكون بتغيير الفكرة
الدافعة لإنشاء المؤسسات التربوية الإسلامية من فكرة حاملة عاطفية وردها إلى
فكرة واضحة المعالم ناتجة عن بوثقة الإسلام تتعرض إلى الأمور التالية
بالإضافة إلى تعرضها إلى العلوم والمعارف المطلوبة سواء ما سمي منها
اصطلاحاً علوم شرعية وعلوم مدنية وذلك بإعادة صياغة المناهج والمقررات
والكتب لتشمل ما يلي :

- ١ - التربية الصحية على أنواعها من طبية ومدرسية ونفسية إلخ . . .
- ٢ - التربية الغذائية وأقصد بها التوازن الغذائي لتحسين بنية الأجيال القادمة
وتعويد الناشئة على الاهتمام بإنتاج الغذاء وحفظه وعدم هدره .
- ٣ - التربية الجنسية وإزالة العقد بين الذكر والأنثى والتغلب على التخیلات
الخاطئة والفسادة حول علاقة الجنسين في الأسرة والمجتمع (مع تأكيد
البعد عن الاختلاط بين الجنسين) .
- ٤ - التربية المهنية وتنمية المهارات وتحويل دروس العلوم إلى خبرات تنفع في
البيت والحياة .
- ٥ - التربية الاجتماعية وإنماء الوعي تجاه الآخرين أفراداً وجماعات منظمة وغير
منظمة .
- ٦ - التربية لوعي مشكلات المسلمين والعالم الإسلامي وما يتعرض له هذا
العالم من أخطار داخلية وخارجية .

٧ - التربية لأوقات الفراغ بحيث نحسن اللهو والترفيه كما نحسن الجِد والعمل .

وأظن أنَّ بإمكان باحثين آخرين إضافة جوانب أُخرى مطلوبة من مؤسساتنا التربوية .

وأختم محاضرتي بهذا السؤال : هل تصمم مؤسساتنا التربوية بحيث تخرج لنا الإنسان الذي بإمكانه مواجهة التيارات والمتغيرات والانقضاضات بطريقة مرنة، أم أننا سننتج فقط الإنسان المتحجر عند مفاهيم معينة بحيث لا يعود بإمكان الغير إخراجه من حلبة الصراع في أول جولة؟؟؟

والله الموفق

المنافش: الشيخ الدكتور زكريا المصري

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

فإنَّ كلمتي في هذا المؤتمر المبارك تتضمن الكلام في ثلاثة جوانب :

الجانب الأول : في بيان ما هو الإنسان .

الجانب الثاني : في بيان دور الإنسان في هذه الحياة .

الجانب الثالث : في المناقشة والمقترحات .

وذلك استكمالاً وتتميماً للفائدة المتوخاة من البحث القيم الذي تقدم به سعادة الأستاذ الباحث توفيق الحوري حفظه الله والمتعلق ببيان (دور المؤسسات التربوية الإسلامية في مواجهة تغييب العقل المسلم) ، وتحليل خلفية الصراع البشري الذي يسعى كل طرف فيه إلى إلغاء الطرف الآخر وتغييبه عن المواجهة عبر وسائل معينة .

فنقول وبالله تعالى التوفيق :

الجانب الأول - ما هو الإنسان :

أولاً : الإنسان مخلوق ممتاز بما أودع الله تعالى فيه من خصائص كما قال تعالى : ﴿ والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾ ، ﴿ يٰٓأَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبِّكَ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ [سورة الانفطار: د - ٨] ، ﴿ ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البرِّ والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممَّن خلقنا تفضيلاً ﴾ [سورة الإسراء: - ٧٠] .

ثانياً : يتركب الإنسان من جسد وروح .
أما الجسد فيشتمل على ثلاثة أقسام :
الأول : العقل : ويعتمد على الحواس الخمس في إدراك الحقائق وتمييز الأشياء .

الثاني : الشهوات بأنواعها : شهوة المال ، شهوة الحياة ، شهوة الجنس .

الثالث : أجهزة تنفيذية وهي : اللسان والجوارح .

والأصل في الجسد الصحة ، والمرض عارض .
وأما الروح : فمن خصائصها أنها لا تدرك بالحواس ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ
الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾ .

والأصل في الروح الصحة ، فالمرض والانحراف طارئ عليها .
والدليل على ذلك قوله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
أو ينصرانه أو يمجسانه كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء - أي سليمة كاملة الخلقة -
هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونون أنتم الذين تجدعونها » .
وعلاقة الجسد بالروح هي أنه آلة لها تحركه حيث تشاء ، فتكون حركة
الجسد تبعاً للروح صحة وسلامة أو مرضاً وانحرافاً .

ثالثاً : العداء بين الإنسان والشیطان .

ولما كان الإنسان مخلوقاً ممتازاً قد عهد إليه شأن القيام بعمارة هذه
الأرض كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ﴾ [سورة البقرة: ٣٠] ، ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ
فِيهَا ﴾ [سورة هود - ٦١] وكان الشيطان عدواً للإنسان كما الإنسان عدواً
للشيطان :

أمّا عداء الشيطان للإنسان فلأنه كان سبباً في أن طرده الله تعالى من
رحمته لرفضه السجود لآدم ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا
إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ [سورة الكهف: ٥٠] .

وأما عداء الإنسان للشيطان فلأنه كان سبباً في إخراجهم من الجنة بإغرائه آدم وزوجه بالأكل من الشجرة المنهى عنها ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه﴾ [سورة البقرة: ٣٥] ، كان الصراع بين الإنسان والشيطان على ظهر هذه الأرض إلى يوم القيامة ﴿وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدوٌ ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين﴾ [سورة البقرة: ٣٦] .

رابعاً : أنواع الصراع في الأرض .

ينقسم الصراع في هذه الحياة الدنيا إلى نوعين :

النوع الأول : صراع خفي ، وهو ذاك الذي يدور بين الإنسان والشيطان كما قال تعالى : ﴿إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم﴾ [سورة الاعراف: ٢٧] ، ﴿وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾ [سورة الأنعام: ١٢١] .

النوع الثاني : صراع جلي ، وهو ذاك الذي يدور بين الإنسان والإنسان كما قال تعالى : ﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾ [سورة الحج: ١٩] ، ﴿ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون﴾ [سورة النمل: ٤٥] .

والصراع الثاني ناشئ عن الصراع الأول بتزيين الشيطان ووسوسته كما أخبر الله تعالى عن هذه الحقيقة بقوله : ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء﴾ [سورة المائدة: ٩١] بسبب عداوته لهذا الإنسان : ﴿إن الشيطان للإنسان عدوٌ مبين﴾ ، ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولاً﴾ [سورة الفرقان: ٢٩] .

وهو بحكم هذا العداوة يسعى إلى إيقاع بني آدم في المعصية ليوردهم معه في المصير المحتوم الذي ينتظره يوم القيامة ﴿قال رأيتك هذا الذي كرمت عليّ لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته لإقليلاً قال اذهب فمن تبعك



الجمهور النسائي العامل في حقل التربية والتعليم يشارك في المؤتمر.

منهم فإنَّ جهنم جزاؤكم جزاءً موفوراً ﴿ [سورة الاسراء: ٦١، ٦٢] .

ولما لم يكن للشيطان سلطان مادي على الإنسان يقوده به إلى المخالفة الشرعية ليشركه معه في العقوبة فإنه يعمد إلى ممارسة سلطانه المعنوي على من غفل عن شرع الله من بني آدم فاستجاب لتمويه الشيطان وتزويره بالوسوسة لیسْلَطَهم بعد ذلك على المؤمنين تسليطاً مادياً يحوّل به المعركة لتصير بين الإنسان والإنسان ، ويديرها الشيطان في الخفاء فيضرب بالعدو ليوقع بذلك المؤمنين في شقاء الدنيا ويوقع الكافرين في شقاء الآخرة كما قال تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما قُضي الأمر إنَّ الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ﴾ .

خامساً : أهمية الشرائع في حفظ الإنسان من كيد الشيطان .
ولكن الله تعالى لم يدع الإنسان طعمة للشيطان ذي الكيد والمكر والخديعة ، فأنزل عليه شرائع وكلفه بالعمل بها لحفظه من كيد الشيطان لأنها تسد عليه أبواب الدخول على النفس البشرية من خلال ما جبلت من حب الشهوات : شهوة المال وشهوة الحياة وشهوة الجنس .

فشرع تعالى من الأحكام ما يوجه هذه الشهوات ويهذبها ويمنع الشيطان من استغلالها ضد الإنسان لئلا يوقعه في الخسارة في الدنيا ليشركه المصير المحتوم في الآخرة ﴿وقلنا اهبطوا منها جميعاً فإمّا يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ [سورة البقرة: ٣٩] ، ﴿إنّ الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً إنّما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير﴾ [سورة فاطر: ٦] الجانب الثاني - دور الإنسان في هذه الحياة الدنيا :

وأما دور الإنسان وهو ذلك المخلوق الممتاز فهو حمل الأمانة التي هي تلك التكاليف الشرعية - أفعّل ولا تفعل - ﴿إنّا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّ كان ظلوماً جهولاً . ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيماً﴾ [سورة الأحزاب: ٧٣] .

وقد حددت كلمة الله الشرعية لهذا الإنسان علاقاته الثلاث في هذه الحياة على النحو التالي بصورة إجمالية :

أولاً : علاقته بالله تعالى ، فجعلتها علاقة عبودية و طاعة كما قال تعالى : ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدوني﴾ [سورة الذريات: ٦٥] ، ﴿وأَن اعبدوني هذا صراطٌ مستقيم﴾ [سورة يس: ٦١] .

ثانياً : علاقته بالكون ، فجعلتها علاقة اعتبار وتدبر كما هي علاقة تسخير واستغلال قال تعالى : ﴿وسخر لكم ما في السموات والأرض جميعاً منه﴾ [سورة الجاثية: ١٣] ، ﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج . والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبثنا فيها من كل زوج بهيج . تبصرةً وذكرى لكل عبدٍ منيب﴾ [سورة ق: ٦ ، ٨] .

ثالثاً : علاقته بالإنسان ، فجعلتها علاقة دعوة إلى الخير والحق لتخليص الإنسان من شباك الشيطان وأحاييله وصنفت الناس تبعاً لذلك صنفين : مؤمنين وكافرين .

وقد وضع الشرع للمسلم أحكاماً لضبط علاقته مع المتجانسين معه في المعتقد وأحكاماً لضبط علاقته مع المخالفين له في المعتقد لتمييز أهل الحق والخير عن أهل الباطل والشر وليكون الصراع بين الخير والشر وبيتلي الله تعالى المؤمنين بالكافرين في جهادهم والتضحية في سبيل مواجهتهم كما قال تعالى : ﴿ ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ولكن ليلو بعضكم ببعض ﴾ ، ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق ، ولكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمةً واحدةً ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون ﴾ [سورة المائدة : ٤٨] .

وهذه الأحكام لها صفة الشمول والثبات والواقعية والمثالية لأنها نزلت بعلم الله تعالى : ﴿ لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً ﴾ [سورة النساء : ١٦٦] .

من هنا جاءت خطورة السعي إلى تغييب العقل المسلم عن المؤسسات التربوية والتعليمية في حياة الإنسان حيث تنطمس عندئذ الحقائق في نفسه فيضل السبيل ويقع طعمة للشيطان ولحزبه ممن استجاب من بني الإنسان فيصيبه الشقاء على مختلف الأصعدة والمستويات :

فعلى المستوى الأول : في علاقته مع الله تعالى ، حيث يقع في الشرك ، والشرك محبط للإيمان والعمل يوم القيامة كما قال تعالى : ﴿ وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً ﴾ [سورة الفرقان : ٢٣] ، ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسب الظمآن ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه . . . ﴾ [سورة النور : ٣٩] ، ﴿ مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرُونَ ممَّا كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد ﴾ [سورة ابراهيم : ١٨] .

والشرك يورث الشقاء في النفس في الدنيا والآخرة لأنه ظلم لها بإخراجها

عن مقتضى الفطرة التي خلقت عليها وإن كان صاحبها يرفل بالنعيم المادي العاجل ﴿ ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ﴾ [سورة الحج : ٣١] ، ﴿ إنَّ الشرك لظلم عظيم ﴾ [سورة لقمان : ١٣] .

وعلى المستوى الثاني : في علاقته بالكون ، حيث يتخذ بعض المخلوقات في هذا الكون معبوداً من دون الله تعالى من أشخاص أو أحجار أو أشجار أو أبقار أو غير ذلك .

ويؤدي به ذلك إلى الهبوط عن مستوى الإنسانية التي كرمها الله تعالى : ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ ، ﴿ ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ﴾ [سورة الأعراف : ١٧٩] .

وعلى المستوى الثالث : في علاقته بالناس ، حيث تنطمس في نفسه الحقيقة في تعامله مع البشر ، فيأمن لعدوه الذي يكيد له ويدس عليه ويتخذه بطانة فيتمكن عدوه من إنزال النكاية به بالغدر والغش والخيانة والكذب عليه كما قال تعالى : ﴿ يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عِثُّم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر ، قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون . هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمناً وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إنَّ الله عليم بذات الصدور إن تمسكم حسنة تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إنَّ الله بما يعملون محيط ﴾ [سورة آل عمران : ١١٨ ، ١٢٠] .

ولا يمنع ذلك من الانفتاح الوطني مع الآخرين في حدود ما أذن الله تعالى به كما قال تعالى : ﴿ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم أن الله يحبَّ المقسطين ﴾ [سورة الممتحنة : ٨] .

ولا عجب بعد ذلك أن ترى المجتمع البشري قد أصابه الشقاء على كل صعيد في حياته بسبب تغييب العقل المسلم أي المتلقي عن الله تعالى وحده ، فحيث غاب العقل المسلم حل الشقاء ، إن على الصعيد النفسي أو على الصعيد العملي سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو التربوي أو الثقافي أو الفكري أو العسكري أو الحضاري بصورة عامة .

فتغييب العقل المسلم جريمة في حق البشرية كلها في كل زمان وفي كل مكان .

وتواجه محاولات تغييب العقل المسلم عبر المؤسسات التربوية بالتنشئة الإسلامية الصحيحة التي تعتمد الميزان الشرعي بكامله وشموله « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً : كتاب الله وسنتي » وذلك من خلال عمل مؤسسي تعاوني شامل لجميع الأصعدة والمستويات المذكورة .

الجانب الثالث - المناقشة والمقترحات :

أولاً - المناقشة : لي على البحث ملاحظتان أساسيتان :

الملاحظة الأولى : لم يعط الباحث البعد الحقيقي لمحاولة تغييب العقل المسلم عن المؤسسات التربوية وغيرها فظهرت القضية وكأنها صراع بين البشر والبشر بصورة مباشرة ، وهذا جانب من الحقيقة والجانب الآخر يقتضي إبراز دور الشيطان في هذا الصراع حيث اتخذ الشيطان بعض بني الإنسان أدوات له في مواجهة أهل الحق .

فالأستاذ الباحث تحدث عن الصراع في جانبه الجلي ، وأغفل الحديث عنه في جانبه الخفي ، رغم أنه حقيقة خطيرة بالغة الأهمية ويترتب على معرفتها فوائد عديدة للمسلم في حياته :

الأولى : زيادة الاعتصام بالنص الشرعي .

الثانية : منع الوقوع في اليأس من المواجهة .

الثالثة : الشعور بأن الدخول في هذا الصراع عبادة وبالتالي تقديم النفس

والنفيس لتحقيق النصر فيه والفوز بما وعد الله تعالى به من جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر .

الملاحظة الثانية : لم يبين الباحث الوسيلة التي يجب اتباعها في تحقيق صياغة المناهج والمقررات والكتب .

هل ينبثق ذلك عن مجلس تنسيق بين المؤسسات التربوية القائمة .
وما مدى نجاح العمل التنسيق في الميدان التربوي الذي يهدف إلى إنشاء جيل قرآني على الساحة الإسلامية في ظل ظروف تباعدها القائمة .

ثانياً - المقترحات :

بناءً على ما سبق فإنني أتقدم باقتراحين اثنين لتحقيق الأهداف التربوية الإسلامية في مجتمعنا ، وهما :

الاقتراح الأول : السعي إلى إثارة قضية في غاية الأهمية بين المسلمين بعد أن غفلوا عنها أو كادوا لسبب عدم ممارستها على الأرض في هذا القرن بعد سقوط الدولة العثمانية ، ألا وهي وحدة الولاء بين المسلمين على صعيد القمة وعلى صعيد القاعدة . لأن وحدة المرجع في البلد تتيح الفرصة لإعادة وصل أجزاء الجسد الإسلامي منه بعد أن قطعها الآخرون بالمنحنيات الثلاثة التي ذكرها الباحث الكريم ، والولاء يعني المحبة والمناصرة .

فإذا سرت هذه الحقيقة في نفوس المسلمين أفراداً وجماعات وحركات وأحزاباً وجمعيات ومؤسسات تربوية وتعليمية واقتصادية واجتماعية وسياسية وسواها ، أمكن التوصل بعدها إلى الخطوة الثانية وهي :

الاقتراح الثاني : السعي إلى إنشاء مجلس تربوي إسلامي يشرف على تنفيذ الأهداف التربوية في المجتمع الإسلامي المنفتح من خلال :

أولاً : إعادة صياغة المناهج التعليمية المدنية والشرعية بما يهدف إلى تحقيق وحدة الولاء على صعيدين اثنين :

الصعيد الأول : الولاء لله تعالى ، بمحبته ومناصرته .

الصعيد الثاني : الولاء مع المؤمنين المتجانسين معه في المعتقد ، ثم ضبط العلاقة مع غير المتجانسين معه في المعتقد بما قرره الشريعة في أبواب العلاقات الدولية .

ثانياً : إعادة تأهيل المساجد لتأخذ دورها في تربية العامة من الناس ، ليتعاون المسجد والمدرسة والأسرة على إصلاح المجتمع فلا يهدم أحدها ما يبينه الآخر .

وأخيراً : فإنَّ السعي إلى وضع أو تعديل البرامج التعليمية والتربوية دون الولاء بين المتجانسين في المعتقد لا يعدو أن يكون تضميداً لجراح جسم فاقد للروح لفقدانه للرأس .

فمن هنا يكون البدء وهناك تكون النهاية .

وصلَّى الله وسلم وبارك على محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين

(الجلسة الثالثة)

أضواء على مقررات المؤتمر التربوي العام

الباحث : الدكتور محمد علي ضناوي

المناقش : الدكتور نزيه كباره

والدكتور حسن المنلا

الباحث: الدكتور محمد علي ضناوي

ممّا لا ريب فيه أنّ المؤتمر التربوي الذي انعقد في نيسان ١٩٩١ بدعوة من وزير التربية الشيخ بطرس حرب وما صدر عنه من مقررات عامة حول مناهج التعليم والتربية في لبنان يعتبر بذاته مؤشراً طيباً وعاملاً مشجعاً لولوج أبواب الأعمال التربوية الرسمية وهدفاً مهماً ذا مغزى ومعنى له دلالاته التربوية على كل الصعد : المدرسة ، التلميذ ، والمعلم ، والمحصلة الأخيرة جيل جديد تحاول وزارة التربية صنعه من بين الركام الكبير الذي خلفته حرب الـ ١٦ سنة .

وقد كان انعقاد المؤتمر محاولة لترجمة ما ورد في البيان الوزاري للحكومة الحالية والقاضي بوجوب إعادة النظر في المناهج التربوية تعزيزاً للانفتاح الروحي والثقافي . . . وإعادة النظر في هيكلية الإدارات التربوية والثقافية بما يحقق فعاليتها ويمكنها من مواكبة تطور التربية والتعليم والثقافة في العالم .

ومن المعلوم أنّ مجلس الوزراء المشكل بتاريخ ٩٠/١٢/٢٤ قد جاء لتنفيذ ما ورد في ميثاق الطائف ومنه فيما يتعلق بأمور التربية والتعليم حيث جاءت النصوص لتؤكد على المضامين التالية :

١ - إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطني والانفتاح الروحي والثقافي .



الدكتور محمد علي ضناوي .

- ٢ - توحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية .
- ٣ - رقابة الدولة على المدارس الخاصة وعلى الكتاب المدرسي .
- ٤ - إصلاح التعليم الرسمي والمهني وتعزيزه وتطويره وإصلاح أوضاع الجامعة اللبنانية وتقديم الدعم لها وبخاصة في كلياتها التطبيقية .
- ٥ - إعلان حرية التعليم الديني .

غير أن المؤتمر التربوي الرسمي الذي دعا إليه وزير التربية ونظمه المركز التربوي للبحوث والإنماء وشارك فيه مجموعة من العاملين في الحقل التربوي والتعليمي ومنهم من نجلّ ونحترم استلهم في دراسته ومؤتمره وفق ما صرح المؤتمر في مقدمة بيانه الختامي (السياسة التربوية الشاملة التي ترسمها وزارة التربية الوطنية) فقد جاء المؤتمر في صياغته عاماً غائماً في عباراته بهدف التهرب من الوضوح الواجب في أمر خطير كأمر التربية وهو ما يكشف عادة اختلاف المؤتمرين في توجهاتهم فيريدون منعاً للفشل التوصل إلى ما يشبه الاتفاق ولكن ضمن عبارات مطاطة قابلة للتأويل والتفسير كل على هواه . الأمر الذي يضعف تلك المقررات ويجعلها في مهب الرياح السياسية في البلاد .

إنّ هذا الاستنتاج يقودنا إلى التساؤل عن السبب الذي عجل في انعقاد

المؤتمر بالشكل الذي دعى إليه ليخرج بمقررات تحمل في طياتها بذور الاختلاف .

ثم لماذا لم يمنح المؤتمر الوقت الكافي للإعداد والتحضير وبمشاركة كبيرة من قيادات تربوية عاملة في البلاد خاصة وأن مقرراته سيبناها وزير التربية ويرفعها إلى مجلس الوزراء لإقرار مناهج تربوية ذات توجهات جديدة - أو هكذا يجب أن يكون - لتدبير العملية التربوية في الجمهورية الثانية إنفاذاً لاتفاق الطائف ؟

ألم يقل معالي وزير التربية الشيخ بطرس حرب في مؤتمره الصحفي بتاريخ ١٩٩١/٢/٨ : (إن تعديل المناهج ليس أمراً مزاجياً بل هو عملية مركبة تعتمد على دراسة متكاملة . . .) إذن من المفروض أن تكون هناك دراسات متعددة الأطر لتتكامل في وسط عملية تربوية تتركب بشكل واضح وتأتي متوافقة مع إرادة ميثاق الطائف والدستور الجديد . فتعديل المناهج ليس موقفاً إعلانياً أو مزاجياً على حد تعبير معالي الوزير إنما هو أخطر من السياسة وأعقد من الدستور وأصعب من الميثاق ذلك أن العملية التربوية صناعة الأجيال وإن المناهج التربوية تصوغ شخصية أفلاد الأكباد وترسم في العمق معالم الغد المأمول في الجمهورية الثانية الواعدة . . . فلا يعقل والأمر كذلك أن تقع وزارة التربية وهي مصنع الأجيال أن تقع في التناقض فتسرع أمر الدراسات المنهجية في الوقت الذي تعلن فيه أن أمر تعديل المناهج ليس مزاجياً . . . ولا يرد على قولنا هذا بأن تلك الدراسات صدرت عن مؤتمر تربوي استمر أياماً ثلاثة . فمثل تلك الدراسات تحتاج إلى أشهر وهي وفق ما صدرت إلى التوصيات الفوقية أشبه . والجميع في لبنان يعرف كيف تصاغ المقررات ويبقى على المؤتمرين التعديل أو الموافقة أو الرفض الحيي وهي أمور لا تشملها العملية التربوية الصادرة خاصة إذا أعلن المؤتمر أنه استلهم توصيات وزارة التربية المعنية بالسياسة التربوية الشاملة . فقد انعقد المؤتمر التربوي الرسمي فجأة ودون إعلان مسبق على حد تعبير الصحف الصادرة بتاريخ المؤتمر بيان خطر مهم من

وزير التربية ألقاه في افتتاح المؤتمر حدد معالم الأهداف والغايات التي يجب أن تكون مميزة وموضوعة على قياس لبنان أرضاً وشعباً وشخصية على حد تعبير معالي الوزير الذي دعا وبشكل صريح إلى وضع وثيقة أو شرعة تشكل الأساس الصالح لوضع المناهج والبرامج ولكتابة التاريخ وممارسة التنشئة الوطنية وتغيير البنية التعليمية أنظمة وقوانين وتكون هذه الوثيقة بالتالي قانوناً يمكن أن تلتزم به لسنوات وعقود . وكأننا ، من خلاله ، نرسم مسار القرن الحادي والعشرين في لبنان ، ومن هنا العظمة والخطورة ، فهل ندري ؟

ونحن هنا لا نريد أن نقف طويلاً عند كلمة الوزير فهي غطاء المؤتمر والضوء الأخضر الرسمي له لكننا نود أن نعالج المقررات كمنهاج تربوي قد يربط إقراره أجيالنا لعقود وعقود من الزمن كما قاله معاليه فنعالجها بروح موضوعية وبداية نسجل ملاحظتين :

١ - أنت مقدمة مقررات المؤتمر بفذلكة خاصة تذكيراً بالمقدمة الدستورية وكيف أن لبنان وطن عربي الانتماء وهو يؤدي فروض الإجلال لله تعالى ويحترم الأديان ولا يقبل بتربية أو تعليم فيها المساس بكرامة أحد الأديان . . ثم نفتش في طول مقررات المؤتمر وعرضها فلا نجد استلهاً هذا المنحى الدستوري الطيب إلا عبارات عامة وعلى استحياء . . وهو ما سنبينه لاحقاً . مع أن معالي وزير التربية قال في خطابه للمؤتمرين مع بداية المؤتمر أن كانت المسابير والمساورات والتسويات مسموحة ولو جزئياً في العمل السياسي ، فهي مرفوضة ومردولة في العمل الوطني التاريخي التربوي ، ومن هنا أقول : لا مساومات في المناهج التربوية ، ومن العيب لا سمح الله ، أن نخضع لمثل هذه التوازنات الطائفية أو الإقليمية أو المناطقية .

٢ - ونتساءل ألم يكن من الأجدر أن تكون مثل هذه المقررات دراسات تحال إلى جميع المراجع الروحية والتربوية في لبنان فتشارك هذه في فروض الإجلال لله تعالى وتراقب العملية التربوية الخطيرة في صناعة أجيال من

المفروض أن تؤسس وتبنى على الإيمان بالله وعلى معرفة الله وعلى استلهم روح الأديان تلك التي خرجت من مشكاة الله سبحانه ؟ وفق ما جاء به الدستور .

وهنا لا بد لي أن أستعير كلمات الوزير حرب في افتتاح المؤتمر إذ يقول : « لا أريد من المسيحي أن يكتب مسيحيته ، أو أن ينافق ويتقنع ولا أريد من المسلم أن يخفي إسلامه ، أو أن يتزندق ، فأول خطوة في التربية والوفاء هي في الاعتراف بالفروقات بين الأشخاص وبين الطوائف وبين الثقافات . هنا يأخذ الاعتراف بالآخر وبحقه في التعبير عن رأيه وأفكاره شكل الانتصار على العقد والصغائر ، أي محاولة لقنع الحقائق الجوهرية الوجدانية في ذات الإنسان إنما هي لغم سينفجر عند أول احتكاك أو خطأ وكفانا ألغاماً وتفجيرات .

ألا يعني هذا وجوب مشاركة الجميع بروح منفتحة وأن لا نستعجل صدور قراءات تربوية فوقية تغدو بذاتها أداة تفجير كبيرة أو على حد تعبير الوزير حرب نفسه مجزرة تربوية .

إيجابيات المؤتمر :

إنَّ قراءة واعية لبعض مقررات المؤتمر نجد فيها إيجابيات عديدة ، فقد حاول المؤتمر أن يفرز معايير تربوية عديدة تساعد في بناء الجيل وتخفف من معاناتهم وتدفعهم نحو التبصر بمستقبلهم وتخصصهم وحياتهم .

فمن تعزيز تعليم اللغات الأجنبية توصلاً إلى إتقانها وهو أمر كنا ولا نزال نشكو من ضعف اللغات الأجنبية في التعليم الرسمي خاصة وفي مدارسنا الإسلامية عامة - إلى تمكين التلميذ من اختيار مهنة المستقبل وتنمية الثقة بنفسه وحب العمل المنتج والالتزام بالحرية المسؤولة إلى تعزيز النواحي التطبيقية والتكنولوجية إلى تعزيز دور الأسرة والمدرسة في التربية والسلوك إلى الاهتمام بقضايا البيئة إلى الربط بين احتياجات المجتمع في التطور والنمو وبين

استعدادات التلميذ وقدراته إلى تعزيز التربية الشبابية وكل ما تقدم أهداف طيبة من شأنها إن ترجمت إلى واقع صحيح سوي سليم أن تعين أجيال الغد وتدفعهم في تجربة تربوية مأمول نجاحها وطيبة آثارها . . .

* * *

غير أن قراءة متأنية أخرى لمقررات المؤتمر التربوي ترينا كيف أن المؤتمر تعاطى بشأن المناهج وتربية الأجيال ضمن فلسفات وأفكار بعيدة عن التوجهات الواجبة في معرفة الله ، فكأن المؤتمر أراد أن يبعد بأجيال الغد عن كل ما هو دين وأن يسلمهم إلى قدر علماني بحث حتى أن الأخلاق الدينية في الصدق والاستقامة وأدب الحديث وسواه أضفى عليها الطابع المدني الصرف ، وحررها من كل منظور ديني عام .

وكأنني بالمؤتمر وقد قرر (إعداد جيل ديمقراطي لا طائفي ذي مفاهيم مشتركة) - أراد أن يباعد بين الأجيال وبين معرفة الله . . . وهو أمر خطير من جهة ومخالف لروح الطائف والدستور اللبناني في نسخته الأولى في عام ١٩٢٦ والثانية في عام ١٩٩٠ ، فلا يمكن إلاّ التوقف على تلك المقررات والربط بينها لفهم كيف أن المؤتمر تبني النزعة القائلة (بإعداد المواطن اللبناني الذي يسمو انتماءه إلى الوطن على أي انتماء آخر . . .) وهو حتى عندما اضطر إلى تكريس تربية ضمير التلميذ نصّ على وجوب (التأكيد على القيم الخلقية والمثل العليا التي تساعد على بناء ذاته وتجعل منه إنساناً خيراً ومواطناً صالحاً) ولكي تفهم طبيعة هذه الأخلاق والقيم والمثل نجد في الفقرة (١٠) من بند التربية الوطنية العنوان التالي : (القيم الأخلاقية والاجتماعية اللبنانية . أي أن المؤتمر نزع حتى عن القيم والأخلاق وتالياً الضمير كل نزعة دينية ممكنة وربط تلك القيم والمثل بشيء اسمه (اللبنانية) !!

ومن مراجعة متأنية لأهداف المناهج في جميع المراحل من الروضة حتى الثانوي لا نجد أي هدف يمكن أن تعتمد عليه في رسم معالم شخصية طالب مؤمن بالله . فالمؤتمر لم ينس البيئة ورعايتها والتربية الجنسية وأهميتها واللياقة



الجمهور النسائي في المؤتمر

الجسمية وضرورتها . كما عدّت جميع أنواع التربية التي يجب أن تؤسس بناء المفاهيم عليها فهناك التربية الشاملة والتربية المتنوعة والتربية الاجتماعية والتربية المتطورة . . . وهكذا نسي المؤتمر أو تناسى التربية الدينية ومعرفة الله الخالق المبدع .

إنّ معرفة الله هي جوهر الوجود الإنساني كله وعليها مدار الحياة كانت ولا تزال وستبقى المحور الرئيس الذي يحكم الإنسان والكون والحياة وعلى هذا المحور تتناسق معطيات الوجود برمّته ، فعلام يغيب هذا المحور من غايات وأهداف برامج التعليم في لبنان وخاصة بعد أن أكّد الدستور الجديد الذي انعقد في ظلّه وبناءً على أحكامه المؤتمر التربوي الرسمي ، « انسجام الدين والدولة » في نص صريح واضح . . . ولماذا لا تكون معرفة الله تبارك وتعالى في علاه محوراً رئيساً تدور عليها غايات المناهج كما معرفة الوطن والناس فيه ، وبذلك تتكامل المناهج ويقترن العلم والإيمان وتسقط الازدواجية بين المواطن والمتمدين ليكونا معاً بأن واحد . مواطناً متديناً له ولاؤه الله سبحانه ثم للوطن أي خلافاً لما ورد في المؤتمر - كما بينا - من (أنّ الولاء للوطن يسمو على كل ولاء آخر) .

وكم كنا نتمنى أن يأتي المؤتمر ولو بنص واحد في معرفة الله الخالق

المبدع كالنص الذي أورده وكان مشكوراً في إirاده بوجوب إعداد التلميذ للتكيف مع التغير السريع الذي هو سمة العصر (فيقول المؤتمر أيضاً مثلاً : « إعداد التلميذ ليعرف الله سبحانه ويتكيف مع المعطيات الإيمانية المستمرة التي هي سمة الوجود بأسره » .

وما أجملها عبارة تلك التي نصّ عليها المؤتمر في غايات وأهداف المناهج حيث تقرأ (مساعدة التلميذ على النمو السوي جسدياً ونفسياً وخلقياً وفكرياً واجتماعياً وعلمياً وفنياً وثقافياً) ما أجملها من عبارة لو كانت على النحو التالي (مساعدة التلميذ على النحو السوي - على هدى معرفة الله سبحانه - جسدياً وفنياً . . .) أو ما شابه ذلك .

ولا يمكن أن يرد على هذا أن التربية الدينية شأن الطوائف الدينية ولا علاقة لوزارة التربية بذلك فهي تختص بمناهج التعليم وحسب ذلك إن التعليم الديني قد جاء نصاً في الدستور كما أن المؤتمر يرسم أهداف وغايات المناهج التي ستبني الجيل الجديد ولا يجوز بحال أن تهمل التوجه الديني وتنميه من خلال المناهج وأن لا تجعل معرفة الله والإيمان به محوراً أساساً في العملية التربوية وهدفاً استراتيجياً يجب أن تعمل له المناهج ، فنحن نريد أن نبني المواطن الصالح ولكننا والدستور معنا نريد أن نبني المواطن المؤمن بالله الصالح في مجتمعه . وكل منهج لا يعمل على تكريس معرفة الله في الأجيال منهج مرفوض ومنهج غير دستوري ويمكن الطعن بدستوريته ، فيما لو صدر ، لدى المجلس الدستوري ، إن الدستور الجديد أقرّ بصورة حاسمة أمر التعليم الديني معلناً حريته مانحاً المراجع الروحية حق الطعن بكل قانون يتعرض لحرية التعليم الديني وكان هذا نتيجة لنضال مريخ خضناه مع وزارة التربية الجليلة التي استمرت في تأمرها على التعليم الديني حقبة طويلة من الزمن ابتدأت بتخفيض ساعات الدين الأسبوعية في المدارس الرسمية فجعلتها واحدة بدل الاثنين - كما كانت - ثم كان إسقاطها من مناهج الشهادات فلا يمتحن بها الطلاب ثم كان إسقاطها من المجموع العام من العلامات للسنوات الدراسية

التي يتوقف عليها النجاح والفشل ثم كان إسقاطها بعدم إيرادها على دفاترها أي (الكارنيه) . ومن غرائب الأمور أن الوزارة الجليلة وزارة التربية في الستينات أصدرت دفتر الكارنيه ويحمل مواد لا يتعلمها الطلاب كالزراعة والتدبير المنزلي في حين أسقطت مادة التعليم الديني . وفي ١٩٧١/١١/٢١ (عشية ذكرى الاستقلال) صدر مرسوم جمهوري بناءً على اقتراح وزير التربية وكان آنئذ نجيب أبو حيدر - قضى بجعل ساعة التعليم الديني خارج الدوام الرسمي أي بعد الساعة الرابعة مساءً وكان الدوام المدرسي الرسمي ينتهي في تلك الساعة . ويعتبر المرسوم في حقيقته إلغاء لساعة التدريس الديني لاستحالة التدريس بعد الدوام . . . غير أننا هنا نسجل أمرين :

أولهما : أن المرسوم لم يكتب له قدرة التنفيذ فغدا - عملياً - مجمداً وذلك بحكم الاحتجاج الشديد الذي قوبل به .

وثانيهما : أن الرئيس أمين الحافظ - لدى مراجعته عند إعداد بيانه الوزاري الذي لم يتل ، ورغم الظروف الصعبة التي وجه بها أثناء تفجر مطلب المشاركة - قد وفى بوعده وأدرج في بيانه بتاريخ ١٩٧٣/٦/١٢ الفقرة التالي نصها : (تدخل الحكومة التعليم الديني في مناهج التعليم العام وتحدد موادّه بمشورة الهيئات الدينية) .

وبقي أمر التعليم الديني ضائعاً في مناهج التعليم حتى أطل علينا دستور الطائف بإعلان الانسجام الكامل بين الدين والدولة وإقرار كامل لحرية التعليم الديني وجعلهما خطأ أحمر لا يجوز تجاوزه أو تجاهله ، فإذا بالمؤتمر التربوي الذي نظمه المركز التربوي للأبحاث والإنماء في نيسان ١٩٩١ م . وبدل أن يتقيد بهذه النصوص الدستورية إذا به يتعد بالطالب والمدرسة والمناهج وينأى بهم عن محورية التوجه الديني وعن محورية الإيمان بالله وهما هدف أساس يجب أن تبنى عليهما المفاهيم .

وكأنني بالمؤتمر قد أراد أن ينطلق بمقرراته بعيداً عن إرادة البيان الوزاري

الذي أكد إعادة النظر في المناهج التربوية بما يعزز الانفتاح الروحي . فإذا بالمؤتمر يسدل الستار الكثيف على الانفتاح بل يغلقه بأحكام ويضع عليه الأقفال .

ويبدو أن المؤتمر انطلق من أحد الفرضيتين :
أولها : وجوب تكريس العلمنة الشاملة في نفوس الأجيال الجديدة تمهيداً لإيجاد المواطن الديمقراطي اللّاطئفي أو اللّاديني .

ثانيهما : أن بعض المؤتمرين قد فاتتهم هذه التوجيهات الخفية وبقوا عند عموميات اللفظ دون الضبط والربط فوقعوا في مطب المركز التربوي للبحوث والإنماء وخلفياته المعروفة .

ولا بد هنا من تعقيب موجز :
١ - أن العلمنة الشاملة قد سقطت كخيار في الدستور وميثاق الطائف بل إن طرحها والتعمد في استلهاهم إرادتها في بناء المناهج التربوية والتعليمية وبناء الأجيال مخالف لما أجمع عليه اللبنانيون ويشكل تطوراً خطيراً على صعد مختلفة .

٢ - أن الدستور قد فرق بين الطائفية كاتِّمء يجب أن تحترمه مناهج التربية والتعليم ويعمل على استلهاهم عبره وتوجهاته وبين الطائفية السياسية التي من المتفق عليه أن يعمل على إلغائها واعتبار هذا الإلغاء هدفاً وطنياً أساسياً . . .

٣ - أن الظن القائل بأن الحرب اللبنانية حرب دينية سببها الطائفية قول أكّدت عدم صحته الأحداث الحربية المختلفة . وعلى هذا فلا يجوز تحت غطاء الرغبة في تكريس أن (لبنان بلد السلم واللاعنف) كما جاء في مقررات المؤتمر أن نباعد بين الأجيال وبين الأديان ظناً أن هذه وسيلة للقضاء على اختلاف مناهج الحياة .

٤ - أن معالجة التعصب والأحقاد بين الأجيال اللبنانية لا تتم عبر التعامي عنها والعمل على إبعاد تلك الأجيال عن فهم دقيق قويم من خلال البرامج والمناهج والمدرسة بل تكون المعالجة بالمواجهة وإيلاء تلك المؤسسات التربوية دوراً فاعلاً في الانفتاح الروحي على حد تعبير الدستور والبيان الوزاري .

ونستطيع أن نعلن بكثير من الاطمئنان أن التدين لا العلمنة ، هو وحده الطريق إلى إلغاء الطائفية الذميمة والتعصب الأعمى والحقد المرفوض . . . فالتدين يوجد حالة من الانفتاح الروحي الصحيح والسليم وهو وحده القادر على بناء أجيال لبنان الغد ليتعايش المسلم مع المسيحي في مجتمع واحد كما كان عبر خمسة عشر قرناً ، ونردد بعمق قوله تعالى : ﴿ وَلِتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ﴾ . أمّا العلمنة والتي شكلت بإرادة المؤتمرين ، وبغير إرادتهم محوراً رئيساً تداخلت عنده الغايات وتقاطعت فيه أهداف التعليم وأسس التربية العامة ومنطلقاتها وهذه لن توجد في ظل طبيعة المجتمع اللبناني المتعدد الاتجاهات الدينية وفي ظل الدستور اللبناني الجديد القديم القاضي باحترام الأديان وبالانسجام الكامل بين الدين والدولة إلا انفصاماً نكداً في شخصيات المعلمين والمتعلمين ولن توجد إلا تقاطعاً ينبت فيه الحقد والتعصب إلا إذا كان يرى المؤتمر العتيد أن الشخصية اللبنانية والثقافة اللبنانية التي حكى عنهما تقضي بوجود مثل هذه العوامل غير الطبيعية والمتنافية مع كرامة الإنسان وحرّيته وعدالته التي تغنى بها المؤتمر في فقرات عدة .

٥ - إن معرفة الله سبحانه وتعالى وإن معرفة عميقة بالأديان وروحها هما المدخل الوحيد للقضاء على التعصب الذميمة وعلى الاختلاف السقيم وهو وحده الطريق الموصول إلى بناء جيل جديد مؤمن بالله وبيده ولديه إرادة العيش المشترك بتفهم ومحبة وإخلاص .

ومن هنا فإننا ندعو بقوة إلى وجوب إعادة المؤتمر إلى مدارجه الأولى

وإلى إعادة الصياغة من جديد .

وليست دعوانا هذه لهذا السبب المركزي الأساسي وإنما أيضاً لجملة أسباب نردها فيما يلي :

أولاً : مقولة أن لبنان شيء مستقل في محيط عربي ، وهذه المقولة الخاطئة التي كرس عكسها الدستور اللبناني الجديد والتي كلفت لبنان معاناة مرة طويلة عمر الاستقلال وفترة الحرب القاسية الـ ١٦ سنة هي مقولة انعكست بخلفياتها المختلفة على مقررات المؤتمر التربوي العتيد وصيغت بصماتها بكثير من العناية لتظهر وكأنها انتصار لفكرة (عربي الانتماء) المكرسة في الدستور فإذا بنا عند التدقيق والتنقيب نجد أن المقولة إياها عادت لتنهش عروبة لبنان ولكن بشكل خفي ناعم بارد .

١ - وهكذا نجد (عبارة لبنان ومحيطه العربي) تتكرر في كثير من المواطن فعندما نتكلم عن اللغة العربية وإن كرس المؤتمر وجوب تعزيز اللغة العربية في التعليم بمختلف الوسائل وهذه من أهم المقررات الإيجابية إلا أننا نقرأ في المقدمة وعند ذكر الأسس التي بنى عليها المؤتمر مقرراته أن تعزيز اللغة العربية ينطلق من كونها (لغة رسمية) (تجسد التفاعل بين لبنان ومحيطه) . فاللغة العربية ليست اللغة الأم لغة لبنان المستقل وإنما تكون اللغة العربية لغة رسمية وجب - في رأي المؤتمر - تعزيزها ، خاصة وأنها تسهل وتيسر وتفاعل لبنان مع محيطه العربي !! أي أن كون هذا التفاعل ضروري يحقق أغراضاً مختلفة اقتصادية أو سواها فوجب أن يكون اللبناني مستوعباً للغة العربية كما عليه أن يكون متقناً للغة أجنبية (لتتيح له الانفتاح الثقافي على العالم المعاصر) .

ومن العودة إلى نص المرسوم رقم ٩٠٩٩ تاريخ ١٩٦٨/١/٨ وفي الفصل الذي تحدث فيه عن لغات التدريس نجد أن النص في المادة ١٣ يشير إلى أن التدريس - مبدئياً - في المناهج الدراسية الأربعة (روضة - ابتدائي - متوسط - ثانوي) يجب أن يكون باللغة العربية باستثناء مواد

اللغات الأجنبية وآدابها وهذا أمر طبيعي غير أن المادة ١٤ من المرسوم نصّت على وجوب أن يكون تدريس مادتي الرياضيات والعلوم بصورة مختلفة عن نص المرسوم ٩٠٩٩ لعام ١٩٦٨ وإن يكن قد أشار - كما بينا - في الأهداف العامة للمناهج وجوب (تعزيز اللغة العربية في التعليم وبمختلف الوسائل) إذ أن هذا (التعزيز) وهو هدف مستقبلي قد تحد وسائله إذ تنقلب من الممكن إلى الصعب فالأصعب في حين أن نص المرسوم ٩٠٩٩ وإن كان يشير إلى التدرج في تعليم العلوم والرياضيات وسائر مواد مراحل التعليم الأربع بالعربية إلا أنه يبقى نصاً ملزماً واضحاً لا تعميم فيه وكنا بعد إقرار عروبة لبنان والانتماء العربي الكامل نأمل أن ينص المؤتمر الرسمي على اعتبار اللغة العربية - اللغة الأم - لغة التدريس في جميع مواد مراحل التعليم الأربع باستثناء تدريس اللغات الأجنبية وآدابها .

٢ - كما نجد العبارة إيّاها (في محيطه العربي) عندما حدد المؤتمر غايات وأهداف المناهج بوجه عام فأكد على وجوب (وعي دور لبنان وتفاعله في محيطه العربي) ثم عطف على هذا التفاعل وعي دور لبنان في أماكن انتشار أبنائه ومع العالم وفي كل المجالات وهكذا كان التوجه واحداً بين المحيط العربي وبلاد الهجرة اللبنانية والعالم بأسره وبمختلف المجالات وبدون تفرقة ولا تمييز .

٣ - وتأكيداً على أن عروبة لبنان في المناهج التربوية لا تعني في عرف المؤتمر التربوي الرسمي أكثر من لغة رسمية مفروضة للتفاعل في المحيط العربي إيّاه ، فقد غاب عن مقررات المؤتمر وعن المناهج كل ما هو عربي . فليس هناك دراسة كاملة عن العرب وحضارتهم وقضاياهم ومشكلاتهم وأحداثهم وليس من دراسة صحيحة لمضمون علاقات الإخوة العرب المبنية على إخوة صادقة على حد تعبير ميثاق الطائف وعلى علاقات مميزة مع سوريا على حد تعبير الدستور أيضاً . فكأن التلميذ اللبناني في واد

والتلميذ في سوريا وفي سائر الدولة العربية في وادٍ أو أودية أخرى .
فليس من رابط تربوي تعليمي يربط بين الجميع وكان التلميذ اللبناني يعيش حقيقة في جزيرة في محيط عربي وعلى هذه الجزيرة أن تكون كما أرادها المؤتمر بلد السلم والأعنف في حين أن جزءاً غالباً من لبنان محتل من عدو صهيوني احتل عاصمة البلد وله أطماع حقيقية في أرضه ومياهه كما أن هذا العدو هو إياه مغتصب فلسطين وأجزاء من بلدان عربية هي إخوة مع لبنان تربطه بها (أخوة صادقة) أو (علاقات مميزة) .

وهل يعقل أن ينص المؤتمر على (لبنان المسالم) ودستور لبنان ينص على وجوب تأهيل الجيش اللبناني ليكون في مواجهة العدوان الإسرائيلي ؟

ولا يمكن أن يرد على قولنا هذا إنَّ منهج التنشئة الوطنية وأهدافها قد ورد فيهما وجوب درس (لبنان في محيطه العربي) ، وإنَّ كتاب التربية المدنية سوف يتحدث عن جامعة الدول العربية وعن الاتفاقات العربية وعن لبنان والقضية الفلسطينية . إذ أن هذا الكتاب يدرس ذلك من وجهة نظر حقوقية بحثة . فكما يدرس الجامعة العربية يدرس الأمم المتحدة ويدرس أيضاً عالم الانتشار لأبناء لبنان أي إنَّ الدراسة هي دراسة أكاديمية بعيدة عن روحية الأخوة العربية ومستلزماتها وكون لبنان عربي الانتماء أي إنَّه جزء لا يتجزأ من العرب والعروبة وقضاياهم ومشكلاتهم وأحداثهم كما أنَّه في المواجهة مع إسرائيل وهي مواجهة تفرض أن تكون مناهج التربية والتعليم مبنية أيضاً على هذا الأساس الواضح ليكون التلميذ اللبناني عربي الانتماء كما قرره المؤتمر فكيف يكون متتمياً ولا يعيش أحداث العرب وتاريخهم وقضاياهم وكيف لا يكون بناء الجيل الجديد على أساس وعي دور إسرائيل الخطير والذي يجب إفشال أي علاقة معها حتى ولو انعقد المؤتمر الدولي وكانت هناك اتفاقات ككامب دافيد جديدة . فالاتفاق والمعاهدة شيء والشعور بأنَّ إسرائيل هي عدو لدود اغتصب فلسطين وله أطماع رهيبة في لبنان وبلاد الشام من الفرات إلى النيل ، وله حركة اقتصادية وأفكار تلمودية خطيرة شيء آخر .

ثانياً - مقولة الشخصية اللبنانية والثقافية اللبنانية والقيم والأخلاق

اللبنانية :

وهذه العبارات ارتسمت بشكل واضح فاضح في مختلف أهداف المناهج التربوية وغاياتها وشكلت بحق خلفية أساسية في محورة تلك الأهداف والغايات وتجسيدهما في مختلف المراحل التعليمية وكأنَّ الهدف الأساسي لتلك المناهج خلق جيل لبناني انتمأه الوحيد لبنان وإن يكن عربي الانتماء في اللغة فحسب بحسب المنهج العتيد ، الذي سمح له أن يعيش في لبنان مستقل في محيط عربي كما قدمنا .

ولا ريب أنَّ هذه المقولة خطيرة جداً رفضها الفريق المسلم والوطني ومنه بعض النصارى الواعون وقال بها فريق آخر من النصارى لم يع بعد أنَّ مقولته تلك قد سقطت دستورياً بإعلان عروبة لبنان الكاملة وأنَّ عليه أن يعيد حساباته على ضوء هذا الإعلان لا بالالتفاف على العروبة بتأكيد مدلولات يفهم منها وكأن لبنان مستقل عن العرب وعن العالم وكأنَّه أمة لها حضارتها الخاصة وثقافتها الذاتية وقيمها بل وأخلاقها الخاصة أيضاً .

ومن الواجب أيضاً هنا أن نذكر أنَّ الدستور الجديد أعلن أنَّ لبنان وطن انتمأه عربي وهويته عربية ويعنى الوطن في مفهوم الفكر السياسي الإقليم أي رقعة أرض . وطالما أنَّ هذه الرقعة عربية فهي إذن جزء من الأمة العربية وينبغي أن تكون مناهج التربية والتعليم متفقة على الأقل مع التوجهات العربية تلك التي أنشئت من أجلها المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم والتي انضمَّ إليها لبنان حديثاً . وهذه التوجهات تقوم على وحدة المفاهيم في المناهج التربوية بهدف إيجاد المواطن العربي - كل في إقليمه - والتعاون الإيجابي في خدمة التربية والثقافة والعلوم .

ولا يجوز بحال أن يقرر المؤتمر وجود ثقافة وقيم وأخلاق وشخصية لبنانية وأن يكون هذا المفهوم الخاطيء محوراً لمناهج التربية والتعليم في لبنان

إذ أن هذا التصور يناقض كل مكتسبات الطائف ويناقض دستور لبنان والانتماء العربي والهوية العربية .

ثالثاً - أهداف منهج التاريخ :

ومن العودة إلى أهداف منهج التاريخ في مقررات المؤتمر يتبين كيف أن المؤتمر قرر اعتبار لبنان جزيرة مستقلة لا صلة لها بالعرب والعروبة وأن تلك الجزيرة تتمتع بكل مواصفات الأمة المستقلة والثقافة المستقلة والقيم والأخلاق المستقلة والتاريخ المستقل . فعندما نصّ المؤتمر على أهدافه العامة في دراسة تاريخ الحضارات وشمولية التاريخ وسببية الأحداث نص أيضاً على الأهداف الخاصة بلبنان بينما نسي أو تناسى أية دراسة لتاريخ العرب الذي قرر الدستور الجديد انتماء لبنان إليهم .

ومن التدقيق في الهدفين العام والخاص في دراسة التاريخ لا نجد تطوراً يذكر في عملية التاريخ وهي النقطة المركزية التي نصّ عليها الدستور اللبناني إلى جانب التربية المدنية وكان من المفروض أن تكون من أهداف الدراسة التاريخية في نطاقها العام مركزية الانتماء العربي وأن يظهر ذلك جلياً في حين أن المنهج التاريخي لم يأت على ذكر التاريخ العربي - كما بينا - فقد جاء النص شاملاً لفهم الأحداث التاريخية والحضارية العالمية بشكل عام وليس هناك من تخصيص لأية ظلال عربية .

صحيح أن المؤتمر أجاز كتابه تاريخ لبنان من منظور ارتباطه بالمحيط العربي وبالعالم بأن واحد إلا أن ما يجب التوقف عنده أن المؤتمر ربط الأحداث التاريخية بمساحة لبنان الحالية وحدوده المعترف بها دولياً وأوجب أن تقتصر كتابة تلك الأحداث بالمدى القريب لارتباط لبنان بالمحيط العربي وبالعالم وعلى مستوى السوية بين المحيط والعالم في حين أنه كان من الواجب أن تُعاد كتابة تاريخ لبنان بحدوده المعترف بها دولياً من منظور كونه - تاريخياً - جزء من بلاد الشام ومن الدولة العربية والممالك الإسلامية المختلفة التي مرت عليه فمثلاً عندما نريد أن ندرس تاريخ طرابلس لا يجوز أن ننظر إليها

كمدينة في لبنان اليوم فهي كانت ولاية تمتد حدودها إلى أنطاكية شمالاً وإلى جونية جنوباً يتبع إليها شرقاً بلاد بشرى وزغرتا وجبال البترون وقسم من كسروان والمتن . كما أن ولاية صيدا كانت تمتد إلى الجنوب في فلسطين يتبع إليها قسم من جبل لبنان وأمير جبل لبنان كالمعني والشهابي يتبع والي صيدا أو عكا وعلى هذا فإن الدراسة التاريخية للبنان بمساحته الجغرافية تدرس من منظور كونه جزءاً من الأمة العربية والإسلامية لا بكونه مستقلاً عنهما ولبنان بمساحته الحالية لم يوجد إلا بقرار الجنرال غورو عام ١٩٢٠ م .

فلا يجوز أن يُصطنع للمناطق اللبنانية تاريخٌ مستقلٌّ أو منفصلٌ عن الأمة وهو واقع تاريخي لا مفر منه ولا مهرب كما لا يجوز أن تدرس أيضاً الحروب الصليبية مثلاً بمعزل عن أهدافها الحقيقة ضد الأمة العربية والإسلامية فندرسها مثلاً من خلال ارتباط لبنان بمساحته الحالية بالعالم كما يريد المؤتمر . . . فالحرب الصليبية قاومها في بدايتها المسلمون سكان ما عرف بلبنان الحالي وقسم منهم من الموارنة النصارى في بشرى وهم أكثر الموارنة آنثذ .

ومن جهة أخرى لا بد أن نتوقف عند أهداف ثلاثة من أهداف التاريخ في المنهج التربوي الجديد في جزئه اللبناني :

فقد ذكر المؤتمر التربوي الرسمي أنه يجب دراسة النزاعات اللبنانية من منظور انتكاساتها السلبية على الوحدة والكيان والاستقرار الأمني والاقتصادي ولا شك أن هذا أمر جيد لكنها ليست الحقيقة التاريخية الكاملة . لا يجوز بحال أن تدرس نصف الحقيقة وانعكاساتها السلبية فحسب إذ أن ذلك يصب في خانة تضخيم الانعكاسات وهذا التضخيم سوف يجعل التلميذ يعيش حالة من الخوف والإرباك إذا ما أراد أن يؤكد حقوقاً مطلوبة عادلة فالمطالبة تلك قد يكون لها انعكاسات سلبية وهو ما نفر منه ضمن المنهج التربوي والتاريخي الأمر الذي يدفع بالجيل الجديد إلى الركون والخضوع والتفريط بالحقوق وبالتنازل عن الروح المطلوبة على حد تعبير الوزير وليد جنبلاط في مؤتمره الصحفي تاريخ ١١/٥/١٩٩١ .

أمّا الأمر الثاني فهو (التعريف بالأديان والمذاهب التي تؤلف في التقائها فيه قيمة حضارية مميزة) ونسأل لماذا ورد هذا النص ضمن بحث منهج التاريخ هل إنّ المؤتمر اعتبر الأديان شأنًا تاريخياً وليس واقعاً مادياً مستمراً ، فتدرس على أنّها تاريخ وليست قيمةً تطبع المنهج التربوي في غاياته وأهدافه ؟ ثمّ لماذا جاء النص بهذه العمومية وهل تلاقي الإسلام والمسيحية (واليهودية) يشكل قيمة حضارية مميزة ؟! أما كان الأجدر بالمؤتمر أن ينص - ونحن في حالة حرب مع إسرائيل - على التعريف بالمسيحية والإسلام الملتقيين على أرض لبنان ودنيا العروبة وفي أعماق التاريخ الإسلامي للمنطقة بأسرها والتعريض بإسرائيل والتفريق بينها وبين اليهودية ؟!! .

أمّا الهدف الثالث الذي نتوقف عنده فهو « تقرير الإدراك الجماعي الوطني بالانتماء إلى الكل وليس إلى الجزء » وهو هدف جيد إذ يجعل لبنان بمساحته الجغرافية واحداً في الدراسة التاريخية وهو إنجاز إيجابي ناضلنا من أجله عندما طالبنا في كتابنا القراءة الإسلامية لتاريخ لبنان والمنطقة بوجوب إعادة كتابة تاريخ لبنان من جديد ووضعنا منهجية في كتابة ذلك التاريخ وطالبنا بأن لا يكون الجيل هو لبنان وأن ندرس تاريخ المناطق كما هي تاريخياً وأن يدرس كل لبناني تاريخ الكل لا الجزء كما هو حاصل حتى الآن ونسأل هنا هل قصد المؤتمر هذه الرؤيا أم له منهجه الخاص المخالف ؟

كان من واجب المؤتمر أن يأتي بالنص واضحاً وأن يؤكد على وجوب كتابة التاريخ للبنان بعيداً عن التضخيم والتزوير والتحريف أو على تعبير الوزير حرب (المشوه) تلك الصفحات التي ملأت كتب التاريخ المتداولة في مختلف المدارس الرسمية والخاصة . . . والتي من المفترض أن تجمع وتحرق ليحل محلها كتاب صحيح فيه الحقيقة العلمية والتاريخية بكثير من الموضوعية والإنصاف .

مقررات المؤتمر التربوي توجد السلبية والازدواجية لدى التلميذ والمواطن

أراد المؤتمر أن يوجد التلميذ والأجيال البعيدة عن تأثيرات السلبية والازدواجية فوق فيهما أراد أو لم يرد .

فالمناهج التي بعدت بالتلميذ والأجيال عن الله سبحانه وعن دراسة الإسلام والمسيحية بروح علمية موضوعية سوف تصطدم بواقع أن الدستور أقر حرية التعليم الديني وهذا سوف يدرس في المدارس الرسمية والخاصة وسوف يجد التلميذ نفسه بين منهجين مختلفين : أهداف المناهج التربوية الرسمية القريبة من العلمانية والتي تدرسه الأخلاق بكونها أخلاقاً مدنية فحسب وبين أهداف منهج التربية الدينية التي تدعوه إلى قيم وأخلاق دينية هي في أبعادها ترتب آثاراً أهم وأخطر كما سيجد التلميذ نفسه مشدوداً إلى قضايا العالم العربي المختلفة بكونها جزءاً من حياته بينما يجد نفسه في المنهج التربوي الرسمي مقطوع الصلة يتمحور حول صنم اسمه لبنان على حد تعبير الوزير جنبلاط .

وسيجد التلميذ نفسه أيضاً وبوجه عام بين ارتباط ديني مقبول دستورياً وبين مفاهيم عن الحياة متباينة في منطلقاتها مختلفة في أسسها .

ألاً ينشأ عن هذا وذاك ازدواجية في شخصية الأجيال ؟

أما كان الأجدر بالمؤتمر أن يتصدى إلى الواقع اللبناني وأن يبني المناهج على أسس واضحة لا لبس في مقرراتها وصياغتها وأن يجعل من المقدمة الدستورية ومن منجزات الطائف ومن المفاهيم الدينية والعروية محوراً يتمحور حوله أهداف وغايات التربية والتعليم في لبنان لينشأ في لبنان في الجمهورية الثانية بحق جيل جديد مؤمن بالله يؤدي فروض الإجلال له متفهماً للتعدد الديني في لبنان مميزاً بين الطائفية كاتنماء وبين الطائفية السياسية كسلوك سياسي

مدركاً أنه عربي الانتماء والهوية يفهم قضايا العرب المختلفة ويدرك عدوه الحقيقي إسرائيل ويدرس التاريخ بواقعه الصحيح وينشأ وطنياً على دراسات سياسية واجتماعية كما يربى أخلاقياً على قيم دينية صحيحة لا خلاف فيها ولا عليها؟!

ومن أجل جميع ما تقدم ندعو إلى اعتبار مقررات المؤتمر التربوي المنعقد في ١٨ و ١٩ و ٢٠ نيسان ١٩٩١ ورقة عمل لمؤتمر آخر يدعوا إليه وزير التربية من جديد وتدعى إليه قطاعات تربوية جديدة بعد أن تقدم دراساتها ورؤياها لمستقبل المناهج والتربية والتعليم في مراحلها الأربعة الروضة والابتدائي والمتوسط والثانوي وفي وقت لاحق الجامعي .

وندعو مجلس الوزراء إلى أن يعيد إلى وزير التربية مشكوراً مقررات مؤتمره المشار إليه لإعادة الدراسة من المنظور أعلاه على أن يتقيد المؤتمر التربوي الجديد وأية دراسات تربوية تُقَوِّمُ إليه بروحية الدستور الجديد وميثاق الطائف انطلاقاً من واقع لبنان العربي المتعدّد في دياناته الإسلامية والمسيحية وبعض المذاهب الأخرى .

المناقش: الدكتور نزيه كباره

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد
في الواقع إنَّ المعركة التي خاضها الصديق الكبير د . محمّد علي
ضناوي ضد مقررات المؤتمر التربوي الذي انعقد في بيروت ، تحتاج منا إلى
وقفة متأنية وتحتاج منا إلى وضع النقاط على الحروف وجبّداً لو أن بحثه وصل
إليّ قبل أمس مساءً لكنت أعددت ردوداً مفصلة ، لكنني أستمحكم عذراً بإيراد
بعض الردود التي اعتقد رغم تكثيفها أنّها كافية .

اسمحولي بادئ ذي بدء أن أهنيء المجلس العلمي في معهد العلوم
الشرعية وجمعية الإصلاح الإسلامية على مبادرته في عقد هذا المؤتمر التربوي
الإسلامي الذي يأتي بالمصادفة بعد المؤتمر التربوي (الخلوة) الذي انعقد
بإشراف وزير التربية في الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين من نيسان
الماضي ، أن فكرة عقد هذا المؤتمر - أي المؤتمر التربوي الإسلامي الأول -
تبدو في نظري في محلها ، فهي على الأقل تنطوي على هاجس مؤرق له
مبرراته فيما حملته وثيقة الوفاق الوطني من تغيرات على صعيد التربية
والتعليم . فالتربية في لبنان لن تكون بموجب هذه الوثيقة كما كانت قبلها
وبالتالي فإنّ المدرسة الإسلامية لن تكون بعد الطائف كما كانت قبله . إنّ
متغيرات حصلت ولا بد أن يشمل هذا التغيير أسس التربية في المدارس
الإسلامية . ذلك أنّه لا يجوز أن يستمر الوضع كما كان وهو الوضع الذي
تختصره كلمة جارحة في صراحتها قالها مدير عام سابق للتربية الوطنية في لبنان

في محاضرة له عام ١٩٥٤ أوردتها بنصها الحرفي : « فالمعاهد الثانوية في لبنان متباينة المشارب والمآرب ، منها معالم أجنبية ، فرنسية وإنكليزية وأميركية وإيطالية وغيرها ومنها معاهد وطنية طائفية وهي قلة ضئيلة ، أو طائفية سنية شيعية ودرزية ومارونية وأرثوذكسية وبروتستانتية وكاثوليكية دنيوات مختلفة ودويلات ضمن الدولة وأمم داخل الأمة وتجاهل متبادل وتحاسد وتباغض وشباب ينهش بعضه بعضاً ، يطلب منه أن يكبر ويتحدّ ويكون كالبنيان المرصوص ، فكيف يلتقي ؟ وقد زجوه في طرق متفارقة وكيف يتراض ؟ وقد غرسوا في نفس كل فئة منه فكرة أمضى من الموت وهي أن الفئات الأخرى لا تضمّر سوى الشر والمكر والعدوان . . . »

فإذا كان الأمر كذلك فإن إعادة النظر في المنطلقات والتوجهات التربوية الإسلامية تفرض نفسها ، تأسيساً على ما نصت عليه وثيقة الوفاق الوطني من مبادئ أساسية تركز عليها التربية والتعليم في لبنان ، وفي طليعتها المبدأ الخامس الذي نصّ على الآتي :

« إعادة النظر في المناهج التربوية بما يعزز الانتماء والانصهار الوطنيين والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية .

وفهم من النص أن إعادة النظر في المناهج وتطويرها هو من منطلق الانتماء إلى الوطن وتحبيب الانصهار الوطني والانفتاح الروحي والثقافي وأن وسيلة ذلك تكمن في توحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية ، وطبعاً هناك سبب آخر لم تلحظه الوثيقة وهو أن برامجنا التعليمية ، هي أصلاً قديمة بالية ولا بد بالتالي من العمل على تحديثها وصياغتها وتطويرها لتمكين من الوصول إلى تربية تمكّنا من ولوج القرن الحادي والعشرين وهو الهم الذي ينبغي أن يؤرقنا في ظل النظام العالمي الجديد الذي يتحدّثون عنه .

من هنا أيها السيدات والسادة ، كانت الخطة الإصلاحية للتربية والتعليم التي أعلنها وزير التربية الوطنية السابق دولة الرئيس الأستاذ عمر كرامي في المؤتمر الصحفي في أيلول من العام الفائت ، ومن هنا كان ما تضمنه بيان

الحكومة العتيد ، ومن هنا كانت الخطة الإصلاحية التي أعلنها وزير التربية الوطنية الحالي .

ومن هنا انطلقت فكرة عقد المؤتمر التربوي (الخلوة) الذي تمحور البحث فيه حول أسس المناهج العامة وأهداف مناهج التعليم في مراحل التعليم المختلفة وأهداف كل من مادتي التاريخ والتنشئة الوطنية والتربية المدنية .

انعقد المؤتمر التربوي إذن في ١٨ و ١٩ و ٢٠ نيسان وعلى جدول أعماله البحث في أسس المناهج التي تحدثنا عنها وقد تقدم المركز التربوي للبحوث والإنماء بأوراق العمل التي خضعت لمناقشة مستفيضة شارك فيها إلى جانب وزير التربية الوطنية سبعٌ وثلاثون شخصية كان بينهم أساتذة من الجامعة اللبنانية والجامعة اليسوعية والجامعة الأميركية وجامعة بيروت العربية ومن المقاصد الإسلامية والمدير العام لمؤسسة الحريري وأساتذة من نقابة معلمي المدارس الخاصة ، وأساتذة من التعليم الثانوي الرسمي ومتخصصون .

حضر هؤلاء - وأؤكد ذلك - كما فهمت ، بصفتهم الشخصية ولم يحضروا ممثلين لمؤسسات وهيئات وجمعيات ، وكانت طريقة العلم هي التالية :

تلاوة ورقة العمل ومناقشتها على مدى ثلاث ساعات أو أربع ثم تكليف لجنة صياغة لصياغتها من جديد تحت ضوء المناقشة التي تمت ، وكانت لجنة الصياغة تجتمع فور انتهاء المناقشة ثم تعرض الصياغة من جديد على المؤتمرين للموافقة عليها وكثيراً ما كانت الصياغة الجديدة تتعرض هي الأخرى للتعديل وهكذا كان الأمر مع كل ورقة عمل تقدم . وفي نهاية المؤتمر عهد إلى المركز التربوي للبحوث والإنماء بإعداد الصيغة النهائية على أن يجتمع المؤتمرين بعد ثلاثة أيام أي في الرابع والعشرين من نيسان تتلى عليهم قبل إعلانها في المؤتمر الصحفي .

أيها السيدات والسادة ، إنَّ ما صدر من هذا المؤتمر يعد إنجازاً من غير شك ، ولقد سبقني د . ضناوي إلى ذكر الإيجابيات - فلأول مرة في تاريخ

لبنان يخضع البحث للمناهج وأسسها لبحث مطول ، ولأول مرة يشترك مثل هذا العدد من الشخصيات التربوية في صياغة مشروع تربوي مستقبلي يهتم أجيالنا ، ولأول مرة تطرح المفاهيم والتطلّعات لانتفاء ما يخدم منها .

الهدف الأساسي الذي حددته وثيقة الوفاق الوطني ، وهو الولاء الوطني الانصهار الوطني بعد ستة عشر سنة من الحرب لم تبق أحداً ولم تذر .

صحيح أنّ المؤتمرين لا يمثلون مرجعيات لها مقامها واحترامها ، لكن المؤتمرين شئنا أم أبينا كانوا يمثلون التيارات المختلفة والفئات المتباينة فقد كانوا من كل الطوائف ومن مدارس تربوية مختلفة إذا صحّ التعبير ولم ينس أحد من المؤتمرين خلفيته الفكرية والثقافية وانتماءه الروحي ، ولكن هاجس الوصول إلى مبادئ متفق عليها ، هو الذي يحكم الموقف كله ، فما خرج به المؤتمرين ليس إسلامياً ولا مسيحياً ولكن لبنانياً عربي الانتماء والهوية دون أن ينتقص أبداً من احترام الدين وشعائره ومقدساته . أقول الدين ولا أقول الطائفية وأقول الدين ولا أقول التطرف .

أيها السيدات والسادة إنني فيما قلته لا أنصب نفسي مدافعاً لا عن نفسي ولا عن مقررات المؤتمر التربوي ، بل أعرض بكل أمانة وموضوعية الذي تمّ وبواعثه وأنا شخصياً لي بعض المآخذ .

فمن مآخذي ، العجلة التي تمّ بموجبها انعقاد المؤتمر وصياغة مقرراته النهائية ، فقد كانت لي مداخلة أولى وفي أول يوم عمل منه ، طالبت بأن لا نتعجل صياغة المقررات بعد كل مناقشة تتم لورقة عمل وأن يستمر المؤتمرين في مناقشة كل الأوراق لترابطها ببعضها ، لاسيّما وأن المؤتمرين يجتمعون لأول مرة ومن كل المناطق اللبنانية ومن كل الطوائف ومن كل الاتجاهات ، وأن يأخذ الحوار كل أبعاده المتوخّاة ، وأن تعطى لجنة الصياغة النهائية الوقت الكافي لإعداد المشروع ، ولكن مع الأسف لم يؤخذ بهذا الاقتراح .

وأنا أتفق مع الصديق الدكتور محمد علي ضناوي في أنّ ما ورد لجهة

تحديد أهداف مناهج التاريخ قد لا يكون دقيقاً في بعض التعابير وأن إيراد التعريف بالأديان والمذاهب التي تؤلف في التقائها قيمة حضارية مميزة ليس مكانه مناهج التاريخ مع التأكيد بأن عبارة لبنان شيء مستقل في محيطه العربي كما ورد في بحث د . محمّد علي ضناوي لم ترد أبداً في المقررات وأنا لست متفقاً معه في أن المقررات صيغت بروح علمانية وأن القيم الروحية التي تجد مصدرها في الإسلام والمسيحية غائبة عن المقررات وأن الأخلاق الاجتماعية التي تم وصفها باللبنانية يراد جعل لبنان في قيمه وأخلاق بنيه متميزاً عن غيره من المجتمعات التي تشاركنا فيه وأن هناك خروجاً مقصوداً في المقررات عما يتضمنه الدستور اللبناني ووثيقة الوفاق الوطني . . . أبداً !!

أولاً : فمن حيث الشكل فإن مقدمة المقررات والتي تضمنت الثوابت المأخوذة من الدستور تعد جزءاً لا يتجزأ من المقررات وبالتالي لا يمكن فهم هذه المقررات إلا من خلالها .

ثانياً : وردت في المقررات عبارة الانفتاح الروحي وعبارة القيم الروحية أكثر من مرة وليس للعبارة معنى سوى المعطى الديني ، وقد شاع في الآونة الأخيرة مصطلح العائلات الروحية في لبنان ، والتي تعني حتماً العائلات الدينية أي الطوائف ، والتي لم تتنكر المقررات لوجودها ، وإن كانت في خلفيتها تسعى إلى إزالة الطائفية الدينية من النفوس وهو مسعى نصت عليه وثيقة الوفاق الوطني .

ثالثاً : إن عبارة إعداد المواطن اللبناني الذي يسمو انتماءه للوطن على أي انتماء آخر لا يقصد بها أبداً انتماء المواطن للوطن ، لا إلى القبيلة أو العشيرة ، أو الحزب ؛ لا من معنى الدين بل من معنى التطيب ، ومعاذ الله أن يكون المقصود سمو الانتماء للوطن على الانتماء لله .

رابعاً : إن ما ورد تحت عبارة « الأخلاق » ، وما تحويه القيم الاجتماعية اللبنانية من مضامين لا تخرج عن كونها في الأساس أخلاقاً وقيماً يأمرنا بها الدين ، فاحترام التراث واحترام الآخرين وحقوقهم والكرامة الذاتية والاستقامة

والعطاء والمحبة والمساواة والصبر والثبات واحترام الحقوق والحريات وآداب الحديث والحوار والاجتماع واحترام العمل والكسب الشريف واحترام العلم والثقافة واحترام الكائنات التي خلقها الله وهذه الدنيا التي سخر لنا الله فيها الأنعام لنتمتع بها ، كان الإسلام تحديداً يحثنا على التمسك بها ، ولو كان الوقت يتسع لأتينا من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، بما يشتهها ويؤكددها ولست أراني مضطراً لذلك فالجميع يعرف أكثر مني هذه الآيات وهذه الأحاديث .

فليست هذه الأخلاق وهذه القيم علمانية في وحيها بل هي دينية بل وإسلامية تحديداً .

خامساً : أمّا عبارة لبنان مجتمع سلمي فاللاعنف ليس مقصوداً بها أن يستسلم لبنان في مواجهة إسرائيل والغاصب المحتل ، المقصود هو إقامة المجتمع اللبناني المؤمن بالسلم بين بنيه بعد قتال دام ست عشرة سنة ، المجتمع الذي لا يلجأ للعنف لحل مشاكله بل المجتمع الذي بالحوار والحكمة يعالج مشكلاته وأزماته فليس في هذا المفهوم أي مأخذ على ما أظن .

سادساً : إنّ ورود عبارة تدريس اللغة العربية كلغة رسمية لا يقصد بها شيء آخر سوى ما ورد في الدستور من أنّ اللغة العربية هي لغة البلاد الرسمية .

سابعاً : (وهذا هو بيت القصيد) لم تتطرق المقررات للتربية المدنية . هذا صحيح ولكن الدستور ووثيقة الوفاق الوطني اللذين استشهد بهما الصديق الدكتور محمد علي ضناوي ، أكدا على أنّ حرية الاعتقاد مطلقة فالدولة تبدي احترامها وإجلالها لله تعالى وتحترم المذاهب والأديان وتكفل حرية الدين وتكفل إقامة الشعائر الدينية تحت حمايتها ، وأنّ التعليم حرّ ما لم يخل بالنظام العام وتكفل حقوق الطوائف في إنشاء مدارسها الخاصة على أن تسير في ذلك وفق الأنظمة العامة . وواضح من هذا النص أنّ الدولة لا تلتزم بتعليم الدين

ولكنها تلتزم بحرية التعليم وتحترم حقوق الطوائف في إنشاء مدارسها الخاصة وقد سلكت الدولة منذ عام ١٩٢٦ أي منذ وضع الدستور اللبناني منهاجاً خاصاً في هذه المسألة يقوم على ترك التعليم الديني للمؤسسات الطائفية من أوقاف وغيرها .

وعلى ذلك فإنَّ المسألة ما تزال مطروحة والسؤال هنا هو التالي هل تترك التربية الدينية لوزارة التربية الوطنية ؟ هل تقبلون - هل يقبل مؤتمرهم الإسلامي أم يبقى التعليم الديني من اختصاص الطوائف ؟ هذا سؤال بل قضية على مؤتمرنا التربوي الإسلامي أن يعالجها ، أما رأيي الشخصي فأنا أطمح إلى أن يكون هناك برنامج للثقافة الدينية توقع عليه المرجعيات الدينية في لبنان برنامج يعرف بالإسلام وبالمسيحية ، يعرف المسلم بالإسلام وبالمسيحية ويعرف المسيحي بمسيحيته وبالإسلام وأن يفهم كل منهما الآخر . فالإنسان عدو ما يجهل ولستم تريدون ولا أنا أريد أن يجهل كلُّ منا الآخر ، ضماناً للسلم فيما بيننا وتحقيقاً للمجتمع المتجانس وتدعيماً للانصهار الوطني والله يحفظكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المناقش: الدكتور حسن المنلا

شكراً حضرة الرئيس ..

لا بد أن أتوجه بالتحية إلى فضيلة الشيخ رشيد الميقاتي على ما ينجزه من أعمال وإنجازات في هذه المدينة: طرابلس الفيحاء، بروح علمية وتربوية ودينية. وكان لي شرف زمالته في الجامعة اللبنانية في الشمال حيث عمل بها مؤسساً وأستاذاً وخضنا معاً شرف الدفاع عن شرف المدينة والقيم التي بنيت عليها في ظروف صعبة وحالكة.

أيضاً كان لي شرف المساهمة، ليس على صعيد الهيئة العامة والمجالس الادارية وإنما من خلال اتصالات للمرحوم والدي وعلاقات تابعها واعطى كل وقته لها من أجل تأمين بعض المال اللازم لبناء الصروح التي نعتز بها.

أهنئ الدكتور محمد علي ضناوي على هذا البحث المسهب ولا ندخل إلا في تعليق بسيط وقصير.

أولاً: أؤيد أن هناك عجلة في صياغة مقررات المؤتمر التربوي كما كانت هناك عجلة في صياغة مشروع المجلس الاقتصادي دون استشارة أصحاب الرأي لا على صعيد المؤتمر التربوي - بشأن المؤتمر التربوي ولا أصحاب الشأن في القضايا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية بشأن مشروع المجلس الاقتصادي الاجتماعي.

هذه الخطوة الأولى خطيرة فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقية الطائف، ويحضرني



لفيف من العلماء ورجال الفكر في المؤتمر.

هنا ما حصل عند صياغة الدستور اللبناني عندما صيغ في أربعة أيام وفي ثماني جلسات وكانت النتيجة أن هذا الدستور أدى الى الولايات التي عشناها طيلة عهد الاستقلال.

أما بالنسبة للبعد الديني والایماني فأيضاً يحضرني أنني قمت بتحصيل جزء من دراستي في جامعة السوربون في باريس وهناك ثلاثة قاعات كبرى للدراسات العليا منها قاعة تدريس الشريعة الإسلامية منذ عشرات السنوات وما تزال. وأي طالب يحصل الدكتوراه في القانون أو في الاقتصاد أو في علم السياسة أو غيرها من الفروع، يدرس الشريعة الإسلامية سواء كان فرنسياً أو انكليزياً أو أميركياً أو عربياً أو غير ذلك من الدول - مادةً شفوياً في اختصاصه خارج الشريعة من خلال دراسة الشريعة الإسلامية في السوربون، والذي يدرسها هو دائماً رجل اختصاصي كبير ومؤخراً هو أحد الأساتذة الكبار في مصر.

إذاً في الإسلام ما نعترض به، ليس فقط على صعيد الإيمان والمعتقدات

الدينية وإنما أيضاً العلمية لو لم يكن مهماً لما كان درّس ويدرّس في السوربون في مجتمع لا يأخذ ولا يقر بالإسلام كمذهب، إذاً جدية تدريس الإسلام في المدارس والجامعات وحتى في التحصيل العالي مهم جداً، ألقت النظر إلى أن الفضائل الإيمانية العريقة هي التي لم نفتقدها في مجتمعاتنا خلال هذه الأحداث المأساوية التي عاشها لبنان، في حين حصلت أشياء أخرى فظيعة في مجتمعات لم تعش مثل هذه الأحداث.

زرت واشنطن وأقول لكم، وهذا على لسان اختصاصيين وأساتذة جامعيين، بأن فئة كبيرة من أهالي واشنطن تعاني إما من الإدمان على المخدرات وإما من مرض الايدز، وإما من الإدمان على الحشيشة، وجرائم قتل تحصل يومياً، أتساءل، لماذا لم تحدث مثل هذه الأحداث في مدينة طرابلس طيلة هذه الأعوام وكانت تحصل من قبل غرباء على هذه المدينة، على الرغم من الأزمة المعيشية والاقتصادية الخائقة؟

هو الإيمان الديني الذي يسيطر على قلوب الناس والذي يجنح بهم نحو الفضيلة وليس نحو الرذيلة. النقطة التي أشار إليها د. صناوي بشأن تدريس اللغات الأجنبية أويدها تماماً، وكان لنا دائماً مع د. نزيه كباره: بأنه في الجامعة اللبنانية مثلاً تدرّس مواد باللغة الأجنبية والطلاب يجهلون اللغة الأجنبية ويعتبرون في الواقع بأن المادة وكأنها فرض إلزامي عليهم ولا ينجحون في بعض الأحيان بسببها. بينما مثلاً في الجامعة العربية في بيروت التي كنت أدرس فيها العامين ٦٨ و ٦٩ تدرّس اللغة كلغة، لغة فرنسية ولغة إنكليزية ولا تدرس مواد باللغة الأجنبية.

أما النقطة الأخيرة والتي تتعلق بالتجارة والزراعة والصناعة من الناحية التدريبية والتعليمية. فعدونا الذي يغتصب أرض فلسطين المحتلة يوجد لديه أربعون مركزاً للتدريب المهني أما في منطقة القلمون فالدولة منذ عشرين عاماً اشترت قطعة أرض مساحتها ١١٠٠٠م^(٢) لإنشاء مركز التدريب المهني حتى الآن لم يقيم عمود واحد عليها. ويتحدثون عن استيعاب الميليشيات سيصبحون

ضمن الجيش وقوى الأمن الداخلي وسيستوعبون الجيش وقوى الأمن الداخلي والأمن العام وغيرها.

أما الحل فهو في استيعابهم من خلال تأهيلهم عبر مركز التدريب المهني، في دول أخرى، أَلْحَمَّال في المرفأ أو في المطار أو في سكك الحديد يحصل على شهادات، الذي يعمل عند اللحام، الميكانيك، الكهرباء، اللحام، البناء ونحن بحاجة لأيدٍ عاملة متخصصة. الحل هو بتوجيه هذه القوى التي عملت في حمل هذه البارودة، للمساهمة في بناء كيان مجتمعنا الاقتصادي.

أرجو أن تكون المقررات التي ستقوم الدولة بإنجازها في الجمهورية الثانية يشار بها أصحاب الرأي أصحاب الخبرة والعلم حتى نستطيع أن نبني الجمهورية الثانية على أسس أفضل، على أسس الأخلاق والنزاهة والإيمان والعمل من أجل خير المجموعة وليس الخير للأفراد والأشخاص.
(وشكراً)

(الجلسة الرابعة)

تاريخ لبنان من خلال المؤرخين المسلمين

الباحثان: الدكتور عمر تدمري والدكتور حسان حلاق

المناقشان: الدكتور أنيس الأبيض والدكتور محمد علي ضناوي

الباحث: الدكتور عمر تدمري

«تاريخ لبنان» في العصر الوسيط كيف يكتب من جديد؟

يعتبر الدكتور «فيليب حُتي» أول وأشهر من كتب «تاريخ لبنان» بشكل أكاديمي منسّق ، وذلك في كتابه «لبنان في التاريخ» منذ أقدم العصور التاريخية الى عصرنا الحاضر وحين وصل في تاريخه الى «لبنان في ظل الإسلام» قال في الصفحة (٢٩٧) ما نصه:

«يحيط بتاريخ لبنان في القرون الأربعة والنصف الأولى التي تلت الفتح العربي حجب كثيفة. فإننا نجهل تاريخ الحقبة التي تقع بين الفتح العربي ومقدم الصليبيين جهلاً يكاد يكون تاماً لولا بعض أحداث بارزة وخطوط عريضة نتلمّسها بشيء من الجهد. فلا المصادر العربية تغني طالباً...»

ويعتبر الدكتور «كمال سليمان الصليبي» «من أشهر المؤرخين المعاصرين والباحثين في تاريخ لبنان ، وحين وضع كتابه «منطلق تاريخ لبنان» قال في الصفحة (١٥) إنه وضعه «لمعالجة أوضاع الجبل اللبناني وجواره في فترة «العصور الوسطى» أي في الفترة التي تبتدىء في بلاد المشرق مع ظهور الإسلام. وتنتهي بزوال دولة المماليك في بلاد الشام ومصر وعلى أثر الفتح العثماني لهذين القطرين في أوائل القرن السادس عشر. والمعروف أن هذه القرون الستة في تاريخ لبنان هي أكثر الفترات غموضاً» ، وذلك بسبب ضالة



الدكتور عمر تدمري .

المعلومات الثابتة المتوفرة لدينا عنها ، مما جعل أصحاب الخيال ينسجون حولها من القصص ما لا يمتّ إلى الواقع بصلة» .

ووضع المرحوم «محمد علي مكّي» «مجموعة محاضرات ألقاها على طلبة الجامعة اللبنانية وجمعها في كتاب بعنوان : «لبنان من الفتح العربي إلى الفتح العثماني (٦٣٥ - ١٥١٦م)» . وقال في مقدمته (ص ٦ و ٧) :

«إن المرحلة الوسيطة من تاريخ لبنان الممتدة من الفتح الإسلامي الى الفتح العثماني ، والتي تشمل حوالي تسعة قرون من الزمن ، أهملت الكتابة عنها إهمالاً مستغرباً ومستهجناً ، إذا ما قسنا ذلك بما كتب عن تاريخ لبنان الفينيقي ، وما كتب عن تاريخ لبنان الوسيط . وإذا وجدنا عذراً للمؤرخين في القرون الوسطى أنهم لم يكتبوا تاريخ لبنان الوسيط ، لأنهم كانوا يكتبون عن الدول والعواصم ويلحقون بأخبار الخلفاء والملوك ، فإننا لا نجد عذراً للمؤرخين اللبنانيين في العصور الحديثة في هذا الإهمال لتاريخ لبنان في العصور الوسيطة .

ونعترف بصعوبة الكتابة والتفتيش عن المناطق اللبنانية المبتوثة بغزارة في بطون الأصول التاريخية ، لكن تلك الصعوبة لا تبرر هذا الإهمال الذي يؤدي

الى منع توضيح الترابط التاريخي بين حاضر لبنان وماضيه القريب والبعيد . وقد نجم عن هذا الاهمال أن كثيرين ممن عنوا بتاريخ لبنان صاروا يربطون مباشرة ما بين تاريخ لبنان الحديث وتاريخ لبنان القديم فوق حقبة زمنية ضخمة زمنها تسعة قرون ، وفي ذلك مسخ للتدرج التاريخي ولحقيقة التكوين الاجتماعي والديني للشعب اللبناني» .

وبعد . . . فقد آثرت أن أتيت في مطلع هذا البحث بثلاثة نصوص لثلاثة باحثين في تاريخ لبنان ، يؤكدون على صعوبة التأريخ لهذا الجزء الصغير من ساحل الشام وذلك لندرة المعلومات التاريخية عن تلك الفترة التي تعرف بالعصر الوسيط ، والتي بلغت أربعة قرون ونصف القرن عند الدكتور حتي ، وستة قرون عند الدكتور الصليبي ، وتسعة قرون عند مكّي .

وبالعودة الى كتبهم أيضاً ، تجد أن عهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي لم يأخذ من كتاب الدكتور حتي سوى (٨) ثماني صفحات فقط ، ومن كتاب الدكتور الصليبي (١٣) صفحة ، وفي كتاب مكّي أخذت تلك المرحلة التي تنيف على القرن ستا وثلاثين صفحة من القطع الصغير!

وإذا كانت هذه الحصيلة المتواضعة التي توصل إليها الباحثون الذين عنوا بتاريخ لبنان وكشفوا عنها في كتبهم الموسعة ، فكيف يكون نصيب عهد الخلفاء الراشدين والعصر الأموي في كتب مدارسنا الرسمية والخاصة؟ وما هو نصيب العصر العباسي ، والعصر الفاطمي؟؟ وغيره .

إن المتصفح لكتب التاريخ في مدارس لبنان بمختلف مراحلها الابتدائية والمتوسطة والثانوية ، سيلمس لأول وهلة الفرق الكبير بين الكم القليل من المعلومات التاريخية عن «لبنان في العصر الوسيط» ، والكمّ الهائل عن مادته التاريخية في العهد الفينيقي وما قبل الإسلام ، وفي عهد الحروب الصليبية وإمارة فخر الدين المعني الثاني!

وليس السبب في ذلك ضحالة المعلومات التاريخية عن «العصر الوسيط» كما يدّعي أكثر الباحثين - بل أن السبب في الأساس يكمن في التوجهات

الدينية ، بل وحتى المذهبية التي تتحكم في كتابات المؤرخين والباحثين ، فهم يتعاملون مع مصادر تاريخية معينة دون أخرى ، متأثرين بمدارس الغرب والاستشراق . فإذا استعرضنا قوائم المصادر المثبتة في أواخر الكتب التي تؤرخ للبنان في العصر الوسيط نجدها تقتصر على كتب التاريخ البحت وبعض المصادر الرديفة الأخرى ، فضلاً عن كتابات بعض المستشرقين الذين ينقلون عن المؤرخين المسلمين كالطبري ، والبلاذري ، وابن الأثير ، واليعقوبي ، والمسعودي ، وغيرهم . ونجد تلك القوائم تخلو تماماً من جملة مصادر أساسية تمدنا بمعلومات تاريخية ثرة ، مثل كتب الأدب ، ودواوين الشعراء ، والرحلات ، وكتب الزهد والتصوّف ، وكتب الطبقات ، وتراجم الرجال ، والأنساب والمعاجم ، وكتب الحديث ، والفقه ، والقراءات ، والسنن . . .

فلا الدكتور حتّي ، ولا الدكتور الصليبي ، ولا غيرهما مما توفر على البحث في «تاريخ لبنان» جعل الكتب الحديثة ، أو كتب الصحاح والسنن بين مصادره ، وهذه الكتب - وإن كانت حديثة أو فقهية المحتوى - فهي تحتوي على معلومات تاريخية نادرة لا نجدها في أي مصدر تاريخي آخر .

ونسوق - على سبيل المثال لا الحصر - معلومة انفرد بها «سعيد بن منصور» المتوفى سنة ٢٢٧هـ / ٨٤٢م» وذكرها في كتابه «السنن» ، مفادها أن الخليفة عمر بن عبد العزيز أمر «مسلمة بن عبد الملك» برفع الحصار عن القسطنطينية الذي كان يضربه عليها منذ أيام «سليمان بن عبد الملك» وأثناء عودة الأسطول الإسلامي بعد رفع الحصار انكسر مركب للمسلمين ، فاستولى البيزنطيون عليه ، وأسروا من كان فيه من «القبط» ، واستخدمهم الروم عندهم مدة من الزمن . ثم سنحت الفرصة للقبط فركبوا المركب وأسرعوا به مبحرين إلى ثغر بيروت ، فوصلوا إليها وهم ينقلون معهم متاعاً وسلاحاً كثيراً ، فكتب عامل بيروت إلى الخليفة بما فعله القبط ، فكتب عمر يأمر بتنفيذهم المركب وما فيه وكل شيء جاؤوا به ، إلا الخمس الذي يذهب إلى بيت مال المسلمين !

إنها قضية فقهية أدرجها «سعيد بن منصور» في باب الجهاد والفيء ليبين حكم الإسلام في غنائم الحرب التي يأتي بها غير المسلمين إلى دار الإسلام. رواها عن: اسماعيل بن عياش الحمصي، عن الإمام الأوزاعي، المعاصر لحصار القسطنطينية سنة ٩٩ هـ/٧١٨ م.

ولكنها من منظورها خبر تاريخي فريد، أفدنا منه مشاركة الأقباط وهم من مصر في حصار القسطنطينية مع المسلمين، ونزولهم ثغر بيروت حيث توافرت عدّة نصوص في «حلية الأولياء» لأبي نعيم الأصبهاني، و«الفتوح» لابن أعمش الكوفي، و«تاريخ الرسل والملوك» للطبري، و«تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم الرازي، و«تاريخ دمشق» (المخطوط) لابن عساكر، وكلّها تشير إلى وجود الجالية ودورها الواضح في موقعة «ذات الصواري» المشهورة، وغيرها من فتوحات المسلمين وغزواتهم في البحر المتوسط.

وهذا جانب مهم أغفله الباحثون في كتاباتهم.

وإنّ أهم ما يستدعي الاهتمام في دراستنا للحياة السياسية في الدولة الأموية، ذلك الظهور الواضح للعناصر غير العربية على مسرح الأحداث، من: فرس، وروم، وقبط، وجراجمة، وغيرهم، وهم يشاركون في فتوحات المسلمين ويقاثلون إلى جانبهم وفي صفوفهم، ويسهمون في بناء الأسطول الإسلامي، ويتولون قيادته وقيادة الجند، ويتسلمون المناصب الرفيعة، حتى أنهم يصلون إلى أمرة المدن العربية - «مثل سحيم بن المهاجر الرومي» الذي تولى أمرة طرابلس وقيادة جندها في عهد كل من «عبد الملك بن مروان»، و«الوليد بن عبد الملك»، وحارب الروم البيزنطيين وحلفاءهم من الجراجمة والأنباط والمردة، - وهذه ظاهرة جديدة بتسليط الأضواء عليها، من حيث قدرة العنصر العربي على احتواء العناصر والقوميّات غير العربية، وتحويل أبناء الفرس والروم وغيرهم إلى بناء للدولة العربية الإسلامية وحماة لأرضها، وكذلك قدرة الإسلام والمسلمين تطويع أبناء الطوائف الأخرى في خدمة الدولة

الإسلامية ، وفي عصر عرف لدى البعض بأنه «عصر التعصب الأموي للعرب والعروبة» ، فشارك الروم والفرس ، والأقباط ، والجراجمة ، والأنباط ، والزطّ ، الى جانب العرب المسلمين في أشهر معاركهم البحرية^(٢) .

كما يغفل الباحثون والمؤرخون المحدثون ظاهرة «الرباط والمرابطين في ثغور لبنان» فلا يأتون عليها إلاّ لمأماً ، رغم أهميتها وانعكاسها على طبيعة الحياة لسكان لبنان ، وخاصة على طول ساحله . وللوقوف على جوانب هذه الظاهرة لا يمكن الاكتفاء بالنزر اليسير الذي توفره المصادر التاريخية البحتة ، بل يتوجب الإحاطة بكتب التراجم ، ورجال الحديث ، وطبقاتهم وكتب السّير ، والجرح والتعديل . وهذا ما نفتقده أيضاً عند الكتاب المحدثين^(٣) .

وهناك ظاهرة أخرى طبعت ثغور لبنان الساحلية ، وسفوحه وقممها الجبلية بطابع مميز تفرد به عن محيطه ، هي ظاهرة الزهّاد والعباد الذين قاموا بسياحتهم في ربوع لبنان في العصر العباسي ، ولم يعرها الباحثون الاهتمام الذي تستحق ، فخلال تلك السياحات كان الزهاد والعباد المسلمون يلتقون بالنسّاك والناسكات من نصارى جبل لبنان ، فيتطارحون الشعر ، ويتبادلون الحكم والمواعظ ، وقد حفظت لنا كتب الزهد والورع ورجال الصوفية وطبقات الأولياء صفحات كثيرة من أخبار تلك الطبقة من طبقات المجتمع اللبناني ، كما تقدّم في ثنايا تلك الأخبار معلومات مهمة جداً تفيد في الكتابة التاريخية وتثرى مادّتها ، وهذه الظاهرة جديرة بالبحث وتعميق البحث حولها ، للوقوف على مرحلة معاشة وكانت قائمة بين المسلمين والنصارى وفي قلب جبل لبنان قبل أكثر من ألف سنة ونيف من الآن^(٤) .

(٢) أنظر عن سياسة الاحتواء وظهور العناصر غير العربية على مسرح الأحداث في لبنان ، في كتابنا : « لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية » من صفحة ٨٩ إلى ١٠٦ .

(٣) أنظر عن « الرباط والمرابطون » وأعلام المرابطين في ثغور لبنان المشار إليه قبل قليل من صفحة ١٥٧ إلى ١٧٤ .

(٤) أنظر عن الزهاد والعباد في لبنان ، فصلاً كاملاً في نحو خمسين صفحة أفردته في كتاب : « لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيديّة » ويصدر قريباً عن مؤسسة جرّوس برس .

وعلى هامش أخبار الزهاد والعباد وسيرهم نقف على ازدهار زراعة الزهور واستخراج العسل الجيد في بعلبك، والبقاع، وبلدة قار المسيحية، وزراعة الكروم وصناعة النسيج في بعلبك، حيث يروي «ابن عدي» حديثاً ضعيفاً يسنده عن «ابن عباس» قال: «فرش لرسول الله في لحدّه قطيفة بيضاء بعلبكية»^(٥). هذا فضلاً عن وفرة المياه العذبة والعيون في جبل لبنان والثمار المباحة، والتفاح اللبناني الذي كان يهدى للخلفاء. مع أهمية بلدة «كرك نوح» البقاعية كمركز علمي، تخرّج في مدرستها الإمام الفقيه الأوزاعي في أواخر القرن الأول الهجري، وتفاعل الحركة الفكرية في بيروت نتيجة مواقف السلفية، وجماعة المعتزلين الذين عرفوا بالقدرية، ومعرفتنا لاسم جامع بيروت المعروف بجامع ورد، وجامع صور المعروف بجامع الفرس، وغير ذلك من المعلومات والأخبار التاريخية التي تتناثر هنا وهناك في كتب الرجال وغيرها. ولنا أن نسأل مؤرخينا وباحثينا عن سبب إغفالهم أي ذكر لسيرة البحار العظيم «ليو الطرابلسي» أو زميله البحار «رميان الصوري»!

فهذان البحاران اللذان فرضا السيادة للأسطول الإسلامي على البحر المتوسط في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي، لا نجد عنهما شيئاً في كتابات حتي، أو الصليبي، أو مكّي، أو جواد بولس، أو من تقدمهم من المؤرخين اللبنانيين أمثال: الدويهي، والدبس، والشدياق، وغيرهم. وبالتالي لا يعرف طلبة المدارس ولا طلبة الجامعات في لبنان شيئاً عن هاتين الشخصيتين اللتين لا يقل دورهما في تاريخ لبنان عن دور «هنيعل» أو فخر الدين» أو «الأمير بشير» وغيرهم.

فليو الطرابلسي كان يتولى قيادة جميع مراكب المسلمين في سواحل البحر المتوسط. وهو غزا مدينة سالونيك اليونانية، ثانية أكبر مدن الامبراطورية البيزنطية بعد القسطنطينية، وعاد منها سنة ٢٩١هـ / ٩٠٤م. بنحو ٢٢ ألف

(٥) أنظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي - ج٧/٢٥٣٣ - طبعة دار الفكر بيروت.

أسير) كان بينهم أسقف سالونيك الذي كتب تفاصيل تلك الغزوة الكبرى باللاتينية، ونقلها المؤرخ البريطاني «جورج فنلاي» إلى الإنكليزية في كتابه «تاريخ البيزنطيين»^(٦).

أما «دميان الصوري» فقد غزا قبرص وفتحها سنة ٢٩٩هـ / ٩١١م. وهزم هو و«ليو الطرابلسي» أسطول الإمبراطورية الذي يقوده الوزير البيزنطي «هيميروس» عند سواحل آسيا الصغرى. كما أسهم الاثنان معاً في إسقاط الدولة الطولونية في مصر، عن طريق أسطولهما عبر نهر النيل إلى مدينة القطائع.

أليست هذه الإنجازات العسكرية الكبيرة كافية لأن تضع اسم هذين القائدين الى جانب أسماء غيرهم في كتب التاريخ اللبناني؟ وهل غابت سيرة هذين القائدين عن جميع الذين تصدوا لكتابة تاريخ لبنان، في الكتابة الأكاديمية، والمدرسية على السواء؟ أم أن هناك «غاية في نفس يعقوب»!

إن «ليو» و«دميان» نصرانيان أصلاً، من رعايا الامبراطورية البيزنطية، وقعا في أسر المسلمين، فاعتنقا الإسلام، وأصبح «ليو» أميراً على طرابلس، فنسب إليها، وتولى «دميان» أمرة البحر في صور فنسب إليها.

فهل كان للعامل الديني هذا أثر في إسقاطهما من تاريخ «لبنان»! أم أن أخبار القائدين ندت عن جميع المؤرخين القدامى والمحدثين؟ ولهذا نرى ضرورة إعادة كتابة تاريخ لبنان بكل شموليته، وفي العصر الوسيط على وجه الخصوص بكل تجرد وصدق. فإهمال أي خبر أو أية معلومة ترد في المصادر وكتب التراث وعدم التعامل معها، قصداً، أو عن غير قصد، يجعلنا نشكك بمصداقية أي مؤرخ وأي باحث مهما ادعى التجرد والحيادية في كتاباته.

ومن ضمن هذا الإطار، وبسبب التوجيهات الدينية، بل والمذهبية، نجد التحامل الشديد، بل المقيت، على عصر المماليك، في كتبنا المدرسية، فواضعوا سلسلة التاريخ لا يرون سوى وجه التخلف والانحطاط في دولة

المماليك ولتحرير مقولتهم يدعون أن السلطة الحاكمة لم تكن عربية في مصر والشام آنذاك، وأن المماليك الأتراك والجراكسة والأرناؤوط هم الحاكمون، ومن خلال هذه المقولة أبيض النيل من تاريخ هذه الدولة، وانخدع طلبتنا بهذه المقولة على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم، وترسخ في الأذهان القول بأن عصر المماليك عصر الانحطاط والتخلف دون مناقشة، ولكن ألم يكن الفرس هم المسيّرين للدولة العباسية في دورها الأول، والأتراك هم المتغلبين على الخلافة العباسية في دورها الثاني، والبويهيون المتحكمين في سياسة الخلافة في دورها الثالث، والسلاجقة الأتراك هم السلاطين الفعلين للدولة العباسية في دورها الرابع والأخير حتى سقوطها بيد المغول؟

ألم يكن النصارى واليهود هم الوزراء والقادة والحكام الفعلين في الدولة الفاطمية التي تواطأت مع الصليبيين عندما بدأت حملاتهم تتشال إلى المشرق الإسلامي. فلماذا لم تنعت تلك الدول بمثل ما نعتت به دولة المماليك أو بأقل منه؟

وإذا كان بإمكان الكاتب أو الباحث أن يشوّ بعض الحقائق، وأن يدس أفكاره ما بين السطور، فإن التاريخ «كحدث» سياسي وحضاري يتحدث عن نفسه بحلوه ومره.

فعصر دولة المماليك - في رأينا، وفي رأي كبار المؤرخين والمنصفين في الوطن العربي هو من أعظم العصور تقدما في المجالات العسكرية، والتجارية، والعمرانية، والثقافية، فدولة المماليك هي التي سحقت الهجمة المغولية البربرية في عين جالوت بقيادة «الظاهر بيبرس» الذي حرر أنطاكية وأسقط الإمارة النورماندية فيها. والمنصور قلاوون هو الذي فتح طرابلس وأسقط إمارتها الصليبية، والأشرف خليل هو الذي فتح صيدا وصور وطررد الصليبيين من آخر معقلهم في عكا. والمماليك هم الذين تصدوا للتتار وهزموهم.

فالمماليك - إذن - وقفوا أمام أخطر ثلاث هجمات تعرضت لها الأمة

ودافعوا عن بلاد الشام ومصر والأراضي المقدسة، فهل يليق أن نساير غيرنا في تشويه الوجه العسكري الجهادي الذي قاده المماليك ضد المغول والإفرنج والتتار؟

ناهيك عن آثارهم العمرانية الرائعة في القاهرة ودمشق وحلب وبيت المقدس ومكة والمدينة، وبنائهم لمدينة طرابلس كأروع ما يكون عليه بناء المدينة العربية الإسلامية. وفي النواحي الثقافية والفكرية يمكننا أن نطلق على عصر المماليك عصر الموسوعات الضخام في كل فن من فنون العلوم والمعارف الإنسانية، وهو عصر الأعلام الكبار: ابن خلدون، والمقريزي، وابن كثير، وابن حجر، والصفدي، والنويري، وابن منظور، والسخاوي، والقلقشندي، والسيوطي وابن تغري بردي، وابن عبد الظاهر، والذهبي، وابن خلكان، وأبي الفداء، والعمرى، وابن بطوطة، وابن دقماق، وابن أبيك، والكتبي، وقاضي مكة، وعشرات غيره ممن أثروا تراث الإنسانية بنتاجه الهائل.

وكيف تكون دولة المماليك دولة انحطاط وتخلف، وتعمر نحو القرنين ونصف القرن، وتحكم مصر وبلاد الشام وإقليم برقة (نصف ليبيا الحالية)، والسودان حتى دار خور، وبلاد الحجاز واليمن، وقسماً من آسيا الصغرى (تركيا) وأرمينية، وهو اتساع لم تبلغه الدولة الفاطمية ولا الدولة الأيوبية.

وأين مجالس الحديث التي كانت تشهدا المدن والقرى اللبنانية في صدر الإسلام من كتابات الباحثين اللبنانيين؟
الجواب: لا وجود لها مطلقاً.

وأين الحديث عن «دار العلم» ومكتبة طرابلس التي حوت نحو ثلاثة ملايين مخطوط في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، وأحرقها الصليبيون الأوروبيون عند احتلالهم للمدينة سنة ٥٠٢هـ / ١٠٩٩م؟.

الجواب: لا أحد يتحدث عنها.

وهل ذكرت كتب التاريخ اللبناني - ولو على سبيل الحقيقة والأمانة

التاريخية - أن جونية كانت منذ الفتح الإسلامي وحتى الحروب الصليبية مدينة إسلامية، يشهد مسجدها الجامع مجالس الحديث، ويقصدها الحافظ الطبراني حول سنة ٢٧٢هـ / ٨٨٤م. فيسمع من شيوخها ثم يمرّ بها بعد نحو قرنين من الزمن المؤرخ الخطيب البغدادي ويعقد مجلساً للعلم في جامعها ويقول أن مدينة جونية من أعمال «طرابلس الشام»؟ (أنظر: تاريخ بغداد، في عدة مواضع).

الجواب: لم يذكر أحدهم شيئاً عن ذلك.

أسئلة وتساؤلات كثيرة يمكن أن نطرحها على المؤرخين والباحثين ومؤلفي كتب التاريخ لمدارسنا الوطنية، لن نجد لها أجوبة عندهم، إما تهرباً من قول الحقيقة، وإما لتقصيرهم في الاحاطة بمصادر تاريخ لبنان التي يستنكفون عن البحث فيها والافادة منها، ولهذا ستظل كتاباتهم في تاريخ لبنان يعترئها النقص والتشويه والتحرير، إن لم نقل التزييف وإخفاء الحقائق.

وكتاب ابن عساكر هذا رغم كونه كتاب تراجم مرتب على حروف الأبجدية، فهو يختزن كمّاً هائلاً من الأخبار والوقائع التاريخية التي لا نجدها عند غيره من كتب التاريخ، وفيه الرواية المفصلة لفتح طرابلس عن أول محدثي طرابلس «معاوية بن يحيى الطرابلسي» وفيه الرواية المفصلة عن قتال عامل طرابلس «سحيم بن المهاجر» للروم البيزنطيين وحلفائهم من الجراجمة والأنباط والمردة في عهد عبد الملك بن مروان، والقضاء على حركتهم. وهي رواية موثوقة تبطل ادعاءات كثير من الباحثين المحدثين بأن القضاء على حركة الجراجمة وإخراج المردة من لبنان كان على يد القادة البيزنطيين.

وفي رواية مفصلة عن حملة بيزنطية وصلت الى ساحل وجه الحجر (رأس الشقعة) ثم حاصرت طرابلس براً وبحراً في عهد الوليد بن عبد الملك، وكيف تصدى عامل طرابلس «سحيم» لتلك الحملة، ووصول النجدات من حمص وبيروت، وهي رواية فريدة انفرد بها ابن عساكر، ولم يذكرها كل المؤرخين الذين سبقوه مثل البلاذري، أو الطبري، أو يعقوبي، وغيره.

وفيه رواية تتحدث عن حركة ميناء بيروت في القرن الثاني الهجري ، وكيف كان يستقبل سفن التجار الأوروبيين القادمة من ميناء مرسية الاسباني ، وهي رواية فريدة أيضاً .

ومن تاريخ ابن عساكر نعرف أيضاً أن قلعة طرابلس التي يزعم الكثيرون أنها صليبية البناء ، وهي عربية إسلامية الأساس من تأسيس القائد الصحابي سفيان بن مجيب الأزدي ، وأن قلعة صيدا البحرية التي يزعم الكثيرون أيضاً أنها صليبية ليست إلا قلعة عربية إسلامية في الأساس ذكرها ابن عساكر ضمن أحداث النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، أي قبل قرن ونصف القرن من بداية الحملات الصليبية .

ومن تاريخ ابن عساكر نقف على تاريخ أسرة « عيسى بن الشيخ » في صيدا وجنوب لبنان ، وأسرة « بني أبي عقيل » في صور ، وأحداث فتنة عارمة عمّت ساحل لبنان الجنوبي والجبال المحيطة بصيدا ، وكلها معلومات ووقائع وأخبار لا نقف عليها في أي مصدر آخر ، إلى جانب معلومات كثيرة أخرى لا يمكن إحصاؤها أو حصرها في هذه العجالة ، وقد حاولت أن ألم بها جميعاً في السلسلة التي بدأت بإصدارها تحت عنوان : دراسات في تاريخ الساحل الشامي ، فصدر الجزء الأول بعنوان : « لبنان من الفتح الإسلامي حتى سقوط الدولة الأموية » ، ويصدر في وقت قريب الجزء الثاني ويتناول : « لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الأخشيديّة » ، ويعقبه الجزء الثالث ويتناول : « لبنان في العصر الفاطمي ، في محاولة من لإعادة كتابة تاريخ لبنان من جديد .

الباحث: الدكتور حسان حلاق

أي لبنان تريدون أن أتحدث عنه؟ وأي تربية تريدون أن أتحدث عنها؟
وأي مؤرخ مسلم تريدون أن أتحدث عنه؟

إنها تساؤلات وإشكالات أساسية في موضوعي التاريخ والتربية في لبنان، لا بد من معالجتها قبل البدء بدراسة موضوع «تاريخ لبنان التربوي المعاصر من خلال المؤرخين المسلمين».

هل تريدونني في مؤتمركم أن أتحدث عن لبنان المسلم أم عن لبنان المسيحي أم عن لبنان الموحد؟

وهل تريدونني أن أتحدث عن تاريخ التربية الإسلامية في لبنان أم عن تاريخ التربية المسيحية فيه، أم عن تاريخ التربية في المدارس الحكومية؟
وهل كل مؤرخ مسلم يعتبر مسلماً، أم أن للمؤرخ المسلم صفات محددة والتزامات واضحة؟

ولا شك بأن التربية الإسلامية هي غير التربية المسيحية، كما أن التأريخ والتدوين لأحداث لبنان ولتاريخه يختلف من مؤرخ إلى آخر. كما أن المؤرخين المسلمين - وهم قلة - ليسوا كلهم من المؤرخين الملتزمين إسلامياً.
إن مسألة تاريخ لبنان وتاريخ التربية في لبنان مسألة معقدة، لأنها في المدرسة الرسمية هي سواها في المدرسة الخاصة، ثم إنها في المدرسة الإسلامية هي سواها في المدرسة المسيحية. ويمكن أن نعم ذلك على الجامعات العاملة في لبنان التي تتباين باتجاهاتها وانتماءاتها ومنطلقاتها.



الدكتور حسان حلاق.

إن التأريخ والتربية لا ينفصلان، ذلك أن مادة التاريخ مادة مؤثرة وفاعلة في تربية الأجيال، وتتحكم في سلوكهم المكتسب. فالتاريخ بما له من آثار مباشرة هو مشروع للحرب أو للسلم ليس في لبنان وحسب، وإنما عند الشعوب الأخرى، ودول أوروبا الموحدة اليوم - أعداء الأمس - لم تستطع أن تتوحد لو لم تحدث ثورة ثقافية تربوية في مدارسها وجامعاتها، وتحدث ثورة في مناهجها الدراسية لا سيما في كتب التاريخ والتربية. إن الصراعات التاريخية التقليدية بين فرنسا وألمانيا على سبيل المثال، لا يمكن أن تزول تدريجياً لولا تلك الثورة الثقافية والتربوية.

لقد واجهت الطالب المسلم والطالب اللبناني عامة منذ المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية دراسات تاريخية مستفيضة حول أحداث ومجازر جبل لبنان بين ١٨٤٢ - ١٨٦٠، اتخذت معالجتها طابعاً طائفيّاً ومذهبيّاً وسياسياً بغضاً، مما كان له أبعاد الأثر في انقسام اللبنانيين منذ فترات بعيدة حتى الأحداث اللبنانية الأخيرة. والمشكلة أن المؤرخ المسلم أو المدرسة المسلمة خضعت لهذا النهج من كتب تاريخ لبنان الذي وضع في عهد الإنتداب

الفرنسي، فباتت الكتب التي تدرس في مدارسنا، هي كتب الإنتداب الفرنسي وكتب عهد الإستقلال التي بدلت بعض الشيء في كتب التاريخ، غير أن المنهج التقليدي لم يتبدل. وعلى ذلك فقد غابت أو غيّبت من كتب التاريخ: تاريخ طرابلس وبيروت وصيدا وصور وبعبك أو ما يمكن تسميته تاريخياً مدن الساحل والأقضية الأربعة. وقد استطاعت المناهج التربوية الرسمية أن توقع المؤرخ المسلم والمدرسة الإسلامية في هذه المصيدة التاريخية وفي هذا التزوير المتعمد لتاريخ لبنان.

كما وقع المؤرخ المسلم والمدارس الإسلامية مرة أخرى في التزوير التاريخي والتربوي والأدبي والعلمي، عندما صدرت المناهج التربوية بطابع طائفي تدريس شخصيات أدبية وعلمية لبنانية من طوائف معينة، وطمست الشخصيات الأدبية والعلمية الإسلامية عمداً وزوراً. وبات لبنان في الداخل وفي الخارج هو لبنان: جبران وميخائيل وإيليا وفؤاد أفرام وليس إبراهيم الأحذب، ولا السيد محمد رشيد رضا، ولا الأمير شكيب أرسلان، ولا محمد جميل بيهم، ولا عمر فروخ.

إنها ليست سياسة عبثية كما يرى بسذاجة البعض؛ إنها سياسة مرسومة خطت منذ العهد الفرنسي وسارت عليها عهود الاستقلال.

ومن المؤسف ان تصنيف شهادات الدكتوراه في الجامعة اللبنانية دخلت «بازار» الطائفية والسياسة، فالدكتوراه تصنف فئة أولى أو فئة ثانية - وهكذا الأبحاث - تبعاً لطائفة ومذهب الأستاذ، وتبعاً لاتجاهات أطروحاته أو بحثه - إنها السياسة المرسومة ذاتها التي يمكن أن يلحظها الدارس والملاحظ في الجمهورية الأولى.

ومن المشكلات التربوية والتاريخية بالنسبة للمسلمين واللبنانيين تعدد الانتماءات التي توزعت بين الانتماء الحزبي والانتماء الطائفي والانتماء المذهبي والانتماء القومي بل والانتماء المناطقي او القبلي، بل تعددت أيضاً الانتماءات الرجعية المشيخية.

إن تعدد الانتماءات أدى الى صراع بين المسلمين أنفسهم، ثم أن الصراع برز واضحاً منذ عام ١٩١٨ بين «أسلمة» لبنان أو «مورنته» وبين «تعريب» لبنان أو «فرنسته». وأدّى ذلك أيضاً الى انقسام حاد بين اللبنانيين، عندما استمر المسلمون يطالبون بالالتحاق بالوحدة السورية في إطار «مؤتمرات الساحل» في حين طالبت القوى المسيحية بالاستقلال تحت الحماية الفرنسية إلى أن كانت تسوية عام ١٩٤٣ التي كانت تسوية مؤقتة حينذاك.

ومن الإشكالات التاريخية والتربوية التي تواجه المدارس الإسلامية ما يمكن تسميته في المناهج التربوية الرسمية والتقليدية «أزلية لبنان وحضارته وحضوره»، علماً أن المؤرخ المسلم يرى أن لبنان قبل ٣١ آب ١٩٢٠ لم يكن موجوداً لا فعلاً ولا قولاً، ولو اعترف المؤرخ المسلم بذلك التعبير أو النظرية لكان معنى ذلك أنه ألغى تاريخه وتراثه. لقد جعلوا من جبل لبنان «لبنان» فعلاً وقولاً وتعبيراً، وعوضاً من أن يلحق جبل لبنان ببقية المناطق الساحلية والأقضية الأربعة، فقد ألحقت تلك المناطق إليه، وبات الكبير تابعا للصغير.

لقد أعلن المسلمون رفضهم لدولة لبنان الكبير، كما رفضوا المشاركة في صياغة الدستور اللبناني عام ١٩٢٦، ورفضوا الاعتراف بولادة الجمهورية اللبنانية، ومما ضاعف في التصميم على مواقفهم في تلك الفترة الممارسات الفرنسية والطائفية وابعادهم عن مناصب الدولة وموقع القرار السياسي والاقتصادي والتربوي والاجتماعي، وكذلك أيضاً القاعدة السياسية القائلة «لولا الطائفية لما وجد لبنان ولما فصل عن سوريا».

وفي الاطار التربوي اثبت عام ١٩٢٨ قضية تربوية تمس المسلمين. فقد أصدرت حكومة حبيب باشا السعد قراراً يهدف الى القضاء على اللغة العربية، وجعل اللهجة اللبنانية العامة لغة رسمية في الدولة بل وفي امتحانات البكالوريا. وتضمن القرار إحلال الحروف اللاتينية مكان الحروف العربية.

لقد رأى المسلمون ان خطورة تنفيذ هذا القرار منذ تلك الفترة المبكرة، يهدف الى القضاء على دينهم وتراثهم ولغتهم لغة القرآن الكريم. وتكمن

خطورة ذلك القرار الصادر عام ١٩٢٨ امتداده وأثره الى وقتنا الحاضر، حيث طرح البعض الفكرة من جديد لا سيما سعيد عقل ومي المر وسواهما، ونفذت الفكرة بإصدار كتب ومجلات وصحف في فترة الأحداث اللبنانية منها صحيفة معروفة باسم «لبنان»، صدرت باللهجة العامية وقسم منها بالحروف اللاتينية.

لقد ساهمت السلطات الفرنسية ومن ثم اللبنانية في تقسيم اللبنانيين عندما سمحت منذ عام ١٩٢٠ بإقرار الكتب والمناهج الطائفية والتبشيرية في المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية، كما سمحت بأن يكون لكل طائفة فئة كتب خاصة في التاريخ والتربية المدنية، بحيث لم تعد المفاهيم موحدة عند الجيل اللبناني، وبات الانتماء لهذا الفكر التاريخي والتربوي وبات الجيل الجديد أسيراً لهذه المفاهيم، مما مهد بصورة مباشرة لمشروعات الحروب والاضطرابات والفتن المستمرة منذ عهد الانتداب الى عام ١٩٩٠.

ولما اتفق عام ١٩٤٣ على الميثاق الوطني اللبناني، فإنه لم يستطع إحداث تغييرات جذرية في البيئة التربوية اللبنانية، وبالتالي لم يستطع صهر اللبنانيين في بوتقة لبنانية واحدة، ولم يستطع أن يكون إنتماء لبنانياً واحداً. وهذا ما أكدته أحداث لبنان عام ١٩٥٦، و١٩٥٨، وأحداث ١٩٦٨، ١٩٧٣، والأزمة الكبرى التي استمرت في السنوات الممتدة بين ١٩٧٥ - ١٩٩٠.

لقد استمر المسلم يتطلع إلى الوحدة السورية أو الوحدة العربية، واستمر يتطلع الى منصب رئاسة الجمهورية، واستمر جرحه غير مندمل منذ أن أفشلت فرنسا والقوى الطائفية وصول الشيخ محمد الجسر الى سدة الرئاسة الأولى. كما أن المسيحي استمر بواقعه التربوي الذي نشأ عليه ينظر الى الحماية الأوروبية لا سيما من فرنسا.

والحقيقة فقد ساهمت مادة التاريخ ومادة التربية أو التنشئة الوطنية مساهمة أساسية في تقسيم اللبنانيين منذ فترات بعيدة وساهمت تعدد الرؤى حول تاريخ لبنان في دخول مناهج التربية إلى تعدد الإنتماءات وتعميق الإنقسامات، مما مهد بسهولة لوجود تربة خصبة لنشوء الحرب اللبنانية عام ١٩٧٥.

وفي ضوء ذلك لا يمكن أن نغفل تاريخياً دور وزارة التربية والإدارة والمعلم والأستاذ (من مرحلة الروضة حتى المرحلة الجامعية) من المسؤولية الأساسية، بل والمساهمة الفاعلة في تقسيم الجيل اللبناني وفي المساهمة في الإعداد للحرب وإثارة الطلاب حيثما كانوا. والمعلم تعادل مسؤوليته مسؤولية المعلمين الأوائل الذين لقنوه تلك المناهج.

وذلك الكتاب الذي أرسى قواعد الانقسام بين طلاب لبنان، بل بين اللبنانيين.

ثم أن القوى الداخلية المتمثلة ببعض الزعامات اللبنانية التي ساهمت بشكل أو بآخر في نشوب الحرب اللبنانية وفي استمرارها، ليست هي سوى وليدة المناهج التاريخية والتربوية ووليدة المؤثرات التقسيمية، وفي مقدمتها المؤثر الفاعل المتمثل بتعدد اتجاهات وتيارات كتب التاريخ والتربية المقررة في مدارس لبنان. وطالب أمس ليس سوى زعيم اليوم، وهو أيضاً المحارب والمهندس والطبيب والجندي والعامل بل والعالم، وهنا يبرز من جديد دور العلماء في مجال التربية والتعليم.

ومن قائل أن القوى الخارجية قامت بدور بارز في تأجيج الصراعات اللبنانية، غير أن هذه القوى ما كانت لتنجح في طروحاتها لو لم تجد تربة خصبة سهّلت مهمتها ووطّدت نفوذها في العقول والنفوس اللبنانية ثم في الأراضي اللبنانية.

لقد أكدت وثيقة الطائف على أمور تربوية عديدة، ففي البند (هـ) الفقرة (ن) تأكيد على «إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يعزز الانتماء والانصهار الوطنيين، والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في مادتي التاريخ والتربية الوطنية». كما أكد البيان الوزاري ووزير التربية على أهمية توحيد كتابي التاريخ والتنشئة الوطنية.

وانطلاقاً من ذلك، ومن المشكلات التاريخية والتربوية التي مرت بلبنان منذ إنشائه عام ١٩٢٠، وإلى أن يتحقق توحيد مناهج التاريخ والتربية،

وانطلاقاً من مفهومي التربوي الإسلامي فإنني أتقدم لهذا المؤتمر الكريم بعدة اقتراحات تتمثل بما يلي :

١ - ضرورة مشاركة المؤسسات التربوية الإسلامية العاملة في مختلف المناطق اللبنانية بورقة عمل تربوية واحدة موحدة تضع فيها الأهداف والتصورات والمسلّمات الخاصة بكتابي التاريخ والتنشئة الوطنية اللذين سيتم توحيدهما وإقرارهما في جميع المدارس اللبنانية الرسمية والخاصة. ولا يعقل أن يفرض على أبناء المسلمين مناهج تتعارض ومعتقداتهم الدينية والسياسية.

٢ - ضرورة مشاركة المؤرخين والتربويين المسلمين الملتزمين بصياغة المناهج التاريخية والتربوية المتضمنة الموضوعات المفصلة التي ستضمّنها كتب التاريخ والتربية.

٣ - إحياء «اتحاد المؤسسات التربوية الإسلامية» في لبنان، أو إيجاد اتحاد جديد على أسس جديدة، ليتسنى له في هذه الفترة التاريخية المشاركة بفعالية في تحديد مستقبل لبنان التربوي.

٤ - إنشاء مجلس أعلى للثقافة والتربية والتعليم يتبع وزارة التربية الوطنية يتكون من اختصاصيين في شؤون التاريخ والتربية والاجتماع وعلم النفس والفلسفة والتعليم والجغرافيا والعلوم، تختار عناصره من المؤسسات التربوية العاملة في لبنان ومن مختلف الفئات والمناطق، بهدف وضع الصيغ التربوية الهادفة الى توحيد اللبنانيين، والعمل على تحصين المجتمع من السياسات التقسيمية بتدريس وتعميق المفاهيم والثقافة التوحيدية.

٥ - تطهير المركز التربوي للبحوث والانماء من العناصر التقسيمية والمتصهينة والمتأورية والمعادية للعروبة والإسلام، والعمل على تحديثه وإصلاحه وإعطاء العناصر التوحيدية مهام ومسؤوليات في اتخاذ القرارات التربوية.

٦ - العمل على توحيد كتابي التاريخ والتنشئة الوطنية، وذلك بتوحيد المفاهيم والرؤى حول تاريخ لبنان وحول التربية فيه، ولا يمكن توحيد اللبنانيين

حاضراً ومستقبلاً، ولا يمكن القضاء على بذور الحرب والتنافر، طالما أن كل مدرسة لبنانية تدرس في كتاب تاريخ يختلف عن كل مدرسة أخرى. فالموقف من تاريخ الأمير فخر الدين الثاني والأمير بشير الثاني ومن ولادة لبنان نفسه لا تزال مواقف متباينة، كما أن المواقف متباينة من العروبة ومن الكيان الصهيوني. وطالما أن وثيقة الطائف أقرت عروبة لبنان والعلاقات المميزة مع سوريا وأقرت أن الكيان الصهيوني هو عدو لبنان، فيجب أن تترجم هذه المسلمات في المناهج.

ومن المشكلات القائمة أن بعض المدارس المسيحية تدرس في كتب التاريخ المقررة لديها ستة أبطال للاستقلال، بينهم واحد فقط مسلم هو رياض الصلح، وكتب التاريخ المقررة في بعض المدارس الإسلامية تدرس ستة أبطال للاستقلال بينهم واحد فقط مسيحي هو الشيخ بشارة الخوري. بينما كتب التاريخ التي تدرس في المدارس الرسمية تتبع القاعدة (٦ و٦ مكرر) حيث تقدم ثلاثة أبطال مسيحيين وثلاثة أبطال للاستقلال مسلمين، يتوزعون حسب المذاهب الستة من المسيحيين والمسلمين. في حين أن مدارس أخرى نشأت في السنوات الأخيرة لا تعترف بشهداء ٦ أيار ١٩١٦ ولا تعترف بأبطال عام ١٩٤٣، كما لا تعترف بالقيادات والزعامات اللبنانية ولها كتبها الخاصة، وهي تعترف بلبنان المسلم أو لبنان المسيحي.

من هنا أهمية توحيد الرؤى حول تاريخ لبنان.

٧ - إصدار كتاب موحد في التنشئة المدنية الوطنية، يتضمن مفاهيم جديدة وتوحيدية حول قضايا الانتماء للبنان وقضايا الاخلاق والتربية والعادات والتقاليد، ودراسات مقارنة حول الأديان لتتفهم الأجيال المعاصرة ماهية وحقيقة الأديان وسماحتها، ذلك لأن الكثير من اللبنانيين يخلطون ما بين الدين والطائفية، فالطائفية السياسية هي غير الدين. ثم أن إدخال الأديان والانبياء والرسول إلى معترك السياسة والطائفية السياسية أمر يشوبه الحذر،

وفيه هتك لتلك الأديان وللأنبياء والرسل .

فالتأهيل التربوي والمدني عامل أساسي في توحيد الجيل اللبناني الذي يصبح باستطاعته التمييز بين الحقيقة والتزوير، وبين الايمان والاستقلال . وعلى أرض الواقع يستطيع ان يلاحظ هذا النشء بأن الحرب اللبنانية ليست حرباً دينية وليست حرباً مذهبية، فالملاحظ أن الكثير من المعارك اللبنانية وقعت بضراوة بين أبناء الطائفة الواحدة، بل بين أبناء المذهب الواحد .

٨ - ضرورة العمل على تنسيق المفاهيم والرؤى حول الطائفية والتنشئة الوطنية بين وزارة الاعلام ووزارة التربية، فالتنسيق بين أجهزة الاعلام الرسمية والخاصة وبين إدارات ومؤسسات وزارة التربية عامل هام في توحيد اللبنانيين، فلا يعقل ان يتلقى الطالب اللبناني في مدرسته مفاهيم التوحيد، ثم تأتي اجهزة الاعلام المتنوعة لتغسل دماغه من جديد، فكما أن كتب التاريخ والتنشئة الوطنية هي «إعلام» ووسيلة إعلامية، وهكذا التلفزيون والاذاعة والصحافة .

٩ - ضرورة التنسيق بين وزارة الاعلام ووزارة العدلية بإصدار القوانين والقرارات والتعميمات التي تحظر وتحذر المجموعات العاملة في سبيل تقسيم اللبنانيين في مختلف المجالات، وتتخذ أقصى العقوبات بحقها، لأن الحرب اللبنانية في جانب كبير منها حرب الكلمة، وينبغي في هذا المجال تحذير انصار الكتابة بالحروف اللاتينية او اللهجة العامية، لأن المسلمين وهم أكثر من نصف لبنان ولأن المسيحيين الواعين يدركون خطورة هذه الطروحات .

١٠ - اختيار العناصر المؤمنة بالحضارة العربية - الإسلامية لصياغة المناهج التربوية في لبنان، وقد سبق لجامعة الدول العربية ان اصدرت في ٢٣ ايلول ١٩٥٢ قراراً رقم (٤٥٧) في الدورة (١٦) في الجلسة الخامسة - وأكدته تكراراً فيما بعد - تضمن ما يلي : «يوصي المجلس الحكومات بـ

تقرر جهات الاختصاص للتدريس إلا الكتب التي عني مؤلفوها باستيعاب القدر المشترك من عناصر الثقافة العربية الذي جدده المؤتمر الثقافي المنعقد في لبنان في سنة ١٩٤٧ لمناهج اللغة العربية والتاريخ والتربية الوطنية والجغرافيا». علماً أن لبنان ولأسباب طائفية لم يتقيد بمثل هذه القرارات، وعلى سبيل المثال فإنه لولا جهود بعض المؤسسات الإسلامية والدكتور عمر فروخ لما سبق أن قررت وزارة التربية مادة تاريخ العلوم عند العرب ولا بد أيضاً من تعزيز الحضارة العربية واللغة العربية استناداً الى المادة (١١) من الدستور اللبناني المتضمنة ما يلي: «اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية». علماً أن هذا التعزيز لا يتناقض مطلقاً مع تعزيز اللغات الاجنبية كافة، ومع تدريس الحضارات العالمية.

ولا بد من التأكيد أيضاً بأن وثيقة الطائف الصادرة عام ١٩٨٩ اكدت في المادة الأولى، فقرة (ب) بأن «لبنان عربي الانتماء والهوية، وهو عضو عامل ومؤسس في جامعة الدول العربية وملتزم بمواثيقها، عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة وملتزم ميثاقها، وهو عضو في حركة عدم الانحياز، وتجسد الدولة اللبنانية هذه المبادئ في جميع الحقوق والمجالات من دون استثناء».

. إعادة النظر في مقررات الخلوة التربوية التي نظمتها وزارة التربية الوطنية في ١٨، ١٩، ٢٠ نيسان ١٩٩١ والصادرة في ٢٥ منه، وذلك لورود مفاهيم وعبارات لا تخدم وحدة لبنان، ولابعاد بعض المعنيين عن المشاركة في تلك الخلوة او المؤتمر. فالذاتية اللبنانية والتعددية الحضارية والحضارة اللبنانية والتمايز عن العالم العربي واستخدام عبارة «محيط لبنان» - ويعني ذلك بما فيه الكيان الصهيوني - كلها عبارات ومفاهيم سبق ان ساهمت في اشعال الحرب الفكرية والسياسية والعسكرية في لبنان. ان «التعددية الحضارية» يعني ان في لبنان سبع عشرة حضارة، لسبع عشر طائفة، وهذا يتناقض مع نص وثيقة الطائف بأن

لبنان عربي الانتماء والهوية ، لذا يفضل استخدام تعبير «التنوع الاجتماعي والثقافي» وليس «التعددية الحضارية» .

١٢ - ضرورة البدء بمحاولات لإعادة دمج أفراد الهيئة التعليمية من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية، وهذا الدمج على صعيد توحيد لبنان لا يقل اهمية عن قرار دمج ألوية وعناصر الجيش اللبناني . لأن تلك المحاولات يمكن أن تنعكس ايجاباً على الاوضاع التربوية والسياسية والتوحيدية في لبنان .

وأخيراً أود الإشارة إلى أن المسؤولية لا تقع على الدولة فحسب فيما وصلت إليه المناهج التربوية عامة، وإنما يجب الاعتراف بتحملنا قسطاً وافراً من المسؤولية. ومن التقصير، ذلك لأن المؤرخين المسلمين - باستثناء قلة منهم - ولأن بعض المؤسسات الإسلامية التربوية لم تنشط في مجال احياء التراث الإسلامي وفي تسليط الأضواء وكشف الحقائق حول تاريخ لبنان وحول مشكلاته الكبرى .

- أين البحوث والدراسات حول تاريخ لبنان؟

- أين البحوث والدراسات حول العلماء المسلمين في لبنان؟

- أين هي رسائل الماجستير والدكتوراه التي تنصح هذا النصح لنقض الغبار عن تاريخ المسلمين في لبنان؟ وما هي الجهود المبذولة لنشر الوثائق والمخطوطات والمؤلفات الخاصة بعلماء المسلمين في طرابلس وعكار وبيروت وصيدا وصور وبقية المناطق الإسلامية، ورفع الغبن عنهم؟ وأين المصادر التي تحدد المسار الصحيح للمؤرخ المسلم أو للمفكر الإسلامي؟

أيها الأخوة . . .

إنني أعلم ان جهوداً فردية بذلت في هذا الاطار، ولكنها تبقى فردية ومترافة، لذا لا بد من ايجاد سياسة تربوية إسلامية مرسومة وليست عبثية، تتمثل بانشاء «مؤسسة الدراسات الإسلامية» تشارك جميع المؤسسات

الإسلامية في إنشائها لأن تأخير العمل الإسلامي التربوي يبقى أكثر أهمية من تهميشه وتهميش دوره. وتهدف تلك المؤسسة إلى:

أولاً: إحياء التراث الإسلامي في لبنان والعمل على نشره وتعميمه.

ثانياً: التصدي للمشكلات اللبنانية المعاصرة من مختلف وجوهها.

وبذلك تجمع المؤسسة بين الأصالة والحداثة.

أيها الأخوة...

هذه بعض الآراء والاقتراحات المتواضعة في مجال تاريخ لبنان التربوي المعاصر صيغت بمفهومي الإسلامي التربوي ومن واقع وجودنا في لبنان والعالم العربي، ولعل تلك الاقتراحات تساهم مساهمة متواضعة في إعادة رسم الخريطة التربوية في لبنان.

المناقش: الدكتور أنيس الأبيض

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه.
إذا كان التاريخ علماً يتحرى المعرفة المجردة عن الرأي، فمعنى ذلك أن له أصولاً لا يجوز الخروج عنها على الإطلاق، والأصول هنا تتركز على الخبرة في معرفة المصادر التاريخية والتعمق في دراستها والوقوف على حوادثها والبراعة في تفسير أحداثها. وهذه كلها تتطلب الجد في البحث عن الواقع والتدقيق في ضبطه وتحديده، والقبول بما ثبت فيه على حاله وحقيقته بالتجرد الكامل عن الأغراض والأهواء ودون أي زيادة أو تنقيص والوعي المستمر للفرق بين الأكيد منه والمرجح والمعقول. وبين الأدلة التاريخية المباشرة والأدلة الظرفية وسواها من الأدلة غير المباشرة.

إننا في صدد مناقشة بحثين الأول للأخ الدكتور عمر تدمري حول تاريخ لبنان لفترة تاريخية مهمة بدأت منذ الفتح الإسلامي لبلاد الشام وحتى دخول العثمانيين والذي يشمل حوالي تسعة قرون من الزمن. حيث عالج إغفال تأريخ كثير من الأحداث التاريخية المهمة ذات الصلة بالتاريخ اللبناني والذي يحتاج الى التدوين لأنها تشكل إحدى الركائز التاريخية المهمة من تاريخ لبنان. ولا نخالنا نجهل ضرورة الربط بين هذه الوقائع وبين تطور الأحداث التاريخية في هذه الفترة المديدة من تاريخ لبنان والتي من خلالها يمكن أن يكشف النقاب عن العديد من الوقائع التاريخية التي هي أكثر قيمة، مما حفلت به بعض كتب المؤرخين اللبنانيين حول تاريخ لبنان الوسيط والحديث. وعمل ذلك يعود الى أن

بعض مؤرخي المدرسة اللبنانية قد ركزوا في كتاباتهم على تدوين الأحداث التاريخية المتعلقة ببعض المناطق اللبنانية وخاصة منطقة جبل لبنان وأهملوا البحث والتنقيب عن المصادر التاريخية التي تعنى بتاريخ سائر المناطق اللبنانية وخاصة مدن الساحل كبيروت وصيدا وطرابلس والأقضية الأربعة، مع ما لهذه المناطق من أهمية قصوى في تاريخ لبنان، بل في تاريخ المنطقة ككل. فإذا كانت فترة ما قبل الفتح العربي الإسلامي لبلاد الشام قد دونت وقائعها سواء ما كان منها عسكرياً أو سياسياً، فإننا نرى أنفسنا مضطرين لرفع الصوت عالياً مطالبين بضرورة إعادة القراءة التاريخية لهذه الفترة من خلال المصنفات التاريخية الإسلامية، قراءة موضوعية ومتأنية وإدراج أحداثها ووقائعها في الكتب المدرسية والجامعية وإعطائها الحيز المستحق من الكتابة والتوسع والتدوين لأنها تشكل حلقة من حقات التواصل التاريخي الذي يربط هذا البلد بمحيطه العربي الإسلامي ويصحح مسيرة بعض الاتجاهات التاريخية التي تقضي على فترة تاريخية طويلة عمرها الآن حوالي الألف وخمسمائة سنة، مع كل ما تركته من بصمات حضارية على هذا البلد، تمثلت في اللغة والدين والثقافة والعادات والأعراف. وإضافة الى العوامل الجغرافية والمناخية التي تجعل من تاريخ الشعب اللبناني جزءاً من تاريخ شعوب هذه المنطقة يشاركها في التطلع لإعادة بناء المجد الحضاري لهذه الأمة.

وإذا كان الأخ الباحث قد أشار إلى خلو تاريخ لبنان في العصر الوسيط من بعض الحوادث التاريخية المهمة وعدم إدراجها في الكتب المدرسية والجامعية، فإننا نشاركه هذا الرأي ونطرح موضوع إعادة كتابة هذا التاريخ وعرضه بأسلوب العصر ومن وجهة نظر المؤرخين المسلمين، وهو موضوع يحتاج الى جهود كبيرة وإلى تضافر جهود جميع الباحثين الذين يتمتعون بالباع الطويل للقيام بعملية التأريخ هذه. ولعله لا يستطيع أن يفهم التاريخ اللبناني لهذه الحقيقة أو يكتبه من لا يعيش في جوه ويفهم نهجه وطبيعته، بل الأفضل والأصوب أن يكون من المؤمنين في دراسته. كما لا بد أن يعاد النظر في مناهجنا المدرسية في كل مراحلها على ضوء هذه الدراسة التاريخية. كما



نخبة من الحضور في المؤتمر.

يستلزم ذلك، إعداد الباحثين والمدرسين على هذه الأضواء، لذلك فإن عمل المؤرخ مجهد وضخم كما هو مهم. كما لا بد من التنسيق في الفهم والعمل بين العاملين أفراداً وجماعات وعلى كل إطار وذلك بتكوين لجنة للقيام بهذا العمل الكبير، وهذه اللجنة ستقوم بالإشراف على كتابة تاريخ لبنان آخذة بعين الاعتبار دراسة جميع المصادر والوثائق الإسلامية التي كتبت عن لبنان في هذه الحقبة التاريخية المهمة والعمل على نفي كل الاختراعات والتلفيقات التي أقحمت على هذا التاريخ، وكذلك التفسيرات الخاطئة والباطلة التي قامت عليها، ثم عرض الوقائع التاريخية دون تقليد، كما هي وبكل جوانبها مسلسلة ومكتملة، وكل ذلك على قواعد منهجية مستقلة واعية مدركة وإمكانات علمية وافية تتصف بالخلقية والدقة والأمانة والإنصاف، كما تتصف بالتبع والتقصي والتمحيص والمقارنة والإدراك الشامل لطبيعة هذا التاريخ ومجرياته.

وأما عن البحث الذي قدمه الأخ الدكتور حسان حلاق حول تاريخ لبنان التربوي المعاصر من خلال المؤرخين المسلمين، فإننا نشير الى ان القراءة المتأنية لهذا البحث تقودنا الى معرفة العديد من التساؤلات التي كانت تطرح

حول مشكلة التأريخ في لبنان من خلال تصور تاريخي وتربوي واضح، نجح الباحث في إبرازه، وشدد فيه على ضرورة تبين منهجية تربوية تستلزم إيجاد صنف من المؤرخين المسلمين الملتزمين الذين يفهمون ابعاد المشكلة التربوية التي أوجدت سلسلة من المشكلات السياسية والاجتماعية والثقافية والدينية بين الطوائف اللبنانية منذ اللحظة الأولى لإعلان دولة لبنان الكبير، فمن مشكلة الانتماء الوطني الى مشكلة المرجعية التاريخية الى افتقار النظرة الواحدة لتاريخ هذا البلد ومستقبله برزت تصورات ومفاهيم عملت على ترسيخ الهوة بين طوائف الشعب اللبناني كما أفرزت تناقضات سياسية واجتماعية قادت الى حروب أهلية داخلية كانت وبالأعلى على الشعب اللبناني ثم أن هذه الملاحظات والإقتراحات التي تقدم بها الأخ الباحث تنم عن فهم عميق وتصور واع لكيفية مواجهة الإتجاهات التربوية والتاريخية المشبوهة التي خطط لها بعض مؤرخي المدرسة اللبنانية للتاريخ ولو أن الله أمدّ بعمر بعضهم وعاشوا فترة الأحداث الأخيرة وما تركته من آثار سلبية مدمرة على وحدة الشعب اللبناني لوجدوا أنفسهم مضطرين للمطالبة بإعادة صياغة التاريخ اللبناني من خلال منهجية تاريخية وتربوية تعتمد الدراسة العلمية الرصينة التي تقفز فوق الأنانيات وتتخطى مصالح الطائفية الضيقة.

إننا إذ نتبنى هذا التصور الواضح والهادف من خلال المقترحات القيمة التي تقدم بها الأخ الدكتور حلاق، في مشاركة الباحثين والمؤرخين التربويين الإسلاميين الداعين لصياغة المناهج التاريخية والتربوية، لنرى فيها دعوة مخلصية الى وحدة الشعب اللبناني على أسس قوية تنبذ كل أشكال التفرقة كما تحدد انتماء لبنان العربي بشكل واضح لا لبس فيه كما ترسم صورة لبنان المستقبل على أسس حضارية عربية إسلامية تكفل لها البقاء والتقدم والرفي .

إننا نرى في هذه الطروحات والاقتراحات سبيلا الى إعادة تصحيح المسيرة التاريخية لهذا البلد وعليه فلا بد أن تنفق عليها المؤسسات المعنية بهذا الموضوع الخطير وتمدها بكل وسائل الدعم والمؤازرة وتزودها بالوثائق والمستندات .

كما يجب أن تقوم لجنة تمنح القائمين عليها التفرغ الكلي أو الجزئي للقيام بهذه المهمة وتكون من أساتذة وباحثين متخصصين يملكون الامكانيات العملية العقلية والعلمية المتجردة وإذا كنا نعتبر أنفسنا نعيش في بلد حضاري فيجب علينا أن لا نهمل حقبة مهمة من تاريخنا، كما يجب أن لا نقبل تشويه هذا التاريخ وإثارة الشبهات الباطلة التي لا سند لها في الواقع، بل هي قلب للواقع والحقيقة وليس وراءها إلاّ العداء والكراهية. ولا بد من مراعاة هذا الواقع التاريخي في مراحل التعليم المختلفة في بلادنا وإعداد المدرسين على هذا الأساس. وهذا يقتضي أن نعيد النظر في المنهاج التاريخي للبنان آخذين بعين الاعتبار ضرورة الاطلاع على المؤلفات والمصنفات الاسلامية التي تركز اهتمامها على تاريخ بلاد الشام ومن جملتها تاريخ لبنان. وهذه المؤلفات والمصنفات لا تحصى عدداً ومنها ما لم ينشر بعد، أو أنه الآن في طريقه الى النشر، فهناك كتب الأخبار التي وضعها المؤرخون من أمثال البلاذري والطبري والمسعودي وابن عساكر وابن القلانسي وأبو شامة المقدسي وابن شداد والمقريزي وابن تغرى بردى وابن طولون الصالحي الدمشقي، وهناك كتب الرحالة من أمثال ناصر خسرو وابن جبير والجغرافيين من أمثال المقدسي والادريسي وأبي الفداء وياقوت الحموي وهناك كتب التراجم والطبقات التي وضعها ابن خلكان والكتبي والغزّي وابن العماد الحنبلي وكثيرون غيرهم. وهناك المصنفات الإدارية التي وضعها ابن فضل الله العمري والقلقشندي وأمثالهم. كما أن هناك مصادر رديفة غير إسلامية يمكن الاستفادة منها كتواريخ الروم وتواريخ الأرمن والتواريخ السريانية، والتواريخ العربية المسيحية غير الماسونية (كتاريخ سعيد بن بطريق وتاريخ يحيى الانطاكي، ومنها أيضاً تواريخ الفرنجة في بلاد الشرق. وهناك أيضاً كتب الرحالة الأجانب من مسيحيين ويهود الذين زاروا بلاد الشام أضف على ذلك، الكتابات والوثائق المتعلقة بالارسالية الفرنسييسكانية في بلاد المشرق ولعلّ هناك مصادر غربية غير معروفة بعد، وأخرى معروفة ولم تستعمل حتى الآن الى الحد الكافي من البحث عن تاريخ لبنان في العصور الوسطى والحديثة.

ومجرد الوقوف على هذه الأصول التاريخية الإسلامية وغير الإسلامية
شرط أساسي لكتابة تاريخ لبنان، كما أنه يتوجب على المؤرخ أن يكون متعمقاً
حتى تكون كتابته بعيدة عن النزع العصبي ومتوافقة مع النهج التاريخي
الموضوعي الرصين...

المنافش: الدكتور محمد علي ضناوي

نأسف للتأخير وسأحاول الإيجاز قدر الإمكان إلى أبعد ما يكون الإيجاز ، أنني سأناقش بدلاً من الدكتور هدى نجا بسبب توعكها الصحي المفاجيء كما أعلمني فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد الميقاتي .

وسأقف بين أيديكم الآن لأناقش حضرة الأخوين الكريمين الأستاذين العلامتين الدكتور عمر عبد السلام تدمري والدكتور حسان حلاق وكما رأيتم وسمعتم إن كنتم قد سمعتموني بالأمس ، هذه الأبحاث التي قدمت من الأخوين وأيضاً من الدكتور أبيض تشكل بالحقيقة وحدة متكاملة أغنت البحث الذي قدمته بالأمس وتؤكد بصدق أن قرارات ومقررات المؤتمر التربوي الذي انعقد في بيروت تهددنا بمجزرة تربوية وعلى هذا كان يجب أن نأخذ دوراً وهو أن هذه المقررات يجب أن تسحب من مجلس الوزراء التي رفع إليها وزير التربية تلك المقررات وهو يضغط الآن لتمريرها في أول جلسة لمجلس الوزراء ونحن نطالب مجلس الوزراء بوجوب إعادة هذه المقررات إلى وزير التربية ليدعو إلى مؤتمر تربوي جديد يُدعى إليه في مادة التاريخ المؤرخ الذي يعرف ويدرس ويتقن تواريخ لبنان المختلفة قديمها وحديثها .

نحن في الحقيقة نكبر ونشعر بفرحة كبيرة عندما نستمع إلى أخوة لنا تعبوا ودرسوا ثم وصلوا إلى نتائج طيبة في موضوعات متخصصة في التاريخ . فهذا شأن لم يكن في الماضي كما ذكر د. حسان لم يكن عندنا مؤرخون . والحمد لله - اليوم عندنا مجموعة طيبة وغنية ، وهذه المجموعة عليها ويرفع في وجهها تحدٍّ كبير ، نحن نقول كما قال الدكتور حسان وكما تفضل الدكتور أبيض ، أنه لا

بد من إيجاد مؤسسة تقوم على دراسة التاريخ وتقوم بعمل جماعي في تأديته وكتابة التاريخ وأيضاً أقول أنه لا بد للمؤرخين أن يقبلوا هذا التحدي وأن يتداعوا فيما بينهم لمجلس المؤرخين المسلمين للتاريخ ليكتبوا ليس التاريخ الإسلامي فحسب بالنسبة للبنان ولكن أيضاً التاريخ الإسلامي ومنه أيضاً تاريخ المسيحيين ، هم قد كتبوا وأشفعونا بمئات وآلاف المصنفات في كتابة تاريخ لبنان . وأن لنا بعد أن صار عندنا والحمد لله مؤرخون مسلمون أن نتقدم خطوة وأن نكتب تاريخ لبنان من جديد ، كما قال د. تدمري ضمن منهجية جديدة ، لا أقول كما قال الدكتور تدمري أي منذ التاريخ الوسيط وإنما منذ الفتح الإسلامي لأننا بذلك نسقط مقولة النصارى بأنهم هم قبلنا في لبنان - هكذا قال فيليب حتي هكذا قال مؤرخون كثر من النصارى ، أن المسيحيين قد سبقونا واستوطنوا في لبنان في حين أن المسلمين قد دخلوا على ما أذكر سنة ٦٤٤ ودخل النصارى في هجرة مارون الشهيرة التي حلت في لبنان (جبال لبنان) سنة ٦٩٤ أو ٦٩٠ . إذاً بعدنا بخمسين سنة . من هنا يمكن أن أقول أن المؤرخين المسيحيين قد تطاولوا كثيراً على تواريخنا في لبنان وكتبوا ما عنّ لهم أن يكتبوا حتى أوقعونا نحن وأوقعوا أجيالنا بالمخطط الذي رسموه لنا وهو أن هناك فعلاً مؤشرات وخلفيات مارونية في لبنان منذ القديم وحتى الآن وهذا ليس بصحيح ، بالماضي ، المواردة ليس لهم قرار سياسي في لبنان وحتى المجازر التي أشار إليها د. حسان أو قبلها عندما استطاع الصليبيون أن يؤثروا على عقيدة المواردة وأن يحولوها الى حقيقة وهذا تم سنة ١٦٥٠ تقريباً بعد معاناة مرة . وعلى هذا قلت وأقول وأكرر - وليس لي د. تدمري - بأن المواردة الذين لم يكن لهم قرار سياسي منذ القديم كانوا يعيشون في الجبال ، رعاة أو زراعاً ينعمون بالأمن والسلام في ظل الدولة الإسلامية حتى جاءهم الصليبيون وأدركوا أن هؤلاء يتمتعون أو يتحلون بعقيدة تختلف عن عقيدة المواردة .

- العقيدة المارونية الأساسية مختلفة عن عقيدة الكتلعة . وهؤلاء لم يعانون من البطش والقهر ولكنهم كانوا في بحبوحة مع المسلمين وفي عيش رغيد في ظل الحكم الإسلامي .



معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي ولفيف من العلماء ورجال الفكر والتربية في المؤتمر.

كانوا فرقاً متشتتة في جبال بشري وحواليها ، كانوا ، نعم قد قارنوا الصليبيين منذ البدء وعندما جاء أمير دمشق اجتاز بشرى ونزل الى طرابلس وأحاط بها واستطاع ان يحررها مع بعض الموارنة حيث كان بعض الموارنة متعاونين مع الحكم الإسلامي وعندما حصل ما حصل جاء أمير القدس واستعاد طرابلس وقصد بشرى وأحدث فيها مجزرة وعند ذلك بدأ التحول للكتلكة ولكن بشكل بسيط وعلى مهل حتى تمكنوا بعد حين وحين من التحول الكامل الى الكتلكة واستطاع بعد ذلك الموارنة أن يضعوا التصورات الخيالية لاختلاق تاريخ مصطنع عندهم وهو ما يقال بالتقاليد المارونية، هذه التقاليد المحكية التي يتداولونها بالقصص حتى يشبثوا تاريخهم ، وهذه من اختراعات الفترة الأخيرة . هذه الاختراعات تُنبئ ويحاولون أن ينبئوا من خلالها أن الموارنة كان لهم قرارهم السياسي ليس من الآن ولكن منذ أن دخلوا لبنان وقتلوا الامبراطور البيزنطي في أميون وهزموه سنة ٦٩٤ وقد كتبوا مقولة حول الموضوع - ليس الآن مجال للبحث فيها ، إنما منذ ذلك الحين بدأوا يرسمون التقاليد ليوحوا بأنه كان لهم القرار حتى الأحداث الحربية التي قامت منذ ست عشرة سنة.

اخترعوا الكثير واخترعوا أشكال الدولة المارونية التي مرت في لبنان منذ العصر الأموي والعصر العباسي والعصور المملوكية كان لهم دولة يفرضون من خلالها المعاهدات على الدولة العربية الإسلامية، كلها اختراعات، كل هذا لماذا؟ من أجل أن يشعروا المواطن أولاً ويشعروا المسلمين ثانياً: أن الموارد هم فئة أخرى غير المسلمين وغير العرب ولا ينتمون إلى العرب ونحن عندما ندحض هذه الحجة، لا ندافع عن الموارد منذ زمن بعيد، فهم قد تأمروا علينا فترات طويلة ولكن نريد أن نصوغ الحقائق التاريخية بمنظارتنا، نحن لا نريد أن نأخذ الروايات التاريخية على علاقتها فإن كان مصدرها مارونياً كفيليب حتي أو وليم الصوري أو المؤرخين المستشرقين أو جاءت أيضاً في الكتب العربية يجب علينا أن لا نأخذ تلك الروايات على علاقتها بل نعالجها بالنقد والتحليل فقد تعلمنا من روايات الحديث أن بعض المسلمين قد كذبوا على رسول الله ﷺ أفلا يكذبون على التاريخ؟ ليس المسلمون فقط إنما أيضاً غير المسلمين، يكذبون ويفترون على التاريخ ويكتبونه على هواهم . يجب أن نتصدى لذلك وقد ذكر د. تدمري نقلاً عن مؤرخين بأن النصارى والمسلمين قد شهدوا الزيارات المتبادلة في جبل لبنان ، إذ كان النصارى والمسلمون يعيشون بمودة ومحبة خلال ألف سنة فمعنى ذلك أن المسلمين والنصارى كانوا يعيشون بمودة وتراحم وكان النصارى يؤيدون الحكم الإسلامي وهذه شهادة على عدالة الحكم الإسلامي بالنسبة للنصارى وليس العكس. وهذا يؤكد بأن الموارد عندما جاءهم الصليبيون حاولوا أن يقاوموهم ولو لم يكن ذلك لما تمكنوا من البقاء في لبنان. لأن المسلمين بعدما انتصروا على الصليبيين كان من المفروض أن يؤدبهم تأديباً وأن يمحقوا النصارى في كل جبال لبنان وهذا لم يحدث وإن كان حدث في كسروان أو بعض المتن في عهد المملوكيين ولكن القضية برمتها، أننا نريد أن نبني تاريخاً جديداً صريحاً سوياً نعالجه بالمرونة وبالحكمة والنقد الموضوعي حتى تتفق الأحكام التي نطلقها مع الأحكام التاريخية التي وجدت في بطون الكتب. أريد أن أختصر لأصل الى نهاية أن علينا وأمامنا تحدياً كبيراً وهذا التحدي يطرح في وجه إخواننا المؤرخين بأن

يبدأوا كتابة تاريخ لبنان وفق المنهجية الموضوعية التي يرون منذ الفتح الإسلامي وحتى الآن فهناك كتب وهذه الكتب المدرسية لا تستدعي آلاف الصفحات ولكن تستدعي الروح العلمية والموضوعية حتى يقبلها النصارى كما يقبلها المسلمون، نستطيع بمجالنا الحضاري هذا أن نفرض ذاتنا على وزارة التربية الوطنية وعلى منهاج الدولة ونكون بذلك قد استطعنا أن ننقذ النصارى من براثن الاستعمار لأنهم معنا في بلد واحد يجب أن يقطعوا صلاتهم فيه بالاستعمار وبإسرائيل وبكل أعداء الأمة حتى يبقوا معنا في بلدنا آمنين وإلا فمعنى ذلك أننا سنشهد أيضاً حروباً جديدة لا سمح الله .

لذلك أيها الأخوة هذا العمل تاريخي كما ذكرنا وفعلنا هناك إطلاقات طيبة جداً في التاريخ مثال ذلك المحاضرتان القيمتان اللتان قدمهما المحاضران الكريمان اليوم واللذان اعتبرهما جزءاً لا يتجزأ للبحث الذي قدمته بالأمس وأستمحكم العذر أنني لا أستطيع أن أفصل في بعض الأمور والمناقشات الأخرى التي أشرت إليها في كتابي الذي أشار إليه فضيلة الأستاذ الشيخ رشيد الذي كان بعنوان «قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة» حيث وضعت فيه منهاجاً لكيفية كتابة تاريخ لبنان من الفتح الإسلامي وحتى العصور الحديثة وأنا لست بمؤرخ وأتمنى على الأخوة المؤرخين أن يسدوا وبسرعة هذا الفراغ الكبير الذي نعيشه في بلادنا وأعتقد أنهم بإذن الله فاعلون وأكد على ضرورة إيجاد مجلس للمؤرخين المسلمين ليتصدى لكتابة التاريخ وعلينا أن نضع كل إمكاناتنا المادية والمعنوية في دعم هذا المشروع الكبير لأنه من أضخم المشاريع التي تمكن من صياغة الحضارة من جديد، انطلاقاً من ربوع لبنان امتداداً الى كون لبنان تاريخياً جزء من بلاد الشام كما ذكرت بالأمس . فلنبادر إلى كتابة التاريخ ولنرفع هذا الإثم عن أنفسنا حتى لا يلعننا أجيالنا في المستقبل - لا سمح الله .

(الجلسة الخامسة)

تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم

الباحثان : الدكتور أحمد الحمصي

والدكتور محمد قاسم

المناقشان : الدكتور جهاد الأيوبي

والأستاذ عبد الرحمن الذهب

الباحث: الدكتور أحمد الحمصي

إذا أردت أن تمتحن شخصاً في اللغة العربية فلا تطلب منه أن يوسع موضوعاً ، ولا أن يحلل نصاً أدبياً ، ولا أن يعرب لغزاً من ألغاز ابن هشام النحوية ، بل يكفي أن يقرأ الشعر والنثر قراءة صحيحة سليمة من اللحن ، حينئذ يمكنك الحكم عليه بأنه محسن للعربية . ذلك بأن للقراءة أصولاً لا بد من معرفتها وتطبيقها . . ولأجادتها لا بد من معرفة علم الصرف وعلم النحو بخاصة . ولو تساءلنا عن عدد أولئك الذين يجيدون القراءة اليوم لفاجأنا ضالة العدد . وهذا يدل بوضوح على أن العربية تمر اليوم في محنة قاسية . فأنت إذا سمعت معلماً يشرح ، أو طالباً يقرأ ، أو مديعاً يعلق ، أو محاضراً يتحدث ، أو خطيباً يتكلم ، هالك اللحن في أقوالهم واستفرك ضعفهم في العربية حتى لكانهم ليسوا من أبنائها .

فكيف بالله يتعلم أبنائنا الطلاب العربية وهم يعيشون وسط هذا المحيط ؟

ومن الذي يتحمل مسؤولية ضعفهم في القراءة والكتابة ؟ المدرسون أم وزارة التربية ؟ أم إدارات المدارس أم الأهل ؟ . . .

لا شك أننا ، جميعاً ، مسؤولون عن هذا الخلل بنسب متفاوتة ، إذ كلنا مبتلى بما ابتليت به الأمة العربية من الخضوع وضعف العزيمة ، وكلنا مقصر في حق نفسه ووطنه ولغته . ومن عجب أن المقصر يحاول باستمرار أن يلقي التبعة على غيره هرباً من الإقرار بتقصيره ، وسترأ لما يشعر به من الأنانية والعجز .

ولو أردت أن أتحدث بإسهاب عن أسباب ضعف طلابنا في العربية لاستلزم ذلك وقتاً طويلاً ، لذلك أكتفي بتعداد الأسباب البارزة فأذكر :

أولاً : عدم اهتمام إدارات المؤسسات التعليمية بمادة العربية والاستخفاف بها وعدوها مادة ثانوية . وقد تبع ذلك عدم اهتمام المدرسين والطلاب والأهل بها على السواء . فقد ساء ظن الطلاب بالعربية وقلّت ثقتهم بمدرسيها وعدوها مادة جافة فراحوا يتحللون من قيودها ويقولون : الإعراب صعب ، وكأن سائر العلوم هينة يسيرة ، ونسوا أو تناسوا أن علم النحو ، ككل علم آخر ، يتطلب الجهد والفهم والدراسة . .

أما المدرسون فأكثرهم لا يُفرّق بين الثلّة والثلّة ولا يقدرُ العربية حق قدرها ولا يحسنها ولا يُحبها ، فكيف تطلب من كاره الشيء أن يحبيه الى الناس؟؟ (الثلة بضم الثاء جماعة الناس، وفتحها جماعة الغنم).

وإذا عرفنا أن أكثر مدرسي العربية في الجامعات عاجزون عن القراءة الصحيحة وعن التكلم بالفصيحة ، وهذان شرطان رئيسان لا بد من توافرها في كل من يدرس العربية ، أدركنا عندئذ كيف يتخرج أبناؤنا قاصرين عاجزين بدورهم عن تعلم العربية وتعليمها ، ولقد صدق من قال : فاقد الشيء لا يعطيه .

وأما الأهل فلا يكثرثون في الغالب إلا بمواد العلوم من رياضيات وفيزياء وغيرهما وجل همهم منصبّ على إجادة أبنائهم اللغة الفرنسية .

ثانياً : عدم صلاح أكثر النصوص المختارة للقراءة والتطبيق . . وكان أجدادنا ، حتى مطلع هذا القرن ، قد حرصوا في تعليمهم العربية على اختيار نصوص تراثية كتبت قبل القرن الخامس الهجري لإدراكهم أن تلك النصوص تمثل النماذج الأصلية الصحيحة الأسلوب الشائقة المضمون والتي يمكن أن توجد في القارئ الحس اللغوي والذوق الفني العام وترسّخ في ذهنه كيفية التركيب العربي البليغ وتسير به بعيداً من الضعف والركاكة .

ثالثاً : قصر تدريس العربية على طلاب المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، وانقطاع الطالب في المرحلة الثانوية عن علم العربية ونسيانه الشيء البسيط الذي تعلمه في ما سبق ، مع العلم بأن بعض البلدان العربية قد فرض تعلم العربية في جميع مراحل الدراسة وبخاصة في مرحلة التخصص العالي بحيث لا ينجح طالب الهندسة أو الطب إذا تدنت علامته في العربية عن المعدل .

يضاف الى هذا كله سوء المنهجية المطبقة في تدريس العربية ، وبروز العامة على ألسن المدرسين والطلاب وشيوعها في كثير من فنون الأدب الحديث كالقصة ، وفي معظم المسرحيات التلفزيونية والأشرطة السينمائية .

وكان من نتائج ضعف الطلاب في العربية أن انحسر الذوق الأدبي لديهم ، وتبهم عليهم التراث العربي وأصبحوا يستصعبون حفظ الأبيات القليلة من النصوص الشعرية . . .

والأخطر من هذا أن دعاة إلغاء الإعراب عادوا يجددون دعوتهم المشبوهة ويتحدثون عن وجوب تسكين أواخر الكلمات مستغلين ضعف الطلاب واجدين في ذلك أرضاً خصبة لنشر خطتهم بحجة التطوير والتيسير والتهديب والإصلاح والتجديد . . . وهي أسماء كثيرة لمسمى واحد هو ضرب اللغة العربية وهدم كيائها توصلها إلى ضرب القرآن العظيم وإزاحته من طريق تفتيت العرب والمسلمين وشرذمتهم حتى لا تكون لهم قومة ولا نهضة . ولكن أنى لهم ذلك والذين سبقوهم الى هذه الدعوة وكانوا أسانذتهم لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً فانهارت آمالهم وسقطت أحلامهم مع أنهم كانوا أشد حرباً من تلامذتهم اليوم وأكثر حيلة وأخفى غرضاً وأبشع تخطيطاً وأقبح تناولاً وأعرف بمسائل التأمر . .

ونحن نعلم أن إلغاء الإعراب يعني إلغاء علم النحو الذي عدته العلماء أبا علوم العربية جميعاً . ونعلم كذلك أن الإعراب تراث مأثور حري بالبقاء لأنه مخلد في كتاب الله عز وجل وحديث رسوله ﷺ وفي تراثنا الفكري كله قديمه وحديثه .

والآن بعد تبيان ضعف أبنائنا في العربية وتعداد بعض أسبابه ونتائجه لا بد لنا من الحديث عن حل جذري يعيد الوضع الى نصابه . وليس الحل ببعيدٍ أو صعب . علينا فقط أن نتذكر كيف تعلم آباؤنا وأجدادنا العربية : إنهم بدأوا بحفظ القرآن الكريم فهو الينبوع والمصدر . . لذلك لا بد من تدريس العربية من خلال نصوصه الكريمة قراءةً وكتابةً وحفظاً . على أن يكون الانطلاق من أسفل الهرم وأعني بهذا المرحلة الابتدائية ، وعلى أن يتبع هذا المشروع مشروعان آخران للمرحلتين المتوسطة والثانوية . .

ويجب أن يرافق هذا العمل خطى أخرى في جميع مراحل الدراسة جميعاً ، نذكر أهمها في ما يأتي :

أ - إنشاء معهدٍ خاص بتدريس العربية فقط والإحاطة بعلومها ، والبدء اليوم باعتماد المقاييس والشروط الدقيقة في اختيار المعلمين المهنيين لتدريس العربية ثم إخضاعهم لدورة تدريبية مرة في السنة على الأقل وإلزامهم التعبير بالفصيحة في مراحل التعليم كافةً وتشجيع المتفوقين منهم مادياً ومعنوياً .

ب - تعميم تدريس العربية في جميع المراحل الدراسية مع توجيه الاهتمام إلى الجانب التطبيقي فيصار إلى تخصيص حصتين على الأقل في الأسبوع للقراءة الصحيحة والإلقاء ، على أن يراعى في اختيار النصوص أن تكون تراثيةً أو حديثة ذات مستوى بياني عالٍ ومضمون مشوّق . .

ج - عدم ترفيع الطالب إلى صفٍّ أعلى ما لم ينل المعدل في العربية .

د - إعادة إدراج الاختبار الشفهي وترجيح علامته على علامة الاختبار الخطي .

هـ - تعديل مادة الاستظهار بحيث يجري اختيار نصوصٍ قرآنية للحفظ يقوم بتدريسها متخصصون في تجويد القرآن .

و - التركيز على أهمية التنسيق وتفريغ المنسق .

ز - تغيير مناهج تعليم العربية بحيث يقوم على تحديدها رجالُ أكفاء لا أكفاء .

ح - القيام بأنشطة ثقافية مثل إنشاء جمعيةٍ خطابية وإصدار نشرةٍ شهريةٍ أو فصليةٍ، وعقد محاضراتٍ في اللغة والأدب وإجراء مباريات سنويةٍ تشجيعيةٍ في علوم العربية وتخصيص جوائز قيمةٍ للمتفوقين . .

ي - الاستعانة بأستاذٍ للخط العربي لتعليم مدرسي العربية أصول الخط . .

بهذا وحده يمكن إنقاذ أبنائنا في المستقبل من الجهل بلغتهم الأم .
ولقد قامت جامعة الجنان ممثلةً بالسيدة الدكتورة منى حداد يكن بتكليفنا وضع المشروع المخصص للمرحلة الابتدائية كخطوة أولى على طريق رفع مستوى العربية . وسيعرض زميلي الدكتور محمد قاسم خطوات هذا المشروع ومنهجيته ونتائجه الأولى بعد أن جرى تنفيذه في مدارس إسلاميةٍ ثلاثٍ .
والسلام عليكم ورحمة الله .

الباحث: الدكتور محمد قاسم

ليس غريباً على فيحائنا المعطاء أن ينعقد هذا المؤتمر في ربوعها وفي هذا الظرف بالذات . وليس غريباً أيضاً أن يتم انعقاده في ظلال المسجد الذي كان ولا يزال منارة علم وإصلاح وتربية . وإنه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا أن ترعاه جمعية الإصلاح الإسلامية التي حددت أهدافه بنجاح . ونحن إذ نحیی في جميع المساهمين والمشاركين روح البذل والعطاء ونشد على أيديهم يسرنا أن نعلن باسم جامعة الجنان أن مشروع تدريس اللغة العربية من خلال القرآن الكريم يتفق مع توجهات هذا المؤتمر نصاً وروحاً وليس غريباً أن نلتقي بل الغرابة كل الغرابة في أن نتباعد لا سمح الله .

تحدث أخي وزميلي الدكتور أحمد الحمصي عن أسباب ضعف تلامذتنا في اللغة العربية وخلص إلى أن الدواء الناجع يكمن في هذا المشروع الذي سأعرض خطوطه العامة بإيجاز غير مخل .

يوم عرضت علينا رئيسة جامعة الجنان الأخت منى يكن فكرة هذا المشروع تبادر إلى ذهني أن تحقيقه ضرب من المحال . فكيف نتوجه بأعلى البيان وأنقاه وأفصحه الى أصغر عقل لا يكاد يدرك مسميات ما يحيطه به من محسوسات؟ وقبلنا التحدي لأن الغاية منه مزدوجة: تعليم اللغة وبناء رجل العلم في الإسلام . ولم نر غرابة في تعليم اللغة من خلال القرآن الكريم وهو حاضن اللغة وحارسها ومعينها الذي تنهل منه بلاغة ونحواً وصرفاً وطرائق تعبير . فالقرآن الكريم هو المحجة والثروة اللغوية التي يغرف منها الصغير والكبير .

فالقرآن يحلو كلما أعدت قراءته والقراءة طريقك إلى المعرفة والهداية .

لقد انتدبنا إذاً لِأمرٍ خطيرٍ وخطر ، وتراءى لنا أن الإخفاق في حال حصوله لا سمح الله ، تترتب عليه نتائج كبرى . وبعد اجتماعاتٍ متواصلة اختمرت في أذهاننا خطة المشروع التي نوقشت مطولاً وجرت الموافقة فيها على الكليات وعدداً من الجزئيات إنماءً للمشروع . وبانتقالنا إلى التطبيق العملي ومعالجة النصوص اعترضتنا صعاب من كل جنس ولون فرحنا نذلها بدأب وعناية وأخرجنا الى عالم النور درسين نموذجيين لكل صف من صفوف المرحلة الابتدائية ناقشناها مجتمعين وارتضيناها ثم مضينا في عملنا .

وكان المشبطون لنا بالمرصاد فقدموا من الحجج ما يكفي للتخلي عنه وحاولوا إقناعنا بأن المشروع قديم جربته بعض الدول العربية ثم تراجعت عنه . وطالبونا بالرأفة بجيل جعلناه حقل تجارب ستؤدي الى تغريبه عن عصره ومحيطه .

استخرنا الله تعالى بقلب مؤمن صادق وقلنا في أنفسنا : من اجتهد فأصاب فله أجران ومن اجتهد فأخطأ فله أجر واحد . وولد هذا المشروع مع ولادة العام الدراسي الحالي . وإليكم خطوطه العامة :

أولاً : من حيث الشكل :

أبقينا المشروع لهذا العام مضروباً على الآلة الكاتبة لتبقى لنا فرصة الحذف والتعديل . واعتمدنا فيه الرسم الاصطلاحي بعدما وجدناه معتمداً في بعض تفاسير القرآن ، وبعد مطالعتنا آراء القدماء والمحدثين التي توجهنها ولا ترى فيه شططا .

ثانياً : من حيث المضمون :

راعيينا في المضمون تحقيق أهداف تعليم اللغة التي تلخص في :

١ - إكساب المتعلم القدرة على فهم ما يقرأ فهماً واضحاً .

٢ - إكساب المتعلم القدرة على استخدام اللغة بطوعية ومرونة كلاً ما
وكتابة .

٣ - إكساب المتعلم القدرة على إنشاء المعاني الجديدة وتوضيح المعاني
الغامضة وتدريبه على التعليل والاستنتاج .

ولتحقيق هذه الأهداف رأت النظريات التربوية الحديثة أن دراسة اللغة
على أنها وحدة متكاملة هي وحدها الكفيلة بتمهيد التلميذ وتفجير طاقاته
وقدراته . ومشروعنا تجسيد حي لهذه النظريات . وانطلاقاً من هذا كله ارتكزت
خطوات الدرس إلى ما يأتي :

أ - وسائل الإيضاح :

نوعنا وسائل الإيضاح معتمدين المرئي منها والمسموع والمقروء ، ومن
أبرز هذه الوسائل :

- كتابة النص الواقع في سبعة أسطر على الغالب على لوح من الكرتون المقوى
مضبوطاً بالشكل التام .

- شريط «كاسيت» للنص موضوع الدرس أو شريط «فيديو»

- خرائط جغرافية للبلدان الوارد ذكرها في الآيات .

- رسوم للإنسان من أب وأم وإخوة وأخوات ومن إليهم .

- رسوم للحيوانات أو الأشياء الوارد ذكرها من زرع وضرع وأرض وسماء ونجوم
وكواكب ساعين أن تكون جميعاً بالألوان .

ولا يخفى ما لهذه الرسوم من أهمية في إيجاد الحوافز المشجعة .

ورداً على التساؤلات عن جدوى ذلك كله في تعليم القرآن نقول :

إن التلميذ لا يحسن تناول اللغة ما لم تقدم إليه على أنها جزء من حياته لا
يستغني عنه في مواقفه الحيوية من أكل وشرب ومشى ونوم وما إلى ذلك . لهذا

كانت وسائل الإيضاح بالغة الأهمية في تجربتنا . ولا بد من الاعتراف بأن وسائل الإيضاح لم تكن ميسرة على الوجه المنشود . وسوف نتدارك هذا النقص ، إن شاء الله ، بإشراك عدد من الفنانين المبدعين الذي يستوحون هذه الوسائل من أجواء النص .

ب : التمهيد

قد يتخذ أشكالاً متعددة منها :

- مقدمة قصيرة مستوحاة من جو الآيات .
- قصة من قصص الأنبياء معدة إعداداً ينسجم مع مدارك التلامذة .
- أسباب النزول مبسطة مفهومة .
- توظيف حادثة واقعية أو مناسبة حية مر بها التلميذ شريطة ربطها بالنص .

ج : الاستماع إلى الشريط المسجل

نستمع إليه مرة أو أكثر ونحث التلامذة على الإنصات فيه فيدركون مخارج الحروف وأماكن الوقف ويتعودون حسن الاستماع وغير ذلك .

د : قراءة الدرس النموذجية

يقوم المدرس بهذه القراءة مشدداً على الحركات وأصول الوقف وسلامة النطق وتمثل المعاني وإظهارها في قسَمات الوجه ونبرات الصوت آخذين في الحسبان أن المدرس قدوة وأن الطفل مقلد ماهر .

هـ : قراءة التلاميذ الصامتة

يمنع فيها التلامذة من طرح الأسئلة والهمس وتكون فترتها قصيرة نسبياً .

و : قراءة التلاميذ الجهرية

وتبدأ بالمجيدّين إذا اكتشفوا ليُعْطى المتخلفون فرصة أطول تساعد

على تحسين القراءة .

ز : الشرح

لا يخامرنا شك في أن النص القرآني فوق مستوى التلاميذ ولا بد من شدهم إليه بعصرنة الطريقة وجعل النشاط اللغوي من صلب اهتمامهم . لهذا أشركناهم في الشرح عن طريق الأسئلة المساعدة على الفهم وانتقاء أقرب المفردات الى متناولهم شريطة أن تكون هذه المعاني موجودة في كتب التفسير وأخذنا في الحساب أنهم قادرون على لغة أعلى من لغتهم بقليل وأنه من الضروري إغناء لغتهم بعدد يسير من الألفاظ الجديدة وانطلقنا في الشرح من الملموس والحسي مبتعدين عن التجريد وعقد المقارنات الذهنية الصرفة . وقد حاولنا إشراكهم في وضع اللفظ في جمل تساعد على فهمه وإلا فإننا نقربه إليهم من طريق الترادف والتضاد .

ح : قراءة التلاميذ الجهرية

وهذه الخطوة الطولى عدنا إليها مندرجين فيها من قراءة فردية إلى قراءة شبه جماعية ثم عودة الى القراءة الفردية المصحوبة بمحو بعض الكلمات السهلة أو المرتبطة بغيرها مما لا يزال مكتوبا على اللوح وهكذا حتى يقرأ النص بكامله أو بمعظمه من الذاكرة .

ط : الخاتمة

يتم فيها استخلاص المعاني التي يستطيع التلامذة فهمها أو التي يجب التركيز عليها وكتابتها على اللوح أو تحويل النص الى حوار تمثيلي إذا احتل النص ذلك .

ي : التمارين والتطبيقات العملية

انصرف فيها الجهد الى تنمية المهارات وروح الملاحظة والاستنتاج فتنوعت التمارين لتشمل ، على سبيل المثال لا الحصر :

- إعادة ترتيب الآيات بعدما بعثت ألفاظها .
- تمارين نحوية بسيطة بعيدة عن التعقيد قريبة من الممارسة الفعلية والملاحظة الحية .
- تمارين إملائية بسيطة .
- تلوين بعض الرسوم المحببة إليهم .
- ملء الفراغ بالكلمات المناسبة .
- إعداد بعض النصوص القصيرة لتكون إملاء ذاتياً أو مكتوباً .
- وهكذا نكون قد أبقينا التلامذة في حمام اللغة اليومية وبيان اللغة القرآنية .

ثالثاً : إعداد المدرسات والمدرسين

بديهي القول أن نجاح هذا المشروع مرتبط بوجود المدرس الكفء الذي يتقن الفصحى ويتعد عن التقعر ويحكم صياغة الأفكار ويحسن التعليل ويتحلى بثقافة دينية ولغوية وحس سليم . ونحن لا نزعم أننا أعددناهم الإعداد الكافي لكننا وضعناهم في أجواء المشروع وحددنا لهم أبعاده ورسمنا أهدافه وطرقه وأصوله إلا أن مدة الدورة لم تكن كافية ولم تكن مراقبتنا للتنفيذ فعالة لعدم قدرتنا على المتابعة اليومية . لهذا قررنا في أحد اجتماعاتنا التقويمية أن نبدأ هذا الصيف إن شاء الله بدورات طويلة وربما ألجأنا الممارسة الى وضع دليل للمعلم يساعده على تأدية دوره بأكمل وجه .

رابعاً : نتائج تجربة هذا العام

يمكننا القول بارتياح : إن النتائج حسنة والحمد لله وقد حقق المشروع أكثر أهدافه هذا ما يؤكد تقرير المشرف على تنفيذه الأخ حبيب يحي عبد الغني الذي يذكر فيه أن التقدم ملموس والإقبال على الدروس فاق كل تصور، وتفوق تلامذة السنة الثانية على زملائهم في السنوات الأخرى كان جلياً، لغوياً ودينياً .

لقد اقترح إجراء بعض التعديلات على نمط التمارين وسنناقش مقترحاته
ومقترحات المدرسين والمدرسات ونعمل على تنفيذ ما نهتدي إليه من خير
وفلاح لأبنائنا التلامذة ولغتنا الحبيبة وقرآننا العظيم .
والسلام عليكم ورحمة الله

المناقش: الدكتور جهاد الأيوبي

« الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً » وبعد ، فإن موضوع اليوم يدور حول اللغة العربية ، وهي لغة القرآن الكريم ، لذلك كانت هذه اللغة هاجس المؤمنين والمربين ، وعنوان تكامل الشخصية ، ومعيار الالتزام : « فمن كان قادراً على التكلم بالعربية ، وتكلم بغيرها ، فهو في أول طريق النفاق » .

والقرآن الكريم هم مشترك عند الباحثين والمناقشين والمستمعين .
والخلاف محصور في الكمية والكيفية والعرض .

الدافع لذا البحث هو ما نرى من روعة العربية وتميزها بين اللغات ، وما نرى من تناثرها وضياعتها بين أهلها .

لذلك اجتمعنا اليوم على محبة الله وطاعته ، ونسأله الأجرين قبل الأجر الواحد .

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سبيل الرشاد

الدافع لهذا البحث

ما كان للطير الحبس في قفص التراكمات ، وقد وصفت بالتربوية الاستقلالية أو التحررية أو التعددية أن يزيد لحناً على ما يبعثه طير شبيه في المعاناة وشعور بالحزن والأسى .



من اليسار: د. أحمد الحمصي - د. محمد قاسم - الاستاذ عبد الرحمن الذهب.

وأنا والدكتور أحمد الحمصي تجمعنا وحدة الشيب لكثرة ما انتفضت عروقنا للحن يستهزنا من بعض ما آل إليه اللسان العربي في أرض العروبة والإسلام ، ومن بعض القيمين على مؤسسات تعليمية وتربوية وكان يفترض أن يكونوا أحسن حالاً وأقوم إرسالاً ...

ونحن جميعاً متفقون على قداسة القرآن الكريم : « صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ؟! .. هذا الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، يعلو ولا يعلى عليه ، وما هو بقول البشر . وقد اعترف بذلك فصحاء العرب الجاهليين أنفسهم .

في فذلكة المشروع

ونحن كذلك متفقون على أكثر ما ورد في « فذلكة المشروع » لتدريس اللغة العربية من خلال نصوص وأساليب قرآنية . وعلى التعليقات التي وردت في أسباب ضعف الطلاب في العربية . ومنها :

- عدم اهتمام المؤسسات التربوية ولا الأهل بها .
- قلة الأساتذة الحاذقين في تعليم العربية .
- عدم صلاح معظم النصوص المختارة .

- تحدث المدرسين بالعامية أمام الطلاب .

- قصر تدريس العربية على المرحلتين الابتدائية والمتوسطة دون

سواهما .

ومتفقدون على إيجاد حل جذري يعيد الوضع إلى نصابه . ومتفقدون في كثير من الخطوات المتبعة (في تدريب المعلم وتجويد الخط وضرورة التنسيق والأنشطة المختلفة ، إلى جانب تفعيل المادة وجعلها أساساً في النجاح أو الرسوب .

ومتفقدون على بعض خطوات التدريس التي وردت ، علماً أنها لا تتعدى خطوات درس تقليدي من دروس القراءة المتبعة . « إلا ما جاء منها في البند الخامس : شرح الألفاظ الصعبة على اللوح (من خلال جمل تستعمل فيها لغة التخاطب اليومي) فما المقصود بلغة التخاطب اليومي ؟

أعتقد أن الأستاذين الدكتورين ومعهما الأستاذ الذهب الذي شاركهما في التأليف ويشترك معي في المناقشة الآن - لا يقصدون اللهجة العامية المبتذلة (فنفسر الكلمة الصحيحة بالعامية الفاسدة) .

واسمحوا لي أن أرجع إلى التعليقات ، فشطرها الأول يتحدث عن عدم اهتمام المؤسسات التربوية بمادة العربية . وها هي ثانوية الجنان كانت المطبعة السريعة للخطوة الجريئة (والسريعة أيضاً) .

ثم اسمحوا أن أقدم تعليلاً جديداً لأسباب الضعف في العربية ، وهو : قصر تدريس العربية والتحدث بها على مادة اللغة العربية ! (القراءة والنص والقواعد والاملاء) تعادل ساعاتها ساعات اللغة الأجنبية وتزيد عليها في تدريس الرياضيات والعلوم بالأجنبية أيضاً . . . أما معلمو الدين والتاريخ والجغرافيا والرياضة والفنون والنظار فإنهم يغرقون في الرطانة والعامية والفساد . . .

هذه التعليقات كلها يوافق عليها جميع مدرسي اللغة العربية الواعين ، لكنها - وبكل تجرّد - لا تسوغ الاعتماد على النصوص القرآنية الكريمة كمادة

وحيدة لتدريس اللغة العربية . . . العربية التي يغار عليها المسلمون لأنها لغة قرآنهم وفكرهم ويتشبث بها نصارى العرب الواعون على أنها اللغة الأم واللغة القومية . وهنا يحضرني حكم بولس سلامة صاحب ملحمة الغدير على الشعر العربي الحديث (بأنه ليس شعراً وليس عربياً لكنه حديث الولادة غير واع لأساليب العرب ومناحيهم) كان ذلك في الندوة اللبنانية عام ١٩٦٦ م .

هذا في مقابل ما سعى إليه بعض ببغاوات الاستشراق من أمثال طه حسين الذي « شكك في الشعر الجاهلي لينهار الأساس الذي يفسرُ عليه القرآن الكريم . فالقرآن الكريم أنزل بلسان عربي مبين ، وأسلوب القرآن عربي ، فإذا انهار الأسلوب العربي « انهار الأسلوب القرآني » ذلك ما أورده المرحوم الرافعي في الرد على طه حسين .

وقد ذهب الدكتور رمضان عبد التواب (عضو مجمع اللغة العربية) وأستاذ العلوم اللغوية ووكيل آداب عين شمس الى القول : « المفسرون يشرحون القرآن الكريم بلغة عربية سليمة عمادها الشعر أو النثر الذي وجد قبل الإسلام ممثلاً في أشعار العرب » .

القرآن الكريم محفوظ من الله ، وقد كان له الفضل على اللغة العربية إذ حفظها وجدها ، كما كان له الفضل على العرب والعجم إذ خرجوا به من الضلالة الى الهداية ومن الظلمات إلى النور .

لكنه لم يكن سابقاً لوجود اللغة العربية ، ولا أنزل كتاباً ليعلم العرب لغتهم ، على رغم كونه المعين الأول الذي يستقي منه النحاة والبلاغيون ، ونحن لا نستطيع أن نفهمه فهماً صحيحاً إلا بعد تعلم اللغة ومعرفة أسرار مدلولاتها اللفظية والتركيبية . لأنه قد نزل على قوم فصحاء بلغاء وكان معجزة تتحداهم في ذلك .

وأن الأخوة الأكارم الذين استمدوا مادتهم من نصوص القرآن الكريم وحدها حريصون أشد الحرص على التكوين المتكامل لشخصية المتعلم ، لكن مشروعههم لا يزال في بدايته ، ولم تترجم آثاره على الأرض وهي تجربة جديدة

بالتأمل والمباركة ؛ وليس عيباً أن تتعثر تجربتهم ، فقد مرت قبلهم محاولات كثيرة ، بعضها تعثر ، وبعض لم يدرس الدراسة الكافية ، وكيف ننسى معاناة عبد الحميد بن يحيى (في رسائله) والجاحظ (في بيانه وتبيينه) وابن خلدون (في مقدمته) والغزالي (في تربية الولد) والشاطبي (في متنه) وابن مالك (في ألفيته) والهمذاني (في مقاماته) ؟! وهل نتجاهل دور محمد إقبال ومحمد قطب ويوسف العظم ، وجميعهم قد تربوا قرآنيين على نهج النبي المصطفى ﷺ وكانت لهم تجاربهم الواسعة والمتطورة . فهل نريد أن نبداً سباحة فريدة في هذا البحر الصاخب دون مجاذيف أمثال التي استعملها هؤلاء العمالقة ممن سبقونا ؟!

لقد كان القرآن هو الأساس ، ولكن لم يكن الوحيد . . . فقد وجدت الى جانبه السنّة المطهرة التي يتحدث عنها الرسول عليه السلام : « أوتيت القرآن ومثله معه » .

فلماذا لا نأتي بالنصوص النبوية « المختارة » إلى جانب النصوص القرآنية « المختارة » أيضاً ؟!

القرآن قمة البلاغة والفصاحة ، ولكن هل يُرتقى الى القمة حيراناً ام تدرجاً ؟!

إنني أرى أن تعطى الآيات (في درس العربية أو الدين) لحفظها وفقاً لأعمار الطلاب ومستويات السنوات الدراسية ويمكن أن يعطى الطفل في الصف الأول أربع آيات أو خمساً في كل موضوع ثم يُزاد في كل عام آيتان أو ثلاث حتى يتم الطفل حفظ الآيات المختارة حفظاً جيداً مع الشرح الوافي ، ويكون هذا الشرح بلغة سهلة ترتفع عن العامية الشائعة وتكون أسهل من الألفاظ والجمل المتوعدة . . .

إن شيوخنا وعلماءنا الأفذاذ كانوا يحفظون القرآن ، وكان السبب الأول في نبوغهم وعطائهم كالشافعي والنووي وأحمد بن حنبل رحمهم الله ، ولكن هؤلاء متميزون ، ولم يكونوا من سواد الناس المتوسطين والناس كانوا غالباً

يمارسون اللغة العربية في حياتهم اليومية العادية ثم إن العلوم لم تكن متشعبة كتشعبها في وقتنا الحاضر (نحو وصرف وبلاغة وعلوم ورياضيات وتاريخ وجغرافيا ولغات أجنبية . . الخ) واللغة الأجنبية وحدها كافية للتعطيل على العلوم القرآنية خاصة إذا ذكرنا أن مادتي العلوم والرياضيات وسواهما من العلوم النظرية والتطبيقية تدرّس بالفرنسية والانجليزية .

وعلينا أن نتذكر كيف نزل القرآن منجماً ، ولم ينزل متتالياً حسب الترتيب المعروف للسور ، بالتالي فإن كثيراً من الآيات تكون أرقى من أعمار الطلاب : فماذا تجيب الطالب الابتدائي في الصف الثاني ، إذا سألك عن معنى : فلينظر الإنسان ممّ خلق . . . ألم يك نطفة . . . ؟ !

نرى ضرورة الاختيار في حال التقرير - ولا نرى التسلسل . فنحن نعلم لغة ولا نحفظ آيات فقط . وفضول الطالب وأصول التربية يدفعاننا الى انتظار أي سؤال منه والاجابة عليه .

لقد تعلم سَلَفُنَا القرآن ولكن لم يكتفوا ، بل اطلعوا على ما يخدم أهدافه ، وألفوا العلوم والمباحث حوله ، وابتكروا أساليب متعددة للحفاظ على لغة القرآن (العربية) كالأراجيز في تعلم العلوم والتجويد والنحو والصرف وغير ذلك .

ولا ننسى أصحاب الفضل من الصحابة والتابعين ومن البلغاء - شعراء وكتاباً - عاشوا لغة القرآن وقوّمت ألسنتهم : لماذا لا ندخل نصوصاً من « نهج البلاغة » ومن رقيق شعر حسان وأناشيد الأنصار : « طلع البدر علينا » وغير ذلك من أدب صدر الإسلام المختار بما يتناسب مع الأعمار ؟

وفي العصر العباسي نختار من أقاصيص الجاحظ المروحة الهادفة ، ومن زهديات أبي العتاهية وتوبيات أبي نواس الزاهد التائب . . .

حتى إذ أشرق هذا العصر بما فيه من تيارات وتعقيدات ودعوات تجديدية - يراد من ورائها ما يراد - ويخطط الاعلام ما يخطط - نهض ذوو

الحس المرهف من كتاب وشعراء ليزودوا عن حياض الأخلاق أو يعطوا نماذج في التربية الفاضلة ، أو يшиروا الى جمالات ساحرة باهرة ، أو يردوا على أبواق ناعبة فاجرة . فهل نترك مثل هؤلاء جميعاً - وهم الأثر الحي والقذوة العملية التطبيقية للقرآن وأخلاقه وبيانه ومواعظه ودروسه .

وكأمثلة على أدب هؤلاء نذكر بالنشيد العالمي :

الهند لنا والصين لنا والعرب لنا والكل لنا
(محمد إقبال)

وبقافية شاعر النيل :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

ونشيد الحياة للشابّي :

إذا الشعب يوماً أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
وتأملات سيّد :

قف بنا يا حاديّ العمر هنا لحظة ننظر فيما حولنا

ولا يفوتني التذكير بمجموعات رائدة راشدة من أناشيد يوسف العظم وأغاريد في الوطنيات والعقيدة والأخلاق والفضائل النافعة للناشئين . وماذا لو استطردت وإلى تجربتي الشخصية في هذا المضمون إذ نظمت بعض أناشيد في تعليم الحروف بأسلوب قصصي (وهذا لمرحلة الحداث) ثم أناشيد أخرى في الطبيعة والتربية (كنشيد الفتاة السلمة) وقصائد ؛ «إسمع يا ولدي» .

أنا مسلمة في معتقدي	أتعبدُ لله الأحد
في جنته تسرح روحي	في رحمته ألقى مددي
الناس انجرفوا للدنيا	فتراهم دوماً في كمد
لكني مرتاحة نفس	بلجوئي للمولى الصمد
أنا مسلمة في أفكاري	قلبي مرتبط بالباري !!؟

وذلك بالإضافة الى مجموعة من القصص القرآنية التي أعدتها مؤخراً
ومنها :

« صاحب الجنتين » - و « أصحاب الجنة » - و « أبو لهب » .

وفي الحماسة أرى وقود الأجيال في نشيد قديم : (تعلمناه صغاراً) .
لن نلينا لن نلينا ما تمادى العصف فينا
تلك بضعة أمثلة أسوقها لتكون حجارة مساعدة في إقامة منهاج شائق
ملئمة متوازن نافع بإذن الله . (وهذا هو المنهج القرآني الصحيح في
نظري) .

ربما رد على راد أو تجعل كلام الناس الضعيف الى جانب كلام الله
الثاقب المتين ؟!

عليه أجب : إني من المؤمنين بأن لا كلام يعدل كلام الله سبحانه .
ولكن لماذا لم يكن رسول الله ﷺ يرد على الكفار وأصحاب الضلالة بكلام الله
فقط ؟!! ثم من الذي طلب أن ندرس الطلاب نصوصاً ضعيفة ؟! (علينا أن
نختار قطوفاً من الأقلام الزاهية الملتزمة) ..

في ميدان اللغة والحياة

الولد يتحسس ذاته ، ويتطلع الى العالم حوله ، فيرى :

- أهلاً يعيش معهم ويلتزم الآداب تجاههم ،

- وزملاء وأتراباً يلاعبهم ويدارسهم ويتكيف معهم ،

- وأساتذة وبياعين وسيارات وطرقات وأرصفة ،

- وبيئة صاخبة ، أو طبيعة هادئة ، على شاطئ بحر أو قمة جبل ،

ويتعرف على مستحدثات الحضارة .

ويرى الألوان والأشكال ، ويسمع الأصوات والأنغام ويحس النسيم

ويشم الأريج . . . والخ . . .

هذا واقعه وحياته وبيئته . . . يحتاج الى فهمها ، وحسن الاستجابة لها ، والتعبير عنها ، واتخاذ موقف حيالها . . . هذا الموقف ندعمه بآيات قرآنية كريمة . أو أحاديث نبوية شريفة (اقتباساً أو تضميناً) ورحم الله من قال :
« رحم الله امرأً عرف عصره واستقامت طريقته » .

لذلك كان لزاماً علينا أن نبتكر نصوصاً جديدة في الوصف والمعاملة والسلوك والأخلاق (وهذا ما فات الأخوة في خطوتهم الرائدة) .

وفي نهاية هذه الكلمة ، أتقدم من أخوتي الباحثين بمقترحات متواضعة ، فأرجو أن تجد القبول (لإعادة التجربة وتطويرها) :

١ - أرى ضرورة الرجوع الى خبرات السابقين في حقول اللغة والتربية وعلم نفس الطفل ، والى معلمين يمارسون الآن تعليم المرحلة الابتدائية .
٢ - اختيار النصوص القرآنية الكريمة بدراية ، والى جانبها الحديث النبوي الشريف وخاصة في قصصه الهادفة .

٣ - تنوع النصوص وتطعيمها بما يلائم الواقع ونمو الطفل ومداركه .

٤ - اختيار الأناشيد والأغاريذ ذات النغم الجميل والمعاني المحسوسة .

٥ - تعريب جميع المواد بلا استثناء و (والبدء بذلك مباشرة) .

٦ - تهيئة الأساتذة المتخصصين المتدوقين الملتزمين برسالة العربية والبدء في ذلك (بأساتذة الجامعات الذين يتخرج على أيديهم معلمو أبنائنا .

٧ - مساعدة أساتذة المواد على التكلم بالفصحى في الصف وفي الملعب حتى تصبح اللغة ملكة عند المعلمين والطلاب ، وحتى يمكن نقلها الى الشارع في وقت قريب .

٨ - الشروع بتأليف القصص الإسلامية المستمدة من قصص القرآن والسيرة

والتاريخ ، للاستعاضة بها عن القصص الخرافي مثل « غرانديزر »
و « العراف » و « ليلي والذئب » وغيرها .

والله المسؤول أن يوفقنا ويرعانا

المناقش: الأستاذ عبد الرحمن الذهب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أشكر الأخ الرئيس فضيلة الشيخ رشيد ميقاتي . كما أشكر لجمعية الإصلاح الإسلامية ومعهد طرابلس الجامعي ومجلسه العلمي إنجازهم التربوي هذا ، سائلاً المولى العلي القدير أن نخرج منه وقد ازددنا وعياً وفهماً لمشاكلنا وقضايانا التربوية والتعليمية .

وأودّ أن أوضح أولاً ، أنه قد طلب مني أن أكون مناقشاً في مسألة ربما كان الأولى أن أناقش فيها ، لكوني تشرفت في الإعداد والمشاركة فيها برفقة أستاذين قديرين هما الدكتور أحمد الحمصي والدكتور محمد قاسم ، وكلاهما مشهود لهما بباع طويل في حقول اللغة والأدب والتأليف والتحقيق ، مع أخ زميل كريم هو الأستاذ الفاضل غصوب دندشي .

لذلك أجدني مضطراً للحديث عن المحاولة متخذاً سلفاً موقف الانحياز إليهما ، ومؤيداً ما تفضلا بالحديث عنه ، ولن أزيد عليه اللهم إلا بعض الخواطر الإيمانية المتممة . . .

أيها السادة :

إن مسألة تدريس اللغة العربية من خلال القرآن الكريم ليست بدعاً من الأمر وليست بالشيء العجيب الغريب وليست تجربة جديدة في عالم التربية والتعليم ، بل هذا ما كان عليه الأوائل والأواخر حتى الثلث الأول من القرن الحالي . .

ولعل البعض يتساءل كيف يمكن لنا أن نطرح كتب اللغة بكافة فروعها من قراءة وإنشاء وقواعد وإملاء جانباً ، وأن نستغني عنها ونكتفي فقط بالنص القرآني الكريم لتدريس اللغة العربية لأبنائنا ؟

وربّ متسائل آخر يقول : لماذا اللجوء إلى هذه المحاولة في هذا الوقت بالذات ، وما هي الأهداف من وراء هذا العمل ؟

وإذا كان الباحثان الكريمان قد تفضلاً بالإجابة على جوانب كثيرة من هذه الاستفهامات ، فإنني بدوري أود أن أشارك في التحديد والتوضيح . . .

قلت في بداية حديثي بأن هذا العمل ليس بدءاً من الأمر ، وأن هذا ما سار عليه الأوائل والأواخر ، ذلك أن القرآن الكريم كان ، منذ أنزل على قلب سيدنا محمد ﷺ ، مدرسة ومنهلاً ، يستقي منه الصحابة الكرام العلم والمعرفة والفضائل والمكارم ، فتفتح منهم المدارك وتتسع الآفاق ، وتنمو الملكات وتهذب المشاعر وتسمو العواطف . فإذا بالبدوي غليظ الطباع ينقلب إنساناً رقيق القلب مرهف الاحساس مهذب الطباع ، تترقق دموعه من خشية الله عز وجل .

كيف لا وكتابهم الذي يدرسونه هو كتاب الله ، ومعلمهم هو الرحمة المهداة محمد عليه الصلاة والسلام .

لقد ظل القرآن الكريم هو المنهل العظيم الذي استقى منه سلفنا وعظماؤنا واعتمدوا عليه اعتماداً كلياً ، في تكوين أنفسهم ذاتياً أولاً ، ثم في تكوين الإنسان المسلم الصالح والمجتمع الصالح طيلة أربعة عشر قرناً من الزمن لم تخل أحياناً كثيرة من فترات ضعف وتراجع .

فقد كان القرآن الكريم دائماً وأبداً المنهج التربوي الذي خرّج لنا فطاحل العلماء وأفذاذ الرجال والعظماء في شتى فروع المعرفة . فصاغ لنا أفراداً هم خير ما عرفته البشرية من نماذج إنسانية .

وأسس مجتمعات متعاطفة متراحمة متكافلة هي خير المجتمعات التي

عرفتها الأرض . وبني أمة كانت خير أمة أخرجت للناس .

بل حتى في لحظات الضعف والتقهر التي مرت بتاريخ أمتنا كان القرآن الكريم هو الملهم الذي يستنهض الهمم ويرفض الذل والهوان ، ويحث على الجهاد لاعلاء كلمة الله مجدداً . .

إذاً حرّينا نحن اليوم ، بعدالذي أصابنا من تخلف حضاري وتأخر علمي واجتماعي وأخلاقي حرّينا أن نتأسى بالسلف الصالح لنعود عودة حميدة الى قرآن ربنا ، ننهل منه العلم والمعرفة والهداية والفضائل ، ونستلهم منه العزة والكرامة ، فنجعل ذلك في مناهجنا التربوية والدراسية عسى أن يبدلنا الله تعالى حالاً خيراً من حالنا .

هذا على صعيد التربية بشكل عام .

أما على الصعيد اللغوي ، فمن المعلوم أن القرآن الكريم واللغة العربية صنوان لا يفترقان . وكل المحاولات لفصلهما هي محاولات مشبوهة المصدر ومشبوهة الهدف والوسيلة ، ولو لبست لبوس العلم والبحث العلمي .

فاللغة هي وعاء الفكر والحضارة - كما يقول أهل العلم - وهي إحدى المقومات الرئيسية التي تكوّن شخصية الأمة وتعطيها ملامحها وهويتها ، وترسي دعائم التفاهم بين أبنائها وتحقق وحدتها .

وأي خطر يتهدها فإنما يتهدد في حقيقة الأمر جميع هذه المعاني . فلا جرم إن كانت لغة الأمة هي الهدف الأول للأعداء ، لأن الانسان منا إذا انقطع من نسب لغته انقطع من نسب ماضيه وانقطع كذلك من نسب حاضره . وصدق من قال : ما ذلت لغة شعب إلاّ ذل ، ولا انحطت إلاّ كان أمره في ذهاب وإدبار .

فالعلاقة - كما يتضح - بين القرآن الكريم واللغة العربية علاقة تحقيق وجود متبادلة ، فلا يمكننا أن نتصور بقاء للقرآن الكريم بدون اللغة العربية ، ولا بقاء للغة العربية بدون القرآن الكريم . من هنا يمكننا أن نطمئن ونُطمئن

لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ فتعهد الله تعالى بحفظ كتابه الكريم هو تعهد أكيد وحتمي أيضاً بحفظ اللغة العربية .

فنحن لسنا نخشى على اللغة العربية من الاندثار ، ولا نخشى على القرآن الكريم أن تخبو أنواره ، إنما الخشية كل الخشية علينا نحن المسلمين وعلى أجيالنا وعلى مصيرنا إن نحن ابتعدنا عن كتاب الله أو فرطنا في أمر لغتنا العربية ، فنصاب بعجمة اللسان مع عجمة القلب والفكر والمشاعر .

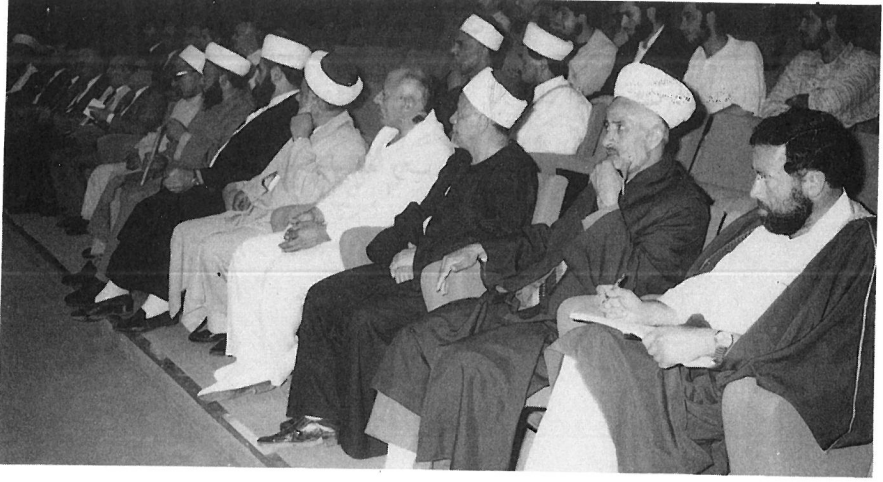
أيها السادة :

يجب أن يكون واضحاً أن اللغة العربية ليست مجرد لغة رسمية لبلاد العروبة أو لغة وطنية أو لغة قومية كما هو حال سائر اللغات الحية بل هي قبل هذا وذاك جزء لا يتجزأ من فكرنا وعقيدتنا وإسلامنا وحضارتنا ووجودنا . ومحافظتنا عليها محافظة بالتالي على فكرنا وعقيدتنا وإسلامنا وحضارتنا ووجودنا .

ثم بالله عليكم ، هل بقي من رابط - في أيامنا العجاف - يجمع العرب غير هذه اللغة مع ما يعتورها من ضعف وهوان عند أهلها . ونحن في لبنان ، ألسنا بأمس الحاجة إلى تقوية هذه الرابطة ، أمام عوامل ومؤامرات التذويب والتغريب والمورنة ؟

إن مواجهة هذا الواقع الأليم إنما يكون - ونقولها بصراحة - بالعودة الى تدريس اللغة العربية على أرقى أساليبها وأفصح نصوصها وأبلغها . وهذا لا يتوفر إلا من خلال القرآن الكريم المثل الأعلى للفصاحة والبلاغة ، والمنهل الأمثل للتوجيه والتربية . .

ونحن إذا كنا ندعو إلى ذلك فلا يعني هذا أننا ندعو إلى تحجر اللغة وجمود مذاهب الفن فيها أو الوقوف بها عند حد تعجز معه عن مسابقة الحياة ومواكبة التطور كما قد يتوهم البعض . . فالتطور ليس محظوراً في عرفنا وديننا إنما المحظور هو الخروج عن الحدود المرسومة التي تصون وحدة الأمة وتحفظ



العلماء ورجال الفكر والتربية في المؤتمر.

اتصالها بقرآنها وبتراثها ، وتحقق لها شخصيتها .

ولا يتوهمن أحد ، أن دراسة القرآن ونحوه وصرفه وأسلوبه وبيانه ، هي دراسة عالية لطبقة خاصة . . ذلك أن عامة الناس وجهالهم ، بل صغارهم ، يفهمون العربية الفصيحة ويتذوقونها . وإذا فاتهم فهم بعض الألفاظ ، فإن المعنى الاجمالي يندر أن يفوتهم .

من هنا أؤيد تكملة هذه التجربة الى نهاية الشوط وأطالب بأن تعطى كل عناية واهتمام وكل فرص النجاح .

وإن كان من آراء تقدم من أحد فلتكن للتحسين والتسديد وليس للتعجيز والتشيط .

وإذا كان لا بد من نقد ذاتي فأركز على ما يلي :

١ - اعتماد كافة وسائل الايضاح المرئية والمسموعة ، لتقريب العديد من المفاهيم القرآنية المجردة .

٢ - إيلاء التعبير الخطي والشفهي عناية أكبر .

٣ - توحيد طريقة تناول النصوص ومنهجية العمل .

- ٤ - إقامة دورات تأهيلية للمعلمات .
- ٥ - اعتماد المزيد من التبسيط مع تلاميذ الصفوف الابتدائية .
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

(الجلسة السادسة)

النشاطات الطلابية وآثارها التربوية

الباحث : الدكتور مصطفى الحلوة

المناقشان : الأستاذ الدكتور علي لاغا

والشيخ مصطفى ملص

الباحث: الدكتور مصطفى الحلوة

اهتز المجتمع البشري بثلاث ثورات ، أولى هذه الثورات هي الثورة الزراعية (١٠,٠٠٠ ق.م) وتحول الإنسان إلى كيان مستقر يعيش على ما يزرعه وبجنه وظهرت المجتمعات الإنسانية والقوى .

وعندما قامت الثورة الصناعية منذ حوالي القرنين (منتصف القرن الثامن عشر) والتي بدأت في انجلترا ثم انتشرت منها إلى ألمانيا وأوروبا وأميركا . . . وهذه الثورة الصناعية كانت في صورة زيادة تدريجية في استخدام الآلات واستغلال اكتشاف جيمس وات في تسييرها بقوة البخار .

وأما الثورة الثالثة فيطلق عليها سير شارلز Sir Charries Sonw اسم الثورة العلمية وأنها انبثقت من الثورة الصناعية . وقد تميزت بتطبيق العالم في الصناعة . وتتمثل الآن في الصناعات الالكترونية ، وفي تطبيقات الطاقة النووية وبدأت هذه الثورة من أواخر العقد الثاني من القرن الحالي . وهذه الثورة ستكون أعمق أثر من سابقتها .

فأين نحن من هذه الثورة ؟

فإذا أردنا أن نلحق بهذه الثورة العلمية وجب علينا تطوير مجتمعنا تطويراً يجعله أكثر إيماناً بالله وبالعلم والتكنولوجيا وأكثر أخذاً بأسبابهما في كل نشاط الحياة ولا شك أن التربية بصفة عامة والتربية العلمية بصفة خاصة ، وهي من أهم الوسائل لتحقيق هذه الغاية .

ويجب أن نضع نصب أعيننا المبدأ الأساسي وهو أن العالم الأصيل

يستمد مقوماته من مشكلات المجتمع ويهدف في المكانة الأولى إلى حل تلك المشكلات النهوض بالمجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً حتى لا يكون مجتمعنا يسعى الى حل مشاكل الآخرين وليس مشاكله .

والتربية العلمية في مجتمعنا تعني فهماً للمبادئ العامة ، والنظريات ذات الخطر في العلم ، فهماً وظيفياً ، يساعد المواطن على الفهم الذكي للبيئة التي يعيش فيها بأوسع معانيها ، وللمجتمع الذي ينتمي إليه ، وللمشاكل التي تعترضه . . . ثم هي تساعد بعد ذلك على حسن التكيف مع هذه البيئة وهذا المجتمع وعلى أن يكون مواطناً منتجاً مثمراً ، وعلى أن يفهم نفسه ، وعلى أن يعرف الطريق الى إشباعها .

(والتربية لا تقتصر على عدد من الدروس في الأسبوع تتم بين جدران أربعة . إنما فحواها خبرات مترابطة متكاملة يتفاعل فيها الناشئ مع مواقف تعليمية متنوعة تهيء له فرص النمو في الوجهة التي تساعد على تحقيق أهداف التربية العلمية الصحيحة وأهداف المدرسة أهداف المجتمع الملتزم الذي يعيش فيه وتسد احتياجات المتعلم وتحقق له مطلب نموه) . وعلى هذا فالندوات العامة والعروض السينمائية والمجلات والكتب وحديقة المدرسة والجمعيات والنوادي الثقافية والرحلات التعليمية والهوايات العلمية والفنية والادارية وغيرها يمكن أن تهيء فرصاً للتربية تكون مكملة للخبرات التي اكتسبها التلميذ في المدرسة .

يتوصل الانسان الى المعرفة العلمية بأساليب فكرية وعملية خاصة ، تتميز بقدر ما تسمح به الطبيعة البشرية ، بالبعد عن الاهواء والعواطف ، وتجنب التحيز والأحكام المسبقة وتعتمد على التفكير المنطقي واستخدام أدق الوسائل الممكنة للملاحظة والتجريب والقياس والضبط . ومن المفكرين من يغلب على أهمية أساليب البحث والدراسة بالنسبة لنمو العلم وتطوره على جانب المعلومات والمعارف . إنهم يغلبون جانب الطريقة التي يصنع بها العلم على النتاج الفكري أو المادي الذي يحصل عليه نتيجة تطبيق هذه الطرق

والأساليب ، فالطريقة عندهم أرجح الكفين في الميزان ويقرب من هذا الموقف ما تقول به دائرة المعارف البريطانية من أن هناك ميلاً متزايداً نحو النظر الى العلم على أنه طريقة للبحث وليس بناء استاتيكية من المعارف والقوانين .

وهكذا يمكن القول بأن التربية العلمية هي طريقة للبحث تقوم على الاستطلاع ، وفرض الفروض ، والملاحظة والتجريب والتفكير المنطقي الموضوعي وعلاقات تربط بين حقائق ونظريات وتجارب وواجب المدرس أن يهيئ لتلامذته العديد من الفرص لممارسة جميع الأساليب التعليمية والتي تركز بشكل أساسي على الطرق الحية . . . وقبل كل شيء يجب أن تحدد أهداف العملية التربوية في كل مرحلة نسعى إلى تحقيقها بشكل مدروس ومنظم لأسباب عديدة منها : اختيار الخبرات المناسبة واختيار أوجه النشاط التعليمي المناسب والتقويم السليم وواقعية التحقيق وتخدم الفلسفة التربوية الاجتماعية السليمة ومقنعة للمعنيين جميعا وإن تكون سلوكية يمكن قياسها شاملة .

ويكون نتيجتها على الوجه التالي :

- ١ - مساعدة التلاميذ على كسب معلومات مناسبة بصورة وظيفية .
- ٢ - مساعدة التلاميذ على كسب مهارات مناسبة .
- ٣ - تدريب التلاميذ على الأسلوب العلمي في التفكير .
- ٤ - مساعدة التلاميذ على كسب الاتجاهات المناسبة بطريقة وظيفية .
- ٥ - مساعدة التلميذ على كسب الاهتمامات أو الميول المناسبة بطريقة وظيفية .
- ٦ - مساعدة التلميذ على كسب صفة تذوق العلم وتقدير جهود العلماء والايمان بالله وبالقيم الانسانية .

من منا لم يسمع بأن أهم اهتمامات الأستاذ هي إنهاء البرنامج المقرر ولو كان ذلك على حساب الفهم وعمق التفكير ومن منا لا يعرف بأن الاساتذة تصر وتتردد الأسئلة « المهمة » حتى لا يشعر بمرورتها وكأن المعرفة هي عدة أفكار غير متداخلة ومتفاعلة .

إن الإنسان لا يتعلم ما لا يفهمه ، والتعلم يختلف عن الحفظ أو التردد اللفظي الآلي ، وحتى إذا حفظ الانسان شيئاً لا يفهمه ، فإنه سينساه لا محالة بعد فترة وجيزة . لذلك يجب ان نصر على بيان العلاقة التي تربط الحقائق ببعضها .

يمر التعليم بمرحلة من الاحباط الكبير والتردي الخطيرين ، لأنه يتأثر بشكل أساسي بالذين يمارسونه ألا وهم المعلمون .
لكن يجب الفصل إلى أبعد الحدود بين واجب المجتمع علينا وواجبنا أمام أولادنا الاحباء لأنهم أملنا الكبير للمستقبل .

حقاً إننا نمارس وبخاصة في هذه الأيام العصبية ، مختلف أنواع القسوة ، إن لجهة الدوام ، أو لجهة فصل المواد وعدد ساعاتها ، أو لجهة المناهج غير المدروسة ، أو المواضيع غير المناسبة والمستوى الذهني للتلميذ في كثير من الأحيان ، أو لجهة الفروض والواجبات ، في كثير من الأحيان العسكرية الحقيقية وكأن هذا التلميذ المعقد التكوين بطبيعته والذي يجب فهم التطور النفسي والفيزيولوجي والفكري له كأنه مثلما يقال صفحة بيضاء يمكن الكتابة عليها بوضوح .

يجب علينا جميعاً التفكير والعمل على إعادة النظر بكل هذه العملية التربوية القاسية . فالتلميذ الذي يمضي معظم وقته بين أربعة جدران وأمامه أستاذه وكتابه ورفاقه من نفس العمر ويقتصر تفكيره على ما يعطيه إياه أستاذه من معلومات بشكل جامد وفي كثير من الأحيان بشكل محاضرة جامدة وهو الذي يتمتع بالطاقة العالية الممكن استخدامها بشكل وظيفي ، ألم تروا معنا بأن العملية التعليمية تقتصر على :

- شرح الدرس من قبل المعلم والكتب مغلقة ومعظم الأحيان التلامذة يُنصتون وإذا كان حظ التلامذة جيداً يمكن أن يكتب الأستاذ أو يرسم على اللوح .
- إجراء مسابقة .

- تصحيح فرض .

- حل لبعض المسائل بشكل نظري بحت .

نتيجة كل ذلك ملل من قبل التلميذ لأنه في كثير من الأحيان لا يمكنه التركيز أكثر من ٢٠ دقيقة أو ثلاثين وبعدها يبدأ التلميذ الملتزم بالنظر الى شيء آخر .

ثم تأتي الحصة الثانية والثالثة . . . حتى ينتهي الوقت ويذهب الى البيت ليكمل عمله النظري الجاف .

أين نحن من التربية الحديثة التي تركز بشكل أساسي على طريقة التدريس الحية ،

أليس من الأحسن والأجدي أن يتعلم التلميذ مستعملاً معظم حواسه فيعمل نشيطاً هادئاً مميزاً ؟

أساس التعليم الحديث هو النشاطات بمختلف أنواعها .

كل ما يسمعه الطالب ينساه ، كل ما يشاهده ويسمعه يمكن أن يتذكره .

وكل ما يشاهده ويسمعه ويعمله يتذكره حتماً بطروقه الحقيقية .

لذلك يجب أن يستخدم المدرس مع أي مدخل للتدريس عدداً من الأنشطة التعليمية لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها ، ويتوقف تحديد الأهداف على قدرة المدرس على اختيار النشاط المناسب وعلى استخدامه له بالطريقة المناسبة

ويتناول هذا البحث مناقشة أهم الأسس التي ينبغي أن يتم اختيار وتوجيه النشاط التعليمي على ضوءها . كما يتضمن مناقشة لبعض أنواع النشاط التي يمكن أن تستخدم مثل المناقشة ، والمحاضرة ، والقراءة والعروض العلمية واللغوية ، والتجريب ، والرحل ، والافلام التعليمية ، والمشروعات

وجمعيات العلوم والمعارض .

ونقصد بالنشاط هنا ، كل نشاط يقوم به المدرس أو التلاميذ أو كلاهما بقصد التدريس أو الدراسة ، سواء كان هذا داخل المدرسة أم خارجها ، طالما أنه يتم تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها .

ومهما اختلفت طرق التدريس وفلسفتها إلا أنها على مستوى الممارسة الفعلية تستخدم مجموعة من الأنشطة التعليمية .

من أوجه النشاط التعليمي التي يمكن استخدامها :

- ١ - العرض الشفوي للدرس على طريقة المحاضرة أو الأسئلة والأجوبة أو المناقشة .
- ٢ - القراءة سواء من الكتاب المدرسي أو الكتب المتخصصة ذات الموضوع الواحد .
- ٣ - العروض العملية .
- ٤ - التجريب والدراسة المخبرية .
- ٥ - الرحلات والزيارات الموجهة .
- ٦ - الأفلام التعليمية وغيرها من المواد التعليمية .
- ٧ - المشروعات والمعارض .

ومن الضروري تعدد أوجه النشاط التعليمي في التدريس لأسباب عديدة منها :

- جذب انتباه التلامذة بسرعة بتقديم نشاط جديد .
- كلما طال استمرار نشاط معين ، زادت سرعة انخفاض مستوى الانتباه .
- تختلف الأنشطة من حيث قدرتها على جذب الانتباه .
- وجود فروقات فردية بين التلامذة من حيث السن ، والجنس ، ومستوى الذكاء والتحصيل .

ووجد أن التلامذة الأعلى ذكاء يميلون بصفة عامة إلى إعداد التقارير وإلقائها

أمام زملائهم ، وتقديم بعض التجارب أمام رفاقهم والقيام ببعض المشروعات الفردية . أما التلامذة الأقل ذكاء فإنهم يميلون إلى دور منطو وعمل بعض الرسومات ومشاهدة الأفلام .

على أي أساس يتم اختيار بعض النشاطات ؟

يرجع هذا الاختيار الى المدرس الناجح الذي يعرف إمكانات تلاميذه وميولهم ويجب عليه انتقاء النشاطات بعد التجريب السريع ليعطي للتدريس قيمة وحيوية . إذ يصبح التدريس عملية متجددة ، فيها متعة وتحد وفكر جديد وهذا أمر ضروري في التربية العلمية وكثيراً ما نسمع أن مدرساً يتحول بعد عدة سنوات الى «أسطوانة» تكاد تكون خالية من كل نبض أو حياة .

والمدرس الناجح هو الذي يشرك تلاميذه معه في تجديد أوجه النشاط التي يمكن أن تستخدم في دراسة موضوع معين . فيشعر التلامذة أنهم أصحاب الفكرة، ومن هنا يتمسكون بها ويخلصون في تنفيذها.

ومن ناحية ثانية يجب أن يكون هناك ارتباط النشاط بالأهداف التي يسعى المدرس إلى تحقيقها.

ومن أهم النشاطات التربوية التعليمية نذكر :

العروض الشفوية

اللغة اللفظية وسيلة هامة من وسائل الاتصال ونشر الأفكار بين التلامذة ، وهي أساس الاتصال والتفكير والتخطيط والبحث ، والتعليم نوع من الاتصال بين المدرس وتلاميذه ، عن طريقة نقل أفكار ومعلومات ومهارات واتجاهات من جيل الى جيل . لهذا كان من الطبيعي أن تستخدم اللغة اللفظية بكثرة في العملية التعليمية .

أولاً - المحاضرة والشرح أو العرض النظري من جانب المدرس أسلوب شائع من أساليب التربية والتدريس وعلى مختلف المستويات وفي جميع البلدان وهناك كثير من المغريات تحث على استخدام هذا الأسلوب ومن أهمها

عندما يكون عدد التلاميذ مرتفعاً في الصفوف وإمكانات الدراسة العملية من مختبرات وأدوات وأجهزة غير متوفرة ، وعندما تكون المناهج مكتظة وتتطلب تغطية قدر كبير من المعلومات في وقت قصير .

النشاط في هذا الأسلوب يقع على عاتق المعلم . أما التلاميذ فدورهم الانصات بهدوء . والاعزاء هنا واضح بالنسبة للمدرس الذي ينشد الهدوء ، ويعتز « بالنظام » كما يفهمه . فالتلاميذ لا يتسابقون للإجابة عن الأسئلة ولا يتنقلون من مكان إلى آخر ولا يعثون بأجهزة وأدوات .

لا يعني انتشار استخدام المحاضرة في التدريس ولا إمكانية تغطية قدر كبير من المادة بواسطتها في وقت قصير أنها تكون دائماً طريقة ناجحة في عملية التربية والتعليم . فالتلامذة ليسوا آنية تفرغ فيها المعلومات لتمتلئ في الوقت المناسب .

يضاف الى هذه صعوبات الدرجة العالية من التجريد التي يحويها العرض اللفظي غير المرتكز على أساس من الخبرة الواقعية المباشرة . ولهذا فالاعتماد على العرض اللفظي دون استعانة بوسائل حسية تدعمه فيه انتقاص كبير لمعنى العلم ومفهوم طبيعته .

ثانياً - تبادل الأسئلة والأجوبة

يعتمد هذا الأسلوب على الحوار الشفوي بين المدرس والتلامذة ويؤدي في النهاية بالتلميذ الى التوصل الى المعلومات والمفاهيم الأساسية .

لهذا الأسلوب مميزاته . فهو من ناحية يشجع على مشاركة التلاميذ في عملية التعليم ، ويجعل موقفهم أكثر إيجابية من موقف المتفرج أو المستمع . فالتلاميذ يتوصلون هنا الى الأفكار والمعلومات بأنفسهم بدلاً من أن يدلي بها إليهم المدرس ، وفي توصلهم الى المعلومات بأنفسهم استخدام وتطبيق لمعلوماتهم وخبراتهم السابقة ، كما أن فيه نشاطاً ذهنياً يتفق مع مبدأ أهمية إيجابية المتعلم وفاعليته في عملية التعلم . وأما عن نواحي القصور ومواطن

الضعف في هذا الأسلوب التربوي ، فتركز اساساً في أنه لا يعدو أن يكون حواراً شفوياً مجرداً . وإذا لم يدعم المدرس الخبرات التي يكتسبها التلامذة عن طريق هذا الحوار الشفوي بوسائل سمعية وبصرية تساعد التلميذ على اكتساب خبرات حسية مباشرة فإن الحال قد لا يختلف عنه في حالة المحاضرة .

ومما يساعد على كل هذا القراءة والابحاث النظرية في دوائر المعارف والموسوعات العامة والمجالات المتخصصة ، وأبواب العلم ، والجرائد ، والمجلات ، والكتب المتخصصة ، والكتب الدراسية . . . يجب تعويد التلميذ على القراءة واختيار الكتاب والمكان والزمان .

١ - الكتاب :

إن توفر الكتاب الجيد المدعم بالصور والرسوم ، الشائق الأسلوب ، الجيد الطبع والاخراج ، الدقيق في مادته العلمية ، أحد الاركان الهامة في تشجيع القراءة وانتقاء الكتاب لجميع تلامذة الصف أمر هام وبخاصة عندما يكون هناك التعليم الموجه .

٢ - المكان :

المكتبة أحد المرافق الأساسية في كل مدرسة ، وكل جهد يبذل في العناية بها ، وتحبيب التلاميذ فيها ، والاستفادة مما بها من كتب ومراجع جهد له عائده في تحسين العملية التربوية . وهناك ثلاثة أنواع للمكتبات : مكتبة الصف ، مكتبة القسم ومكتبة المدرسة الأساسية .

٣ - الوقت :

توفر الوقت عامل أساسي من عوامل التشجيع على القراءة وقد تشمل جداول الدراسة وقتاً مخصصاً لكل صف يستعمل فيه المكتبة وبالإضافة الى هذا ، فإنه بشيء من التنظيم يمكن أن يقضي التلاميذ بعض الحصص

الاحتياطية في الاطلاع داخل المكتبة .

كما أن وجود نظام متحرر للاعارة يشجع التلامذة على شغل بعض وقت فراغهم في القراءة في المنزل .

ويجب أن يكون مستوى الكتاب في مستوى ملائم للتلاميذ حتى لا نفع بالاتجاه السلبي ، فاختيار الكتاب الملائم للتلميذ أحد التحديات التي تواجه المدرس أو المشرف على المكتبة .

ومن النشاطات : العروض العملية

ونقصد بالعروض العملية ذلك النشاط الذي يقوم به المدرس أو التلميذ ، بقصد توضيح فكرة أو حقيقة أو قانون أو قاعدة أو نظرية أو تطبيقاتها في الحياة العملية ، إلى جانب الشرح الشفوي .

ويجب الفصل بين العروض العملية أو البيان العملي وتجارب العرض وإن كانت تجارب العرض نوعاً وجزءاً من العروض العملية .

هناك دائماً مقارنة بين العروض العملية والتجارب المخبرية وقد أثبتت دراسة كاننجهام أنه حتى الآن لم يثبت أي النشاطين أكثر فعالية في تحقيق بعض الجوانب الأساسية في التربية العلمية . ولكن المثبت فعلياً أن هذه النشاطات أساسية بالنسبة :

- لتذكر التلاميذ للمعلومات بعد التجربة مباشرة أو بعد مدة من اجراء هذه التجربة .

- لإثارة ميول التلاميذة واهتماماتهم .

- لتنمية مهارات التلاميذ في تناول الأجهزة والأدوات المخبرية .

- لتنمية قدرة التلاميذ على التفكير بطريقة حية وعلمية .

- لمقابلة الفروق الفردية بين التلاميذ .

والعروض العلمية يمكنها أن تسهم بشكل معقول في تحقيق كثير من

الأهداف التربوية ، وأنه لا غنى عن استخدام كلا النشاطين : - العروض العلمية وتجارب المختبر في التعليم . إنما لا شك أن العروض العملية اقتصادية في الوقت والتكاليف وهناك أسباب عدة تجعلنا نتمسك بالعروض العملية وبخاصة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة منها : اختصار الوقت والمال ، وعدم وجود المختبرات المجهزة بشكل جيد في معظم المدارس .

للعروض العملية استخدامات واسعة ومتعددة في التربية ومنها :

- استخدام العروض العملية لتقديم مشكلة وإثارة اهتمام التلاميذ بها .
- استخدام العروض العملية لتوضيح بعض الحقائق والعلاقات (التفاعلات الكيميائية) .
- استخدام العروض العملية في حل المشكلات .

- استخدام العروض العملية لاستنتاج القواعد والتعليمات العلمية بالطريقة الاستقرائية (Inductive).

- استخدام العروض العملية في توضيح التطبيقات العملية .
- استخدام العروض العملية بقصد تقويم أعمال التلاميذ .

وعن الذي يجب أن يقدم العروض العملية :

في رأينا أن المدرس هو الذي يجب أن يقوم بأداء العروض العملية في معظم الأحيان . ويستند هذا الرأي إلى عدة أسباب : فمن جهة ، فإن العروض العلمية لا تهدف أساساً إلى اكتساب التلامذة خبرات مباشرة في تناول الأجهزة والأدوات والمواد أو إجراء التجارب والعمليات الأساسية أو غيرها . ومن جهة أخرى فإن نجاح العرض العملي يتوقف على المهارة والدقة المفترض وجودها في الاستاذ .

كما أن تقديم العرض له شروط نجاحه ومن هذه الشروط :

١ - مرحلة الإعداد التي تسبق تقديم العرض العملي .
- يجب أن يتأكد المدرس من أن العرض العملي الذي سيقدمه هو أنسب نشاط .

- يجب أن يقوم المدرس بتجريب العرض الذي سيقدمه قبل عرضه .
- يجب أن تكون الأجهزة المستخدمة مناسبة الحجم .
- يستحسن أن تكون التجربة بسيطة وسريعة بحيث تنتهي في الوقت المخصص للدرس .

- يجب أن ترتب الأدوات اللازمة للعرض قبل دخول التلامذة .
- يجب ألا تظهر على الطاولة سوى الأدوات التي ستستخدم في العرض .

٢ - ملاحظات يجب مراعاتها عند تقديم العرض :
- تهيئة الجو المناسب قبل العرض وذلك بأن يثير المدرس انتباه التلاميذ وشغفهم لمعرفة ماذا سيحدث .

- يجب أن يكون العرض بسيطاً وسهلاً بحيث يستطيع كل تلميذ أن يفهم الغرض من هذا النشاط

- يجب أن يبقى التركيز دائماً على موضوع التجربة .
- العرض العملي الناجح هو الذي يشمل كلاً من الشرح والملاحظة والعمل .

- وفي نهاية العرض يستطيع المدرس أن يعطي للتلامذة فرصة لكتابة ملاحظاتهم أو نقل الملخص ، أو أن يوزع عليهم ملخصاً مطبوعاً للتجربة وخطواتها ونتائجها .

٣ - بعد تقديم العرض : يجب تقويم العرض العملي وحفظ الأجهزة والأدوات .

الرحلات :

المقصود بالرحلة في التربية ، هو النشاط التعليمي المخطط له - باعتباره

جزءاً متكاملًا من عملية التعليم والتعلم - الذي يقوم به التلاميذ خارج جدران الصف ، بقصد الحصول على خبرات هادفة لتحقيق أغراض تربوية محددة . وفي ضوء هذا المفهوم يتضح لنا أن استخدام الرحلات في التدريس لا يعني بالضرورة السفر أو البعد عن المدرسة لمسافات أو لأوقات طويلة ، فإن الخروج الى البيئة المحلية القريبة لوقت لا يزيد عن المدة المخصصة للحصة يعتبر رحلة تعليمية ، ما دام التلاميذ قد قاموا بهذا النشاط وفق خطة مرسومة لتحقيق أهداف تربوية معينة . والواقع أن البيئة غالباً ما يكون بها من الامكانات ما يثرى التعلم على جميع مستوياته . إذا أدرك المعلم وجودها واقتنع بفائدتها على مختلف المستويات الاجتماعية والاخلاقية واحترام النظام واللغوية لكثرة المواقف التي يستفيد منها التلميذ والفنية لغزارة اللوحات والصور الجميلة والمعبرة والنشاطات الرياضية والحركة الدائمة المنظمة والعلمية بمختلف مواضيعها مثل المصانع أو المستشفيات أو الوحدات الصحية ، أو الحقول أو المزارع أو مراكز التربة أو المطارات أو محطات الطاقة والمياه أو المستنقعات أو الجبال والسهول أو المتاحف أو آثار العوامل الطبيعية على الطبيعة أو المعالم الأثرية في المنطقة أو جوارها .

حقيقة أن المختبر يتيح الفرصة للطلاب لكسب كثير من المهارات والخبرات الحسية المباشرة ولكن هناك بعض الحالات التي لا يستطيع المختبر أن يزود الطلاب فيها بالأحاسيس الحقيقية للأشياء فدراسة الأشياء ضمن جدران المختبر غير دراسة نفس الأشياء في أحضان الطبيعة وتناقضاتها وشروطها .

هذا بالإضافة إلى أنه خلال الرحلة يكتسب الطلاب خبرات متكاملة لا ترتبط بحدود مادة دراسية معينة بل بتكامل التربية بشكل عام وبذلك تعمل هذه النشاطات على وحدة المنهج المتكاملة . فزيارة مصنع يحفظ الأغذية لا يعطي الطلاب فكرة عن الطرق العلمية المتبعة في حفظ المواد فحسب بل يمد الطلاب أيضاً بمعلومات عن أثر هذه الصناعة في حياتنا من الناحية الاقتصادية عن حياة العمال من ناحية أجورهم وطرق معيشتهم وجهودهم ومواسم الزراعة وطرق توزيع الانتاج وتمنحهم فرصة التحدث الى الفنيين . والرحلة تتيح مجاًلاً

خصباً لاكتشاف وتنمية ميول التلاميذ . ومن هنا نجد أن هذا النشاط يفيد في تحقيق أهداف بعيدة المدى .

ومن فوائد هذه النشاطات ، أنها تتيح فرصاً للتدريب على الملاحظة الدقيقة وإدراك العلاقات بين الأشياء في أماكنها الطبيعية ، كما أنها تثير اهتمامات التلاميذ بمشكلات حقيقية ، وتتحدى أفكارهم في الوصول الى حلول لها ، وتساعد الرحلات على تعويد التلامذة الاعتماد على النفس والتعاون والعمل المنظم وجعلهم يعرفون كيف يتعاملون مع الآخرين خارج نطاق المدرسة وأنظمتها وهذا ما يصب في بناء الانسان الاجتماعي المعاون ، المتسامح ، الغير أناني إلى جانب أنها تهيء جواً من الصداقة والتعاون بين التلامذة ومدرسهم في جو مرح وظروف طبيعية قد لا تتوفر في أساليب التدريس اليومية .

ومن الأغراض التي يمكن أن تستخدم فيها هذه النشاطات التربوية نذكر :

١ - قد يكون الهدف التربوي من الرحلة هو إثارة اهتمام التلاميذ بموضوع معين فمثلاً قد يرى المدرس زيارة محطة تكرير المياه أو النفط مدخلاً ناجحاً لدراسة هذه المواضيع .

٢ - قد يقوم التلاميذ بالرحلة كنشاط استهلاكي لتقديم وحدة دراسية ، فقد يتفق المدرس وتلامذته بعد مناقشتهم لموضوع الوحدة التي استقر الرأي على دراستها أن يبدأ التلاميذ بزيارة لأحد المصانع المناسبة ، ويكون الغرض من هذه الزيارة هو إثارة بعض الأسئلة أو المشكلات التي تهدف الوحدة الى الاجابة عنها .

٣ - وقد يكون الغرض من الرحلة هو جمع معلومات عن مشكلة أثارها المدرس أو التلاميذ .

٤ - وقد يقصد من الرحلة تثبيت المعلومات المتعلقة بموضوع سبقت دراسته .

٥ - وقد يخرج الطلاب خارج جدران الصف بقصد إجراء بعض التجارب التي

لا تسمح بها مساحة المختبر .

٦ - وقد يقوم الطلاب بالرحلة نفسها مرة ثانية للتأكد من أمر معين أو للإجابة على أسئلة ظهرت أهميتها أثناء المناقشة بعد العودة من الرحلة الأولى .

وفي جميع الأحوال يجب الاستفادة من الرحلة التعليمية بشكل كبير وعلى كل المستويات الاجتماعية والتعليمية . . . ويمكن أن يكون هناك تنسيق بين أساتذة المواد ليستغل كل منهم هذا النشاط . فأساتذة اللغات والفنون والتاريخ والجغرافيا والعلوم والرياضيات يمكن أن يقتنصوا الفرص خلال هذا النشاط ليوصلوا انتباه التلامذة الى أشياء تخصهم وتساعد تلامذتهم وهذه طريقة تداخل المواد وتنسيقها .

وخلال هذا النشاط الهام يكون التلميذ وخاصة إذا وجه بشكل سليم في قمة الاستيعاب وإدراك الظواهر والمعاني وذهنه منفتح وموجود بقلب نفسي فضفاض ولديه سهولة التعلم وهو مرتاح الخاطر والأحاسيس . ودلت الابحاث ان التلميذ يمكن أن يكتسب ضعفي ما يستوعبه في حالته العادية .

من الشروط الضرورية لنجاح الرحلة التعليمية ، أن يسبق القيام بها تخطيط كامل لكل ما يتعلق بهذا النشاط التربوي ، سواء كان ذلك فيما يخص الإعداد للرحلة أو أثناء القيام بها أو بعد العودة منها ، فكل رحلة تعليمية تتطلب وضع الهدف من القيام بها .

ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار المراحل التالية :

١ - الإعداد للرحلة .

٢ - وما يتم أثناء الرحلة .

٣ - ومتابعة الرحلة وتقويمها .

الأفلام التعليمية :

للأفلام التعليمية قيمة كبرى في التدريس بصفة عامة ، فالأفلام بما لها

من خصائص مميزة تستطيع أن تثري النشاط التعليمي بحيث تؤدي إلى تعلم أكثر فعالية . تشير الابحاث التي أجريت في هذا المجال التربوي بأن الأفلام تساعد بصورة أكيدة في تعليم الحقائق والمعلومات وتزيد من قدرة التلاميذ على حفظ وتذكر المادة بعد مدة في اجراءات التجربة وتغير الاتجاهات لدى التلاميذ كذلك يمكن أن تسهم في تنمية المهارات والاتجاهات التي تتضمنها طرق التفكير العلمي . والتلاميذ يتعلمون من مشاهدة الأفلام التعليمية أكثر من غيره من النشاطات والكتب المدرسية .

ويجب أن لا ننسى بأن الفيلم التعليمي لا يمكن أن يكون بديلاً عن المدرس بل يجب ان يستخدم كوسيلة تدعم عمل المدرس وتساعد على تحقيق اهدافه في عملية التدريس .

يجب أن يستخدم حيث لا يمكن لأي وسيلة تعليمية اخرى ان تحقق الوظيفة نفسها ويجب ان يتفق موضوعه والاهداف التربوية المنشودة .

وأن يكون الفيلم جزءاً متكاملأ من المنهج حتى لا يضع الهدف والاستفادة ويكون هذا النشاط منسجماً ومكملأ لبقية أنواع النشاطات .

ومن بعض الوظائف :

- ١ - عرض صور متحركة لتحضيرات ميكروسكوبية .
- ٢ - توضيح بعض الظواهر التي تتم ببطء ولا يمكن تتبعها بالعين المجردة .
- ٣ - توضيح بعض الظواهر التي تتم بسرعة ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة .
- ٤ - توضيح بعض الحركات الخفية والتي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة في حالتها الطبيعية .
- ٥ - توضيح بعض العلاقات والعمليات بواسطة الرسوم التوضيحية المتحركة
- ٦ - إعادة الماضي .
- ٧ - استمرار وتكامل الخبرة .

ومجالات استخدام الأفلام كنشاط تربوي هي كثيرة : اللغات ،

الفنون ، التاريخ ، الجغرافيا ، العلوم ، الرياضيات والرياضة .
ومن النشاطات المهمة المشروعات والنوادي والمعارض .

فالمشروع عبارة عن مشكلة معينة يقوم تلميذ أو مجموعة من التلامذة ببحثها ، مستخدمين في ذلك ما يلزم لهذا البحث من قراءات ومقابلات وزيارات ورحلات وأجهزة ومواد وتجارب . وغالباً ما يتم ذلك بتوجيه المعلم أو أحد الاختصاصيين الذين يتعاونون مع المدرسة . وينشأ بالنتيجة تقديم تقرير عن نتيجة البحث ، مدعم بما يلزم من صور ورسوم ونماذج وعينات ومواد وتجارب وكل ما يتطلبه إعداد تقرير علمي رصين . وهذا المشروع لا يتطلب تغييرات أساسية في المناهج أو النظم المدرسية كما يظن البعض بل بالعكس يضيف على التعليم نوعاً من التجدد ويجعل من التدريس متعة وتختار المواضيع بشكل يتناسب والعمر الذهني للطلاب .

وعلى سبيل المثال لا الحصر :

- دراسة أنواع النباتات في الحي ، في المنطقة ، في المدينة .
- دراسة بعض العادات في الحي ، في المنطقة ، في المدينة .
- دراسة مصادر التلوث في الحي ، في المنطقة ، في المدينة وكيفية تجنبها .
- إعداد دليل للرحلات العلمية التعليمية والترفيهية وغيرها في كل منطقة .

وغیرها من المواضيع الاجتماعية والعلمية والثقافية وأهمها الدينية .

ويلخص « كولييت » بعض إسهامات المشروعات بالشكل التالي :

- ١ - إثارة الاهتمام العلمية .
- ٢ - إشباع حب الاستطلاع .
- ٣ - تنمية المهارات اللازمة لحل المشاكل .
- ٤ - تشجيع التفكير الاستقلالي .

- ٥ - التدريب على التفكير الناقد .
- ٦ - تنمية التقدير للعلماء وعملهم .
- ٧ - مساعدة الفرد على أن ينمو الى أقصى ما تمكنه قدراته واستعداداته .
- ٨ - زيادة الثقة بالنفس .
- ٩ - إتاحة الفرص للتدريب على استعمال أدوات المعرفة ووسائلها .
- ١٠ - استغلال وقت الفراغ في عمل نافع .

فعوضاً من أن يكون التلميذ ملتصقاً بأهله داخل البيت وخارجه أثناء النزاهات منظوياً على نفسه ويستمتع الى نفس الحوار والألفاظ بأشكال مختلفة ، يحاول بهذه الطريقة أن يكون له اهتماماته وعالمه ونظرته المستقلة إلى حد مقبول فيمضي وقته دون ملل ، ويكون ذلك الباحث الصغير الذي يكتسب المعرفة والتعمق بالتفكير بشكل طبيعي ، فتراه دائم الحركة المنظمة الموظفة للوصول لهدف أو لأهداف ، وما أروع المعرفة وأعماقها حين تكتشف بشكل تدريجي ، فبدلاً من أن يكون الولد مزعجاً لأهله حين لا يجد له اهتمامات ، يكون ذلك الانسان الذي يسعى لمعرفة كل ما يدور حوله ، ومن أهم أهداف التربية العلمية هو وضع التلميذ على أول طريق البحث العلمي وتدعيمه وتسليحه بأساليبه المعروفة .

ومن النشاطات الهامة أيضاً ، النوادي لمختلف المواد المنهجية ضمن حدود الاخلاق والمبادئ الملتزمة والملزمة . ومن هذه النوادي : نادي التصوير والرسم ، نادي اللغات ، نادي الموسيقى والموشحات ، نادي الرياضة والألعاب الذهنية ونوادي المهن والحرف وجميع هذه النوادي لها أنظمتها وضوابطها وطرق العمل فيها ، ومعظم هذه النوادي يتم العمل فيها خلال العطل القصيرة والطويلة .

وفي النهاية ، لا بد من كلمة حول نشاط تربوي هام وهو المعارض التربوية حيث يتم عرض إنتاج الطلاب في مختلف النشاطات التي قاموا بها خلال العام الدراسي . والمعرض وسيلة لإثارة الاهتمامات التربوية بين التلاميذ

ولتعليم وسائل مثمرة لشغل أوقات الفراغ بأشياء مفيدة ، كما أنه يمكن أن يفيد في تبادل الخبرات والأفكار بين المدرسين والتلاميذ .

فزيارة التلميذ أو المدرس لمعرض وإطلاعه على ما فيه ، ومناقشته للمشاركين فيه يساعده على التوصل إلى أفكار جديدة يفيد منها مستقبلاً .

والمعرض وسيلة للاعتراف بعمل التلميذ وجهده وإنتاجه ويكسبه هذا شعور بالثقة ، ويكون دافعاً للمزيد من العمل والإنتاج المنظم .

وهو أيضاً وسيلة لاستغلال الطاقات المتعددة ولتعاونها . فالعلم والفن والإدارة والمهارات اليدوية والتنظيم والاستقبال والأخلاق الملتزمة هي من مستلزمات نجاح المعرض .

ولا بد من عرض أعمال التلامذة وليس أعمال المحترفين فجهد التلميذ فقط يجب أن يظهر ولو كان ذلك متواضعاً .

أما اعتبرنا جميعاً أول سطر خطته أصابع طفلتنا أجمل القصائد ؟

المناقش: الدكتور علي لاغا

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

مقدمة :

الباحث والمناقش كلانا نعمل لهدف واحد ، إننا نصبو إلى بناء جيل يواكب حركة التغيير في الكون ، ويقبض على نواميس المادة ويفيد من كل قدراتها ويضعها صاغرة أو مكربة لا فرق ، إنما في خطها الذي قدره لها الله الباري عز وجل ، لتكون في خدمة الإنسان الذي عليه بعد ذلك وقبله أن يدخل في دائرة العبودية لله تبارك وتعالى ، وذلك حاصل من داخل النسق القانوني الذي يحكم الخلق .

لذلك ستكون محاولة لأن أَلعب الكرة مع الباحث وفي فريق واحد ، ندفع بها إلى المرمى ، وخصمنا الجهل وأهله ، والرتابة والصنمية ، وكل العادات والتقاليد أرث الوثنية القديمة . وكشفنا ، أي النور الذي يضيء لنا الطريق هو كتاب الله عز وجل وكل الأثر النير الذي تركه أسلافنا في أيام عزّ نرقب عودتها في فجر قادم ، بتنا نرى تباشيره عبر فتوة العالم الإسلامي ، والحركة الناشطة وإن كانت مبددة في خدمة العالم المعادي لنا ، لكن الخادم لأعدائه سيستيقظ ، والعاقلون لا يحتاجون لوقت طويل . . . لقد قرب الفجر ، والتغيير على صعيد ريادة العالم قادم . . وكل الظلم الذي يلحق بأمتنا سيسرع من اليقظة المرجوة وتزداد السرعة باضطراد اقتراف الظلم من قبل مجتمع أصبح



الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي - الدكتور مصطفى حلوة - الشيخ مصطفى ملص - الدكتور علي لاغا.

في حالة شيخوخة وهذيان المخدرات والترف والخواء الروحي ، والأزمات التي تحيط بإنسان المجتمع الغربي ، كلها تعمل في دك قلاعه . . والأثر سيكون بيد الناشط القوى ، الصاعد من بين الركام . . ذلك البناء الذي هدمته الوثنية بكل روافدها اليونانية القديمة ، والهندية . . وما نما على واقعها العقيم . . . ليس مدحاً القول بأن الأستاذ الدكتور الباحث مصطفى حلوة قد بدا معلماً من معالم البناء في هذا البلد الطيب أهله على ثغر التلاحم مع كل أمارات التخلف والعجز أو جحافل أعداء أمتنا حاملاً راية الخلاص المرتقب للعالم أجمع إن شاء الله تعالى .

لذلك فسأسدد الكرة معه في غارة على المرمى في جو من الحيوية يحدونا الهدف الأساسي بإثراء هذه الندوة الكريمة بمعلومات نتوقع منها أن تكون شموعاً على طريق النور القادم . . .

١ - العلم نقل إلى أوروبا ولم يثبت فيها :
لقد مارس المسلمون منذ عهد الصحابة القياس الأصولي منتقلين من

الجزئي إلى الجزئي ، وذلك كمنهج تلقائي ، حتى أصبح ذلك منهجاً إدراكياً .
وبهدي كتاب الله عزّ وجلّ الذي ركز عقل الإنسان على الكون
ونواميسه ، أصبح القياس الأصولي نوعاً من الاستقرار العلمي الدقيق على
فكرتين أو قانونين :

الأول : فكرة أو قانون العلية القائل بأن لكلّ معلول علة ، وبناء عليه
تصل إلى النتيجة بأن الحكم ثبت في الأصل لعلّة كذا . . .

الثاني : فكرة قانون الاطراد في وقوع الحوادث وتفسيره أن العلة الواحدة
إذا وجدت تحت ظروف متشابهة أنتجت معلولاً متشابهاً . أو بمعنى آخر أن
العلّة العاملة تنتج نفس المعلوم . دائماً أي القطع بأن العلة (علة الأصل)
موجودة في الفرع ، فإذا ما وجدت أنتجت نفس المعلوم . أي أننا نقطع
بحدوث المعلوم في الفرع إذا حدثت العلة بناء على اطراد حدوث المعلوم عن
العلّة في الأصل ، وبذلك نعطي الفرع حكم الأصل .

وهذا القطع مبني على أساس وجود نظام في الأشياء والأحياء واطراد في
وقوع الحوادث . والمسلمون بذلك يكونون هم من اكتشف طرق المنهج
التجريبي وليس جو ستوارت مل ، ولا غيره من فلاسفة المنهج التجريبي .
إن هؤلاء ليسوا إلا نقلة عن المسلمين وذلك عن طريق البعثات الأوروبية
إلى جامعات الأندلس أو عن طريق اليهود الذين نزحوا من اضطهاد الأسبان إلى
شمال أوروبا وهولندا .

انتقل التراث العلمي الإسلامي إلى أوروبا ومنه المنهج التجريبي ،
فنقلوه وترجموه ونسبوه إلى أنفسهم بهتاناً وزوراً . . . (١)

وإليكُم لقطات من إنتاج المسلمين الصناعيين :

١ - صناعة الصواريخ ، جاء في كتاب شمس العرب تسطع على

(١) يراجع في هذا الموضوع د. فاروق أحمد الدسوقي ، الاسلام والعلم التجريبي ص ١٦٩ -
١٠٠٠ .

الغرب ، أثر الحضارة العربية في أوروبا ، ص ٤٩ ، للمستشرقة الألمانية زيغريد هونكه : تقول : إن العرب (أي المسلمين) وضعوا نظرية تركيب البارود المندفع ، في القرن الثاني عشر ، وفي سنة ١٢٧٠ م تمكن قبلاى خان المغولي المسلم من التغلب على آخر مقاومة من الصين القديمة ، وذلك بواسطة قذائف صاروخية صنعت بمساعدة مهندس من بعلبك التابعة لولاية دمشق وإن أبناء هذا المهندس الثلاثة : بكرأ وإبراهيم وحمدأ ، مع الجماعة التي صحبتهم ، بنوا سبع آلات ضخمة وأتوا بها إلى المدينة المحاصرة (فان - تشنغ) وأن القائد المصري فخر الدين ، الذي كان للأسف صديق فريدريك الثاني ، استقبل الجيوش الفرنجية وملكها المقدس عام ١٢٤٩ م . بحفاوة وحرارة شديديتين ، لدى الحملة الصليبية السابقة اليائسة ، ولقد كتب رسول أندلوسي محارب يقول :

إنه كلما انطلقت قذيفة في الفضاء ، كان يبلغ التأثير بملك فرنسا مبلغاً كبيراً فيصيح بأعلى صوته : « سيدي الحبيب احمني وشعبي من الكارثة »^(٢) .

وتقول : « لقد دفع العرب كيمائتهم الطائري الشهرة إلى إجراء التجارب ، وبخاصة على البارود وغيره من المواد الكيماوية المفيدة في ساحة المعركة بشواظيها ونيرانها وقوة اندفاعها وانفجارها » ص ٥٠ .

سأختصر القول لضيق الوقت وأحيل السامع الكريم إلى ذات المرجع ليتعرف ضخامة الإنجازات الصناعية التي بناها المسلمون وكذلك انجازاتهم الطبية والزراعية والعمرانية . . . وإذا سألتهم عن المصدر ففي ص : ١٣٠ جاء ما يلي :

« والواقع أنه لا الرومان ولا الهنود هم الذين ساهموا في تطوير هذا العلم ، وإنما كان من دواعي فخر العرب أن يفعلوا ذلك وحدهم ، وكان لعلم الفلك أن خلص إلى ربيعٍ ساحرٍ ! يحكى أنه بينما كان يجلس ، ذات يوم ،

(٢) زيد يد هدنكة : شمس العرب على القرب ص ٤٩ - ٥٠

فلكيان مُسلمان في باحة المجامع وأمامهما كتاب « المجسطي لبطليموس » ،
مرت بهما جماعة من علماء الدين ، فتوقفت مستفهمة عن النبع الذي منه
يرتوون ، فأجاب أحدهما : إننا نقرأ شرح الآية التالية : « أفلا ينظرون إلى
الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت . . »^(١) سورة الغاشية . يقول عالم
الفلك المسلم ، البستاني : « فإن علم النجوم هو علم يتوجب على كل
امرىء ، أن يتعلمه ، كما يجب على المؤمن أن يلزم بأمور الدين وقوانينه ، لأن
علم الفلك يوصل إلى برهان وحده الله وإلى معرفة عظمتة الهائلة وحكمته
السامية وقوته الكبرى وكمال خلقه »^(٢) .

العلم يتلازم مع الإسلام :

حيث كان الإسلام الحق كان العلم الصحيح ، وكل ما ثبت أنه مبني
على قواعد صحيحة كان مما يعمل إليه الإسلام عبر تشكيل عقل المسلم .

والاكتشاف ليس إلا معرفة علاقة تربط مادة بأخرى ، والأمر ليس بدعا من
الفعل إنما هو معرفة ناتجة عن الملاحظة الدقيقة التي يديرها عقل ثاقب ،
باصر ، مفكر ، متدبر ، متعقل ، متذكر . . . وجزى الله الباحث الكريم
الأستاذ الدكتور مصطفى حلوة عندما سلط الأضواء على ضرورة الأبحاث
الميدانية المهمة بالمجتمع المحلي ، وهذا يخرج باحثينا الأكارم الذين وقعوا
في مخالف الغرب فكانت أبحاثهم إما لمصلحة تهم البلد الذين يدرسون فيه ،
أو ضرباً من الخيال ، أو فعلاً لنقل معلومات عن المجتمع الإسلامي إلى
مؤسسات الغرب العسكرية والاستشراقية . . .

لقد آن الأوان لإعداد الباحث المنتج المرتبط بالأرض المسخرة من لدى
رب العالمين للبشرية ، وأن يعبد الله تعالى بكل فعل أو اكتشاف أو بلورة
نظرية . . بوضع المستخدم في مصلحة المخدم . . . هذا أمر خطير والدعوة

(٢) المرجع نفسه=١٣٠

موجهة إلى كل أطراف العملية العلمية الطالب والأستاذ .

بين المدرس والطلاب :

في الصفحة الثانية لفت الباحث إلى أهمية العلاقة بين المدرس والتلميذ وإلى وجوب تعميم المعرفة لا حصرها بالأسئلة المهمة ، وبلورة لهذه العلاقة أو لأسلوب المدرس يجب :

١ - وضع الهدف الأساسي : المادة المطلوبة من الطالب خلال السنة الدراسية المعنية .

٢ - دور المدرس أن يوصل الطالب إلى حفظ وفهم المطلوب أما كيف ، فهذه مهارة المدرس نفسه ، ولا حدود ، ولا عوائق ، ولا موانع ، تحول دون الوصول إلى الهدف .

٣ - بناء على ما تقدم وجب جعل العلاقة وسيلة لتحريك الطالب وإيصاله إلى الهدف النهائي ، أي إعطاؤه الفرصة لأن تلغى العلامة العليا العلامة المتدنية : «إن الحسنات يذهبن السيئات» . فإذا حصل طالب على علامة أقل من جيد جداً فليعط الفرصة بضع مرات ليعدل تلك العلامة . . ولا حتمية ولا قداسة لعلامة أخذت على حين غرة من الطالب أو في حال فشل هو أو مدرسة بشد انتباهه وتركيز حواسه .

٤ - إشراك الطالب بالعملية التعليمية داخل الصف ، وذلك بالطلب إليه أن يحضر الدرس في البيت ، قبل إعطاء الدرس ، ثم الطلب إلى المتفوقين وكل من تمكن من تحصيل تلك المشاركة في شرح الدرس ، وتجرى العملية ذاتها عند التسميع في المرة القادمة .

٥ - إبقاء الطالب في حالة تحفز دائم ، فالنجاح طوع يديه ، ولا ثوابت لحالات ضعف اعترته . . والجو المشرق ، والنفق الذي ينبعث النور من طرفه الآخر لا يخيف العابر مهما طالت المسافة ، إن اليأس هو وحده القاتل ، وقد قتل من أطفالنا، الكثير الكثير، أو ٩٠٪ منهم . . لقد تمكن المدرس

التعس من اقتناص علامة متدنية لهم . . وانتهد الحياة وأظلم النهار، وأسدل ستار الأمل في وجوههم . . وما عليهم بعد هذه «اللقطة» إلا أن يسيحوا في أزمة الجهل طعمة للفشل والدمار . .

بئس ذلك «اللاقط» ذلك «المدرس» وبئس منهج يساعده أو يقنن هكذا حالة .

المكتبة :

١ - لا يجوز تعليم الطفل قبل سن النضج ويمكن تحديده بأواخر المرحلة المتوسطة إلا القرآن الكريم والحديث الشريف، هذا كلغة فتعلم اللغة العربية عن غير طريق القرآن في الطفولة تفسد فطرة الولد، وتشوه الصفحة البيضاء عنده، وإذا كان المسلمون يخجلون من ذكر ذلك، ويتفانى بعضهم بالعداء للقرآن تحت حجة القداسة على طريقة الهندوس، فالخبر اليقين هو عند المغنيين الذين لا يحسن أدائهم إلا إذا تعلموا تجويد القرآن الكريم، والمستشرقين وكل القاصدين لتعليم اللغة العربية . . إن القرآن الكريم كان المعين اللغوي لكل من برع في هذه اللغة من أي دين كان.

وبعد ذلك يجب إعادة تشكيل المكتبة وإخراج الكتب الفاسدة منها لأنه - يجب شرعاً حفظ سلامة الإنسان من الغذاء المضر للجسد والمعلومات المضرة بالعقل . . .

والقرآن الكريم بين أن حرمة المعلومات الغلط أي الفاسدة هي أشد حرمة من أكل لحم الخنزير أو الميتة . . أو الدم . . (١) ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق . . .﴾ [سورة المائدة آية: ٣]. يجب إزالة حالة العماء التي اعترت العقل في بلاد المسلمين، وإذا لم تنقش هذه الغمة فإن ذلك يكون في صالح الغربيين ولخدمتهم.

يجب إخراج الكتاب المتناسب مع هذا المنهج وشرح الإسلام كشرية يصل بموجبها الانسان الى جنة الخلد بمقدار ما يعمر الكون ويسخره، يحدوه في ذلك إيمان كامل بخالق الكون وما فيه . إن الفكر الكهنوتي ، والهندوسي هو الذي يغذي عقول المسلمين . . ولا يجوز بعد اليوم أن نبقي له أثراً . .

الوقت :

إن الوقت الذي نبدأ فيه العمل لا يتناسب مع طبيعة الإنسان، الذي يبدو بأفضل ما يكون استعداداً للتلقي عند الفجر إذا كان ما استسلم للنوم عقب صلاة العشاء مباشرة . وإذا كان يوجد من يزال يخجل من مخالفة المستعمر الغربي فالمسألة محلولة، لأن الفرنسيين مثلاً يبدأون عملهم مع بزوغ الفجر . يجب تغيير وقت البداية ووقت الانصراف بطريقة تتناسب مع تدرج النشاط عند الانسان من القمة الى الادنى . .

وهذا يستلزم تغييراً جذرياً في طريقة الحياة الاجتماعية .

الرحلات :

إن الرحلة العلمية التي شرح أهميتها الباحث هي دعوة مستمرة لكل ذي عقل ولب . قال تعالى : ﴿أَو لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ [سورة غافر: ٢١]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المناقش: الشيخ مصطفى ملص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه .

لا بد لي أن أشير في بداية حديثي إلى أهمية هذا الجهد المبذول في هذا المؤتمر من ناحية إعداده وأبحاثه مناقشاته وأن أشكر الله لهذا الجمهور الذي رقد هذا المؤتمر بالحماس منذ جلسته الأولى بحضوره الكثيف ومشاركته في المناقشة . وهذا لعمري أمر طبيعي إذ أن التربية والتعليم يتناولان في موضوعهما براعم المجتمع التي ستقوى بعون الله وتشتد وتصبح أساس شجرة المجتمع بل مجتمع الغد بأسره .

إن النشاط الطلابي الذي ركز عليه المحاضر الدكتور مصطفى الحلوة في محاضراته له من الأهمية في الحياة الطلابية الشيء الكثير الذي يؤثر في بناء شخصية الفرد الاجتماعية والعملية . فالرحلات والمسابقات الرياضية الهادفة الى تنمية جسم الانسان وعقله والنشاطات التعاونية والفنون والابداع والمسرحيات والمعارض التي تبرز مواهب الانسان وإبداعه كل تلك المسائل يمكن أن تكون سيفاً ذا حدين فكما أنها تؤثر إيجاباً فإنها يمكن أن تؤثر سلباً . فالرحلات إذا ما نظمت وأشرف عليها إشرافاً جيداً وكانت هادفة تعطي ثمارها الطيبة . أما الرحلات التي يحصل كثير منها كما يحصل اليوم فإنها بسبب اختلاط الذكور بالاناث من دون رقيب أو هدف إلا التسلية والترويح عن النفس بالرقص والغناء وتناول المشروبات في أحضان الطبيعة وغير ذلك من الأمور

فإنها تؤدي الى مشاكل أخلاقية ومصائب اجتماعية لذلك نرى أنه لا بد من ضبط الرحلات على قواعد الشريعة والأخلاق الإسلامية .

والحديث عن السينما والمسرح وبقية الفنون يأخذ المنحى عينه خصوصاً وأن هذه النشاطات غالباً ما يكون المشرفون عليها أناساً لا يراعون في الناس إلا ولا ذمة، مجردين القيم الاجتماعية والأخلاقية والدينية إلا من رحم الله وهم قلة . فليس وجود المسرح والسينما بأقل خطراً من غيرهما في تشويه الأخلاق والشخصية . وأذكر على سبيل المثال مسرحية مخصصة للأطفال عرضت مؤخراً على مسرح الرابطة الثقافية ودعت إليها إحدى المدارس الإسلامية فقد كان الهدف الوحيد من وراء هذه المسرحية هو دعوة المناقشة لتعليم العزف على العود بدل غيره من الآلات الموسيقية . في وقت تعاني فيه الأمة من هجمة كبيرة على دينها وأخلاقها وشريعتها . فهل ما ينقذ الأمة مما تتردى فيه اليوم هو تعلم العزف على العود أو غيره والأفلام السينمائية وكذلك الفيديو يجب أن تقدم نماذج غير شاذة تظهرها في دور البطل فإن لهاتين الوسيلتين من التأثير ما ليس لسواهما فأذكر على سبيل المثال أيضاً أن متابعة أطفالنا لبرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال التي يقدمها التلفزيون العربي السوري والتي تعتمد اللغة الفصحى قد دفعت بهم إلى محاولة مخاطبتي أو التخاطب فيما بينهم بالفصحى . لذلك أدعو المؤسسات التربوية والثقافية الإسلامية إلى إيجاد مؤسسة إسلامية تتخصص في إنتاج أفلام وبرامج هادفة مخصصة للأطفال . وهو عمل يحتاج إلى جهود كبيرة وإلى نفقات أكبر كي تخرج بالصورة المتقنة والفنية واللائقة .

أما النشاط الرياضي في المدارس فإنه على أهميته القصوى بالنسبة لبناء جسد الانسان على الأسس السليمة فإن هذا النشاط ما زال التعامل معه يتم على أسس غير سليمة حيث يتم العمل بنظام الفريق حيث يقتصر ممارسة النشاط الرياضي على ثلاثين أو خمسين طالباً من أصل ألفين أو ثلاثة آلاف مع العلم أن الرياضة حق لكل طالب وواجب على كل طالب أن يمارس رياضة تقوي بناء جسمه وتنشط عقله هذا بالإضافة الى أن النشاط الرياضي يجب أن يمارس يومياً

وليس كما يحصل حيث تقتصر الرياضة على حصة واحدة في الأسبوع وغالباً ما تكون حصة فارغة .

إن هذه النشاطات اللاصفية يجب القول أنها لا يمكن أن تقوم إلا بالتعاون بين الإدارة والطلاب وهنا ننوه بدور الهيئات الطلابية والهيئات الثقافية والتربوية التي يجب أن تنشط في هذه المجالات فتسد بذلك الثغرات التي يمكن أن توجد في عمل المدرسة .

إن الهيئات الطلابية والمكاتب التربوية والجماعات الثقافية تحمل على كاهلها أعباء تنشيط الحركات والنشاطات المذكورة ولا سيما المسرحيات والأفلام الثقافية والفنون الهادفة والرياضة والرحلات أضف إلى ذلك كله دورات التقوية التي تنظم ليستفيد منها الطلاب غير القادرين على الاستعانة بالمدرس الخاص بسبب ضعف اليد أو عدم توفر المدرس الكفاء .

وكذلك يجب التنويه هنا بدورات العلوم الشرعية الصيفية التي نظمتها الجمعيات والهيئات الإسلامية والمكتب التربوي الإسلامي . حيث تركز هذه الدورات الشرعية عقيدة المسلم وتنمي معارفه الفقهية وتجعله محيطاً بالسيرة الشريفة ولهذه الأمور تأثيرها البالغ في بناء الشخصية المسلمة .

كذلك فإن إحياء المناسبات والشعائر الإسلامية تجعل الطالب المسلم على صلة بماضي هذه الأمة الذي ينير درب المستقبل .

ومن الأمور الواجب العناية بها أيضاً والتي يجب أن يتم التعاون عليها بين المدرسة والهيئات الطلابية النشرات الدورية التي توجه الطالب في حياته الدراسية ومجلات الجدار التي تبرز أنشطة الطلاب ومواهبهم .

هذه الأمور التي استعرضناها هي أنشطة غالباً ما تكون خارج البرنامج ولكن أساءل هنا ، هل في أوقات طلابنا متسع لكل هذا ؟

هذا التساؤل يدفعنا للتحدث عن المناهج والبرامج .

إن نظرة واعية ودارسة وباحثة ومتفحصة الى واقعنا التربوي والتعليمي

تجعلنا ندرك أننا نمنع أطفالنا من أن يعيشوا الحياة الطبيعية الفطرية ونجبرهم على حياة مركبة تركيباً اصطناعياً معقداً . فالمناهج توضع لنا من قبل غيرنا ، ونحن نأخذها بقوة دون النظر من قبل الأهل أو القيمين على الشأن التعليمي الى فائدة أو ضرر هذه المناهج لنا كمجتمع أو كأمة . ومع ذلك نجتهد في تحميل أجيالنا أكثر مما هي مهيأة له فكم ترى أعيننا طلاباً لا يستطيعون حمل كتبهم لأنها أثقل منهم وزناً . كما أن الطالب الذي يدرس في المدرسة ست ساعات يعود ليعمل في البيت ست ساعات أخرى لحل المسائل وكتابة الفروض وحفظ الدرس . وكثير من الأطفال يعملون أوقاتاً أطول مما يعمل آباؤهم يومياً .

فهل تترك المناهج والبرامج المدرسية للطفل وقتاً ليمارس أي نشاط سوى قراءة الدروس وكتابة الفروض .

نحن ندعو المدارس والمدارس الإسلامية خصوصاً لأن تعيد النظر بكل المناهج والبرامج وعلى كل الصعد ونقول أن المدرسة الإسلامية يجب أن تكون ميدان تجارب مستمرة إذا ما أرادت أن تتطور لتقود الأمة للخروج من النفق المظلم الذي لا يبدو لنا من آخره ضوء .

إن أي شيء لا يمكن أن يتقدم أو يتطور إلا بالبحث والتجربة فلا يليق بأمة حية أن تعيش على تنفيذ تجارب الآخرين ونسأل لماذا نأخذ التجربة الأوروبية أو الأميركية ونطبقها على أنها مثال ولا يسمح لنا بأن نقوم بالتجارب الخاصة بنا ؟ يجب أن يعطى المدرس المسلم في المدرسة الإسلامية حقه في أن يطبق عملياً ما يراه مناسباً لتطور المدرسة أو الطالب .

لذلك سيبقى المجتمع المسلم مجتمع العجز والتقليد ما لم يأخذ المبادرة ويدخل ميدان البحث والتجربة على الصعيد التربوي .

يقول رسول الله ﷺ : « علموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل » .

وفي هذا الحديث درس لنا في أن نتعلم ما يفيدنا في حياتنا وفي أخرج

لحظاتها . فالسباحة والرماية وركوب الخيل بالنسبة للانسان في صدر الدعوة الإسلامية هي أهم الأنشطة التي يحتاج إليها ونحن اليوم على ضوء هذا الحديث يجب أن نوجد المنهاج الذي يعطي حياتنا غنى وتوافقاً وانسجاماً مع واقع لا يمكن تجاهله ومستقبل لا تجوز الغفلة عنه .

يقول رسول الله ﷺ : « لاعب ولدك سبعاً وأدبه سبعاً وصاحبه سبعاً » .

وهذا الحديث استفيد منه بأن المرحلة الأولى من حياة الولد يجب أن تكون طفولة لا يعدو برنامجها اللعب وكل ما يستفيده الطفل منها من معارف ومهارات يجب أن تكون من باب اللعب هو باب يؤكد علماء نفس الطفل أنه من أكثر الأبواب نفعاً في تعليم ما ينفعه ومن هنا فإنني أقترح إلغاء قسم الروضات في المدارس ليعيش الطالب حياة الطفولة مع أمه في بيته .

والمرحلة الثانية هي مرحلة التأديب والتعليم وفيها تتحول الأمور الى الجد حيث يصبح الولد في هذه المرحلة أكثر استعداداً لتلقي الأوامر وسماع النواهي وأول ما يجب تعليمه للولد الصلاة لقوله ﷺ علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر وفرقوا بينهم في المضاجع .

إن للإسلام في التربية آراء فريدة وسديدة ونتمنى على من يعنيه الشأن التربوي أن يستفيدوا منها قبل الاستفادة من آراء البشر . فالكتاب والسنة النبوية خير مؤدب ومعلم ومربٍّ .

أيها الأخوة الأكارم إنما هي عجالة أردنا فيها أن نسعى لكي نفيد ونستفيد ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . ونشكر القيمين على هذا المؤتمر والعاملين ونتمنى لنا ولكم التوفيق . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

(الجلسة السابعة)

تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية

الباحث : الدكتور رفيق عيدو

المناقشان : الأستاذة بشرى بغدادى عدرة

والدكتور عبد الرحمن زيادة

لغة التعليم في لبنان تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية

الباحث: الدكتور رفيق عيدو

المدير العام للتربية والتعليم في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت

من المعروف أنه ما من بلد اعتمد لغة أجنبية في تعليم أبنائه، إلا وكان رازحاً تحت سلطة استعمارية. وهذا جلي وواضح في تاريخ الشعوب المستعمرة كما هو واضح في التاريخ العربي الأخير.

كما من المعروف أيضاً أنه ما من بلد عاد الى أصالته وحرية إلا وكانت لغته الأم، لغة مجتمعه، ولغته الرسمية، لغة التعليم فيه، وهذا جلي أيضاً وواضح في تاريخ الشعوب المتحررة بما فيها الشعوب العربية. وما يحصل حالياً في بلدان شمال أفريقيا أكبر دليل على ذلك.

ويبقى خارجاً عن هذه المعادلة لبنان، وكثرت الأحاديث في المدة الأخيرة حول موضوع «التعريب» وتعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية لأسباب كثيرة أهمها: أولاً، تبني المسؤولين السياسيين في لبنان مبدأ هوية لبنان العربية وانتماءه العربي وتجسيد ذلك في الدستور الجديد، وثانياً، انضمام لبنان رسمياً إلى منطقة الاليكسو، وأخيراً انتشار نتائج تجربة المقاصد في تعليم العلوم والرياضيات باللغة العربية الأم.

وكانت هذه الأحاديث في معظمها بل كلها لا تستند إلى أبسط أصول



د. فواز العمر - الشيخ المحامي محمد رشيد الميقاتي - د. رفيق عيدو - الأستاذة بشرى بغدادية عذرة.

البحث العلمي الموضوعي ولا تتصل بقواعد المنطق، وجاءت من جهة أخرى تتنافى كلياً مع المبادئ والقناعات العلمية والتربوية المعتمدة في أرقى دول العالم وأكثرها وعياً لشؤون اللغة ولمفهوم التعليم ولحقائق التربية.

فاسمحوا لي إذاً قبل الانتقال إلى موضوع لغة التعليم في لبنان من الزاوية المبدئية والتقنية والعلمية أن أوضح بعض جوانب هذه القضية من زاوية مسؤوليتي المقاصدية.

أولاً: لم يكن طرح المقاصد للتعريب واعتماد تدريس العلوم والرياضيات باللغة العربية في المرحلة الأساسية من التعليم العام أي حتى نهاية المرحلة المتوسطة نابعاً من زاوية عاطفية ولا مجرد زلفى للغة الوطنية والقومية فقط وإنما كان أيضاً يستند إلى مبررات وقناعات تربوية وقواعد علمية اجمعت عليها آراء الباحثين من رجال العلم وخبراء التخطيط التربوي وقد عقدت المقاصد لهذه الغاية سلسلة مؤتمرات وندوات مفسحة المجال لطرح جميع الآراء ومناقشتها بعمق وتجرد بعيداً عن الاعتبارات الرخيصة التي تعودها الناس في هذا البلد في تقرير الأمور.

وقد أجمعت كل الآراء والأبحاث هذه على أن التعلم باللغة الأم هو

الأصح وهو الأفضل لتوصيل المعلومات إلى الولد ولتمكينه من الاستيعاب ولتفاعله مع المادة التعليمية والمشاركة في الحديث عنها، ولا يجوز تعليمه بغير هذه اللغة الأم إلا إذا كان يتقن اللغة الأخرى إتقاناً بمستوى لغته الأم وهذا الشرط لا ينطبق على أكثر من نسبة قليلة جداً. فهل يجوز أن يسخر التعليم لهذه النسبة فقط ويترك الجيل كله تحت رحمة هذه الرغبة المغروسة والتي تزعم أنه كل ما هو «إفرنجي برنجي»؟

ثانياً: إن المقاصد اعتمدت تعليم الرياضيات والعلوم باللغة الأم في المرحلة المتوسطة اعتباراً منها أن هذه المرحلة هي استكمال للمرحلة الابتدائية وتشكل معها مرحلة التعليم الأساسي في سلم التعليم الحالي، وهذا أمر مُسَلَّم به ولا جدال فيه. وقد توخت المقاصد من تطبيق ذلك في هذه المرحلة الأساسية فتح المجال أمام التلميذ لاستيعاب هذه المواد بلغته الأم من جهة وترك المجال الكافي له من جهة ثانية للتمكن من اللغة الأجنبية خلال المرحلة المتوسطة بحيث يكون الانتقال إلى التعلم بهذه اللغة الأجنبية أقل ضرراً وأكثر فعالية. وقد اعتمدت في مشروعها على قدراتها الذاتية الكبيرة فاتحة المجال أمام الجميع للاستعانة بها، خاصة عندما رأت الدولة مقصرة في تنفيذ قراراتها تاركة المدرسة الرسمية في وضعها الحالي المخالف للنصوص الرسمية. ولنا عودة لهذا الموضوع.

ثالثاً: لقد حان الوقت والدولة تسعى إلى إعادة النظر في السياسة التربوية برمتها لطرح الموضوع بدقة وللابتعاد عن دمج مواضيع عديدة تحت عنوان «التعريب» في محاولة للتميع ووضع كل شيء في سلة واحدة مثل: تعليم العلوم والرياضيات باللغة الأم في مرحلة التعليم العام - التعليم الجامعي - البحث العلمي - نقل العلم إلى اللغة العربية - المراجع العلمية - الإنتاج العلمي في البلاد العربية، إن ما نعلمه في العلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة لا علاقة له بهذه المواضيع الكبيرة ولا صلة له بالإنتاج العلمي الأنّي فهو نتيجة بعيدة المدى للاختراعات العلمية وهو الإسقاط الحياتي اليومي لهذه

الاختراعات ولم يعد بذلك ملك عالم أو شعب أو لغة بل هو ملك كل إنسان في كل مكان. فهل يجوز أن نحرم لغتنا الأم حتى من هذا الإنتاج البسيط الذي يكون أبجدية التعاطي مع العلم، ومتى سنصل إلى مصاف الشعوب المنتجة للعلوم إذا حرمانا أطفالنا من استيعابها ومعايشتها حتى في مراحلها البدائية؟.

رابعاً: من الضروري جداً أن لا نخلط بين التعليم وبين تعلم اللغة الأجنبية كما حصل ويحصل لدى الكثيرين في فهمهم وتفسيرهم الخاطيء أو المتجني المقصود. إن المقاصد تؤكد حرصها الشديد على اكتساب اللغة الأجنبية وإتقانها لا على استخدامها في غير موضعها بدل من اللغة الأم في تعليم المواد، بل لإتقانها ومعرفتها كلغة تواصل وكلغة حضارة تثري معلوماتنا وتنمي ثقافتنا، ومن هذا الفهم الصحيح لوظيفة اللغة وأهميتها تؤكد المقاصد على إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل وتعمل جاهدة على تعليم لغة أجنبية ثانية.

إننا نرى أن إقحام اللغة الأجنبية في عملية التعليم بالشكل الذي يحصل لم يسىء فقط للتعليم وتفشي له وإنما أساء فعلياً إلى اللغة الأجنبية ذاتها وشوه اكتسابها سواء من المعلم أو التلميذ شرحاً وأسلوباً ولفظاً وكتابة إلى آخر ما هنالك من المسلسل المعروف في هذا المجال.

خامساً: إلى ذلك كله فالمقاصد عندما قامت بهذه المبادرة إنما تجاوبت مع النصوص الرسمية النافذة التي أقرتها الدولة فضلاً عن القنوات العلمية والتربوية التي ذكرناها كما سنرى ذلك لاحقاً. وهذا أمر نذكر به من يتجاهله ونحيط به علماء من يجهله. وقد تكون المقاصد المؤسسة الوحيدة في قطاع التعليم التي تطبق القانون وتلتزم به نصاً وروحاً. ومن غرابة أن يصبح الملتزم بنصوص القانون وتوجيهات الدولة مذنباً ومن يخالفها على حق. وما أكثر الغرائب والعجائب في هذا البلد.

سادساً: وأما أن تصاب اللغة العربية بأوجع السهام من التجني والنكران بحجة الخشية على أبنائها من التقوقع داخلها وأن تتهم بالعجز عن مواكبة

التطورات العالمية، هكذا بدون دليل أو برهان فهو أمر خطير.

أليست هي لغتنا الأم، لغة المجتمع، وكيف يكون المجتمع مجتمعاً علمياً إن لم تكن لغته علمية؟ وكيف تكون اللغة علمية إذا لم نستخدمها في المجال العلمي وحتى في أبسط مراحل الثقافة العلمية؟ كفانا اعتبار لغتنا العربية على أنها اللغة الأجنبية في دارها في العملية التعليمية، وإعطاء اللغات الأخرى الدور الأساسي بدلاً منها. وكيف يثق أبناؤنا بلغتهم إن قلنا لهم إنها غير قادرة على استيعاب العلوم والمعارف والتعبير عنها بها؟ وفي هذا المجال لا يقتصر الموضوع على تعليم العلوم والرياضيات فقط بل على تعليم الفلسفة وعلم النفس والمنطق في الصف الثالث الثانوي أيضاً. وهذا موضوع لا يقل أهمية وخطورة عن موضوعنا الأساسي. ولنا عودة له.

إن لغتنا العربية غنية بمفرداتها قابلة للتكيف مع متطلبات العلم. وثبت ذلك ما لدينا من معاجم علمية تغطي جميع الفروع العلمية بما فيها الأكثر حداثة. وعلينا مساعدتها ليأتي الوقت من جديد لتعود مصدرة للعلم كما كانت سابقاً في زمن ابن سينا وابن رشد والخوارزمي وجابر بن حيان وغيرهم ممن نشروا العلم في هذه الدنيا، وخصوصاً في البلاد التي تزودنا حالياً بمعارفها. ولغتنا العربية هي لغة الحياة والشعب وهي لغة قادرة وينبغي أن يدرك الجميع أن اللغة لا تتطور بإبقائها بعيداً عن متناول أبنائها. وتطورها هذا وثيق الصلة بما نقدمه لها وبواسطتها. إن تاريخ تطور اللغات الحية الأخرى دليل على ذلك. فهي تطورت واغتنت عندما نقل أبناؤها علوم الآخرين إليها وعندما قدموا لها وبواسطتها نتاج نهضتهم العلمية والثقافية. ولعله من المفيد أن لا يغيب عن البال أن تمثل شعوب الغرب لعلوم العرب ولما ساهم العرب في حفظه من علوم اليونان والرومان لم يتم إلا عندما انتقلت تلك العلوم إلى تلك الشعوب بلغاتهم الأم فاغتنت ونمت بها. وكان للتعليم بتلك اللغات وتعميم المعارف على أبنائها بلغتهم التأثير الحاسم في جعلها لغة الحياة والعلم والعمل في تلك المجتمعات. هكذا تطورت الفرنسية والانكليزية والأسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية.

ولنعد الآن الى الناحية المبدئية والتقنية والعلمية للموضوع :

أولاً: في الموقف الرسمي من لغة التعليم :

لتوضيح هذه الفقرة، دعونا نرافق النصوص الرسمية من خلال أربع محطات زمنية، مرتبطة ارتباطاً أساسياً بالوقفات التشريعية للتعليم في لبنان.

المحطة الأولى، رافقت بداية مرحلة الانتداب :

* نصت المادة الحادية عشرة من الدستور اللبناني الصادر عام ١٩٢٦ على :

«أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية في جميع دوائر الدولة، واللغة الفرنسية هي لغة رسمية أيضاً، على أن يحدد قانون خاص الأحوال التي تستعمل بها» .
ولم يحددها هذا القانون فيما بعد.

* جاء في أول منهج صدر عام ١٩٢٤ النص التالي :

«تدرس علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية باللغة الفرنسية، وذلك في جميع المراحل التعليمية».

نلاحظ من هذين النصين أن المنتدب كان يبتغي «فرنسة» لبنان تشريعياً، في مرحلة أولى، وتثبيت هذه الفرنسية فيما بعد عن طريق تكوين أجيال، تكون لغة العلم والثقافة عندها هي اللغة الفرنسية كما حصل مع الجزائر حتى فترة الثورة الجزائرية، وهذا ما حصل عندنا بالفعل، حتى وصلنا إلى فترة الاستقلال.

المحطة الثانية، رافقت بداية الاستقلال :

* جاء في المرسوم رقم ٦٩٦٨ بتاريخ ١٩٤٦ :

«تدرس جميع المواد في المرحلة الابتدائية باللغة العربية» .

إن هذا النص يتطلب التوضيحات التالية :

١ - النص على تدريس جميع المواد في المرحلة الابتدائية باللغة الأم عائد :

لأن المشرع المستقل حديثاً وعى في ذلك الوقت الفلسفة التعليمية لهذه المرحلة، على أنها مرحلة التعليم الأساسي. كما وعى الدور المهم الأم في مرحلة كهذه.

٢ - لقد توقف المشروع أمام نهاية المرحلة الابتدائية ولم يتعدها إلى المرحلتين المتوسطة والثانوية. وذلك عائد في نظرنا إلى سببين أساسيين:

السبب الأول: هو معارضة جزء كبير من أصحاب النفوذ التربوي لمبدأ التخلي عن اللغة الأجنبية: كلفة تعليم. لأن هذه اللغة تحافظ على علاقاتهم الخارجية والتي رغم تخلي السياسيين عن بعضها في سبيل إنشاء وطن الميثاق الوطني، لم يقتنعوا هم أيضاً بالدور التربوي لتثبيت هذا الميثاق، أو بالأحرى لم يريدوا ذلك.

والسبب الثاني: هو الاعتماد في تعليم المواد العلمية في معظم المدارس الثانوية في ذلك الوقت على المعلمين الفرنسيين أو في أحسن الأحوال على لبنانيين تعلموا في الجامعات الفرنسية. وعلى الاعتماد على الكتاب المدرسي الأجنبي. فالمشكلة إذاً من هذا المنطلق هي مشكلة تنفيذية وليست مشكلة مبدئية.

المحطة الثالثة، رافقت وضع مناهج جديدة للتعليم عام ١٩٦٨:

* جاء في المرسوم رقم ٩٠٩٩ بتاريخ ١٩٦٨:

المادة الثالثة عشرة: «تدرس مبدئياً المناهج الدراسية الأربعة (الروضة، الابتدائي، المتوسط، الثانوي) باللغة العربية، باستثناء اللغات الأجنبية وآدابها. إلا أنه في المرحلتين المتوسطة والثانوية، يمكننا استعمال اللغتين الفرنسية أو الانكليزية لتدريس مواد الرياضيات والعلوم واللغات القديمة».

المادة الرابعة عشرة: «يؤمن بصورة تدريجية تدريس مادتي الرياضيات والعلوم باللغة العربية على أن يصدر بذلك مرسوم يتخذ في مجلس الوزراء

بناء على اقتراح وزير التربية الوطنية وإنهاء اللجنة المنصوص عليها في المادة السادسة من هذا المرسوم».

إن هذا النص يتطلب أيضاً بعض الملاحظات :

١ - تكرست - وبشكل قاطع - الناحية المبدئية من ضرورة استعمال اللغة العربية الأم في جميع المراحل التعليمية قبل الجامعة.

٢ - فتح المجال ولأسباب ذكرتها في المحطة السابقة ولمرحلة انتقالية حسب روحية النص، أمام المحافظة على استخدام لغة أجنبية في العلوم والرياضيات.

٣ - تكرست اللغة الانكليزية كلغة مرافقة للغة الفرنسية.

٤ - إن استثناء اللغة الأجنبية وآدابها شيء طبيعي، ولكن أن تسمى مسابقة مواد الفلسفة وعلم النفس والمنطق والأخلاق في امتحانات البكالوريا (البكالوريا الثانية سابقاً) مسابقة لغة أجنبية لإجبار المتعلمين على دراستها بهذه اللغة، فهذا أمر غريب، ولنا عودة إلى هذا الموضوع.

المحطة الرابعة والأخيرة:

في بداية السبعينات أنشئ المركز التربوي للبحوث والإنماء في وزارة التربية، وأعطى الصلاحيات الكاملة لوضع السياسة التربوية، وتقديم الخدمات التربوية والتعليمية: من مناهج وكتب وإعداد المعلم والتجهيزات المدرسية وغيرها. ومن أهم ما حصل في ذلك الوقت هو المؤتمر الذي عقد عام ١٩٧٤ في مقر اليونسكو، بحضور جميع المهتمين بالعمل التربوي في لبنان. وبرعاية منظمة اليونسكو وقد جاء في توصيات هذا المؤتمر:

«إن اللغة الأم هي لغة التعليم في جميع المراحل التعليمية».

من ١٩٢٤ وحتى ١٩٧٤ نصف قرن.

نصف قرن لزمنا لننتقل في المبدأ من:

«تدريس علوم الرياضيات والفيزياء والكيمياء والعلوم الطبيعية باللغة الفرنسية وفي جميع المراحل».

إلى:

«أن اللغة الأم هي لغة التعليم في جميع المراحل».

نحن اليوم بعد فترة التسيب والفلتان على طريق إعادة البناء وفي عملية البناء هذه يجب أن يكون للقانون حرمة وهيئته، فإما أن تطبق الدولة قوانينها وتتحمل مسؤولياتها في مجال التعليم، وإما أن يبقى التعليم سائباً تحت ستار الحرية والتمييز. وهذا ما لا نرضاه. ولنا في شخص وزير التربية الذي نثق بعلمه ووطنيته وأخلاقه ما يطمئن إلى وضع الأمور في نصابها وإعطاء موضوع لغة التعليم حقه، وهو من باشر فعلاً بورشة العمل لإرساء قواعد السياسة التربوية السليمة. ولا نعتقد بأن الدولة ترضى لنفسها وإن حكومة الوحدة الوطنية وحكومة لبنان العربي الهوية والانتماء لا ترض كذلك بالعودة إلى فلسفة التعليم في مرحلة الانتداب، وأن نعود إلى الوراثة كما يحصل حالياً، في وقت بدأت فيه الدول المتقدمة معالجة موضوع لغة التعليم فيها بالنسبة للمجموعات السكنية التي لها لغتها الأم الخاصة والتي تختلف عن لغة الدولة التي تعيش فيها، بشكل يراعي لغة هذه المجموعات، لأنها اكتشفت بأن التعليم الأساسي مرتبط كلياً باللغة الأم، وأن التأخير التعليمي لهذه المجموعات ناتج عن عائق اللغة وإهمال اللغة الأم.

ثانياً: في واقع لغة التعليم:

يتكون السلم التعليمي في لبنان من أربع عشرة سنة دراسية موزعة كما يلي:

يلي:

- سنتان للروضة بعد سنة للأمومة في بعض المدارس.

- خمس سنوات للمرحلة الابتدائية.

- أربع سنوات للمرحلة المتوسطة.

- ثلاث سنوات للمرحلة الثانوية.

وتدرس اللغة الأجنبية خلالها بمعدل ثماني ساعات أسبوعياً، وعلى مدار ثلاثين أسبوعاً في العام الدراسي لكل سنة دراسية. ولو أجرينا عملية حسابية بسيطة لتوصلنا الى ما مجموعه (٣٣٦٠) ساعة، يتعلم الطفل اللبناني فيها اللغة الأجنبية، وذلك ما بين الرابعة من عمره والثامنة عشرة. . هذا إذا استثنينا صف الأمومة.

ويضاف الى هذه الساعات (٢٥٢٠) ساعة علوم ورياضيات باللغة الأجنبية، في المدارس التي تبدأ التعليم بهذه اللغة في المرحلة المتوسطة. و(١٤٨٠) ساعة علوم ورياضيات إضافية باللغة الأجنبية في المدارس التي تعتمد هذه اللغة في مرحلتي الروضة والابتدائي و(٣٣٠) ساعة فلسفة وعلم نفس ومنطق لصف الفلسفة.

ويصبح المجموع ٦٢١٠ ساعات للمدارس التي تبدأ تعليم العلوم والرياضيات باللغة الأجنبية في المرحلة المتوسطة كالمدارس الرسمية مثلاً و ٧٦٩٠ ساعة بالنسبة للمدارس الأخرى. ما هي حصيلة هذا العمل الضخم؟

١ - أنتم أعلم مني بحصيلة هذا التعلم، فهل سمعتم - إلا في حالات نادرة - أن التلميذ الذي تخرج في المرحلة الثانوية قادر على تركيب جملة صحيحة واحدة باللغة الفرنسية، أسألوا أساتذة الجامعات عن ذلك. ثم هل شاهدتم الحاجز الكبير المتمثل بامتحان الـ E.E.E أي امتحان اللغة الإنكليزية الذي يسمح لمن يتجاوزه بالدخول إلى الجامعة الأميركية مثلاً؟ أولم تضطر مؤسسة الحريري إلى إنشاء سنة تحضيرية بعد البكالوريا لإعداد التلاميذ وخصوصاً باللغة الفرنسية قبل إرسالهم إلى فرنسا للدراسات العليا؟

٢ - إن الوقت المخصص للغة الأجنبية في مرحلة الروضة والمرحلة الابتدائية، يعادل ما بين ربع وثالث الوقت المخصص للعملية التعليمية، وهذا في المدارس التي تعلم باللغة العربية في المرحلة الابتدائية. وفي معظم بلاد

العالم لا تعلم اللغة الاجنبية إلا في بداية المرحلة المتوسطة. وبما أن الوقت التعليمي الاسبوعي هو ذاته في جميع البلدان.

فالحصيلة إذاً أننا نخسر ثلث الوقت التعليمي بالمقارنة مع الآخرين، في تنشئة أطفالنا. وكل ذلك على حساب لغتنا العربية من جهة، والتربية السلوكية من جهة أخرى.

٣ - ثم ينتقل التلميذ إلى المرحلة المتوسطة. فيتعلم فيها المواد العلمية بلغة لا يتقنها، حتى ولا يتقنها معلمه عينه الذي يتكلم بالعربية وبأجنبية غير صحيحة ويكون ذلك على حساب اللغة الأجنبية من جهة وعلى حساب فهم العلوم من جهة أخرى.

٤ - ويصل التلميذ إلى المرحلة الثانوية ليتعلم الأدب الأجنبي بلغة أجنبية لم تكتمل بعد لفهم ما يتعلمه ويتذوقه. ومن ثم ينهي المرحلة في صف الفلسفة بدراسة مادة الفلسفة وعلم النفس والمنطق بهذه اللغة الأجنبية. فيأتي الحاجز الكبير أمام التعبير عن الفكر وينزوي الشاب على نفسه متجنباً التعبير والنقاش ويحفظ غيباً بعض الجمل ليسجلها على ورقة الامتحان يوم الحساب الكبير.

ولا بد لي هنا من التوقف لحظة أمام هذا الموضوع بالذات:

في نظام البكالوريا السابق، قسم أول وقسم ثان، كان على التلميذ اجتياز حاجز مسابقة اللغة الأجنبية بمحاولته تعويض علامة هذه المادة التي معدل تثقيلها ثلاثة بواسطة المواد الأخرى. ولو اعتبرنا أن متوسط علامة هذه المادة بالنسبة لمعظم المدارس بما فيها المدارس الرسمية لا يتعدى ٦ أو ٧ على الأكثر، نرى أن على التلميذ تعويض حوالي ١٢ علامة وليس هذا بالسهل عليه.

ويتردد الوضع نفسه بالنسبة لمادة اللغة الأجنبية في صف الفلسفة. فلا عجب إذاً إن رأينا أربعين بالمئة على الأكثر من التلاميذ كانوا ينجحون في

البكالوريا الأولى و ٥٠ بالمئة في البكالوريا الثانية (أيام العز) أي أن تلميذاً واحداً من كل خمسة تلاميذ ينجح بشكل طبيعي بينما نرى في فرنسا مثلاً أن ثلاثة من أربعة ينجحون.

وهل نعجب بعد ذلك من لجوء عدد كبير من تلامذتنا إلى البكالوريا غير اللبنانية في فترة ما قبل الحرب؟ والأعجب أن النظام احتّمى بمرسوم للمعادلات يرفع عنهم حق اللجوء هذا. بدلاً من إيجاد الحلول التي تسمح لشبابنا باجتياز البكالوريا بشكل طبيعي.

وماذا سيحصل مع النظام الجديد للبكالوريا الموحدة؟ لقد وضع هذا النظام مسابقة لغة أجنبية وآدابها في نهاية السنة الثانية ليحمل التلميذ علامتها إلى السنة الثالثة تضاف على علامات البكالوريا الجديدة. وبذلك أصبح على التلميذ العادي تعويض علامة الأدب وعلامة الفلسفة في الامتحان النهائي أي حوالي ٢٤ علامة حسب ما رأينا سابقاً. فهل هذا معقول عندما نرى التلميذ يرسب في بعض الأحيان بسبب نصف علامة تنقصه عن المعدل؟

من المفروض تربوياً أن تتوزع علامة أي امتحان حول ١٠ من عشرين وإلا فهناك خلل واضح بين ما نقدم للتلميذ وما نطلب منه. والخلل هنا أننا لا زلنا نلحق لمادة اللغة الأجنبية بمنظور لا يتوافق أبداً مع وضعنا التعليمي الحالي. **ثالثاً في تجربة المقاصد:**

لقد قامت المقاصد خلال السنوات السبع الماضية بتطوير تعليم اللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية وبعتماد اللغة الأم في تعليم العلوم والرياضيات في المرحلة المتوسطة محاولة بذلك سد الثغرات التي تحدثت عنها في الفقرة السابقة بانتظار وقفة جديدة من الدولة بالنسبة لموضوعنا هذا.

فبالنسبة لمادة اللغة الفرنسية أعدت المقاصد، بالتعاون مع مركز الـ «CREDIF» الفرنسي كتاباً يأخذ بعين الاعتبار الوضع الاجتماعي والتعليمي لتلامذتنا. وأظهرت النتائج حتى الآن فعالية هذا الكتاب والطرق المعتمدة في استخدامه.

أما بالنسبة لمشروع تعليم العلوم والرياضيات باللغة الأم في المرحلة المتوسطة فقد تحدثت عنه بإسهاب في محاضرات سابقة. وعرضت الفرق الشاسع بين تحصيل التلاميذ الذين درسوا سابقاً باللغة الأجنبية والذين درسوا بعد ذلك باللغة العربية.

وللتوضيح فقط أذكر نتائج اختبار الصف الأول المتوسط بالنسبة لمادة العلوم علماً بأن نتائج اختبار الصفوف الأخرى في الرياضيات والعلوم جاءت مشابهة وأن الاختبار أجري على عينة من ٦٠٠ تلميذ وتلميذة بالنسبة لكل من اللغة الأجنبية واللغة الأم.

باللغة الأجنبية : ١٧,٢٪ حصلوا على علامة ما بين صفر و ٤ من عشرين
٧٣٪ حصلوا على علامة ما بين ٤ و ٨ من عشرين
٩,٥ ٪ حصلوا على علامة ما بين ٨ و ١٢ من عشرين
٠,٣ ٪ حصلوا على علامة ما بين ١٢ و ١٦ من عشرين
صفر٪ حصلوا على علامة ما بين ١٦ و ٢٠ من عشرين

باللغة العربية : ١,٢ ٪ حصلوا على علامة ما بين صفر و ٤ من عشرين
١٧,٣٪ حصلوا على علامة ما بين ٤ و ٨ من عشرين
٦٤,٥٪ حصلوا على علامة ما بين ٨ و ١٢ من عشرين
١٦,٧٪ حصلوا على علامة ما بين ١٢ و ١٦ من عشرين
٠,٣ ٪ حصلوا على علامة ما بين ١٦ و ٢٠ من عشرين

وجاءت أخيراً نتائج البكالوريا هذا العام لتثبت تفوق تلامذة المقاصد الذين درسوا العلوم والرياضيات باللغة العربية في المرحلة المتوسطة.

ففي فرع الرياضيات حيث مادة الرياضيات والمواد العلمية لها حصة الأسد، نجح ٨٠ تلميذاً وتلميذة من أصل ٩٢ أي بمعدل ٨٧٪ بينما كانت نسبة النجاح في لبنان ٣٨٪ وفي خمس ثانويات من الثمانية المقاصدية كانت نسبة النجاح ١٠٠٪.

كما جاءت الأولى في بيروت في فرع العلوم الاختبارية من إحدى

ثانويات المقاصد وبدرجة جيدة جداً.

وفي إحدى الثانويات التي جمعت تلامذة درسوا المرحلة المتوسطة فيها وتلامذة أتوها من مدارس أخرى بدءاً من الصف الأول الثانوي حصل أربع تلميذات مقاصديات على درجة جيدة متفوقات بذلك على زميلاتهن.

كل ذلك يثبت بأن خيار المقاصد كان الخيار الصحيح وعلى جميع العاملين في الحقل التربوي التعليمي أخذ تجربتها هذه بعين الاعتبار والمقاصد جاهزة لتقديم خبراتها في هذا المجال لمن يرغب.

رابعاً: الخلاصة:

لقد حان الوقت مع الإطلالة الجديدة للبنان الجمهورية الثانية بعد الاستقلال ليقف المسؤولون التربويون في القطاع العام والقطاع الخاص أمام موضوع اللغة الأجنبية ولغة التعليم وقفة تربوية وطنية تأخذ بعين الاعتبار أولاً وأخيراً الإنسان كل الإنسان وكل إنسان في مجتمعنا في لبنان.

فالنصوص الرسمية التي تكلمت عنها تسمح بذلك.

والواقع الحالي يتطلب ذلك.

وتجربة المقاصد الجزئية تثبت ذلك.

وقبل أن أنهى هذه المحاضرة أحب أنؤكد لمن علق في ذهنه رأي خاطيء عما قلته:

أولاً: كلنا يعلم أن في لبنان مدارس لها تاريخ وقدرات تسمح لها باعتماد اللغة الأجنبية في تعليمها وفي تسيير أعمالها ونشاطاتها. وفيها تلاميذ يساهم منزلهم في مواكبة اعتماد هذه اللغة. بحيث تصبح هذه اللغة في بعض الأحيان اللغة الأم. وقد كان لهذه المدارس دور كبير في العملية التعليمية. ولكن ما هو حجمها بالنسبة لما تبقى من مدارس رسمية وخاصة ليست في هذه الأوضاع؟ وهل يجوز أن يكون النظام اللبناني التعليمي الرسمي موجهاً نحو هذه الفئة متناسياً أغلبية الشعب؟

وهل يجوز لبعض هذه الفئات التصدي لتطوير التعليم ليكون تعليم مجتمع وليس تعليم بعض الأفراد فقط، والوقوف موقفاً يؤدي إلى فرز المجتمع على الشكل الذي نراه فنصل إلى ما وصلنا إليه أخيراً. إن حرية التعليم المنصوص عنها في الدستور نفهمها. والبحث في الأفضل نطلبه ولكن ضمن المحافظة على النظام وفي سبيل وحدة المجتمع وتكامله.

ثانياً: إنني لست ضد اللغة الأجنبية، ولا ضد تعليمها، بل على العكس فإنني من المؤمنين بها سلاحاً ضرورياً لكل لبناني في مواجهة الأفضل والأحسن. وأكثر من ذلك فأنا مع إتقان لغتين أجنبيتين لا واحدة فقط. ولكن ما أود توضيحه هو أنني ضد استعمال اللغة الأجنبية سلاحاً لفرز مجتمعنا. وما أحلم به هو أن نكون كما هي الحال في أبسط بلاد العالم - قادرين على إيجاد طريقة لتعلم اللغة الأجنبية الوظيفية بدون أن تكون على حساب التكوين المتكامل للإنسان في لبنان.

المناقش: الأستاذة بشرى بغدادى عدرة

المسؤولة عن نشاطات مركز التوثيق والإرشاد التربوي التابع لوزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة في الشمال .
رئيسة الرابطة الوطنية لأساتذة اللغة الفرنسية في لبنان .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

قبل البدء في مناقشة بعض النقاط التي تفضل بها الباحث الدكتور رفيق عيدو الذي نجل ونحترم وآمل التعاون مع المؤسسة الكريمة التي يمثلها في عدة مجالات، أود التوجه بالشكر إلى جمعية الإصلاح الإسلامية بشخص رئيسها فضيلة الشيخ الأستاذ رشيد ميقاتي للجهود التي بذلها وإلى كل من ساهم في هذا المؤتمر التربوي الذي سمح لي بتعرف وجوه تربوية أتمنى أن تتلاقى باستمرار لبحث مختلف المشاكل التربوية كي تأتي الحلول متوافقة مع أهداف ومبادئ كل العاملين في مجالات التربية والتعليم في هذا البلد.

كما أنني أتوجه بالشكر أيضاً إلى الحضور الكريم الذي أتمنى أن يعذرني على بعض الأخطاء النحوية التي قد ترد أثناء عرضي لبعض النقاط في هذه

المناقشة إذ أنني بحكم عملي واختصاصي لم يسبق لي أن ناقشت باللغة العربية الفصحى منذ سنوات عدة و«الكريم من عذر». وأود أيضاً قبل أن أبدأ التحدث عن بعض النقاط التي جاءت في بحث الدكتور عيدو أن أشكر له على الدراسات القيمة التي أعدها عن موضوع تدريس المواد العلمية باللغات الأجنبية والتي تحث التربويين بمختلف انتماءاتهم على إعطاء هذا الموضوع الأهمية الكافية كي يتخذوا القرار المناسب حفاظاً على عملية تدريس المواد العلمية وعلى عملية تطوير تدريس اللغات الأجنبية.

أما بالنسبة للنقاط التي أود إلقاء بعض الضوء عليها فهي :

أولاً: المعادلة التي جاءت في مقدمة البحث.

ثانياً: الموقف الرسمي من لغة التعليم.

ثالثاً: واقع لغة التعليم.

فيما يتعلق بسائر النقاط، أفضل فتح المجال أمام الأخوة الحاضرين لطرح الأسئلة المتعلقة بها وأنا على أتم الاستعداد للإجابة عليها.

أولاً: بالنسبة للموضوع الأول أي موضوع المعادلة التي انطلق منها الدكتور عيدو، أعتقد أنه من السلم به :

ان كل بلد يعتمد لغة أجنبية في تعليم أبنائه يكون رازحاً تحت سلطة استعمارية،

وأن كل بلد حر مستقل عليه أن يعتمد لغته الأم في تعليم أبنائه.

انطلاقاً من هذه المسلمات اسمحوا لي أن أعتبر نفسي ، كي لا أتكلم عن غيري، رازحاً تحت أكثر من سلطة استعمارية طالما أقبل أن تعتمد أكثر من لغة أجنبية في عملية تعليم أبنائي ليس فقط العلوم التطبيقية ولكن أيضاً العلوم الإنسانية من فلسفة ومنطق وعلم نفس وغيرها.

الواقع الذي أعيشه واقع أليم إذ أنني حتى الآن وبعد مضي سنوات على

الاستقلال لم أستطع كي لا أقول لم يسمح لي كلبانية أن أعتمد لغتي الأم في
تدريس أبنائي .

السؤال المهم لماذا؟

والسؤال الأهم من المسؤول؟

بالنسبة للسؤال الأول ودون أن أخوض في التفاصيل أعتقد أن السبب
الحقيقي لعدم الشروع بتنفيذ ما جاء في المرسوم ٩٠٩٩ بتاريخ ١٩٦٨ ، أي
بتعليم المناهج الدراسية باللغة العربية ، هو عدم اعتراف كل اللبنانيين بعروبة
هذا البلد وبأن اللغة العربية هي لغته الأم .

من المسؤول؟

من وجهة نظر شخصية بحثة اعتقد أننا كلنا مسؤولون عن عدم توصلنا قبل
حرب استمرت ستة عشر سنة إلى الاتفاق على مضمون وثيقة الطائف التي
كرست المبادئ التالية :

أولاً : « لبنان وطن سيد حر مستقل » .

ثانياً : « لبنان عربي الهوية والانتماء » .

تجسد الدولة اللبنانية هذه المبادئ في جميع الحقول والمجالات دون
استثناء «(هذا ما جاء حرفياً في الوثيقة) .

وبما أن حقل التربية والتعليم هو من أهم الحقول التي يجب أن تتجسد
بها المبادئ الأساسية للجمهورية الثانية .

وانطلاقاً من المعادلة الأولى التي ذكرناها ، فمن الطبيعي أن يتجسد مبدأ
لبنان وطن حرّ سيد مستقل عربي الهوية والانتماء في اعتماد لغته الأم في تعليم
أبنائه .

من لم يسلم بهذا المبدأ قَبْلَ الطائف فلا يستطيع إلا أن يسلم به بعد
الطائف وهذا برأيي لا يقبل أيّ نقاش لأن الجمهورية الثانية لا تبنى إلا بتنفيذ
المبادئ العامة والإصلاحات التي نص عليها في وثيقة الاتفاق الوطني .

اين المشكلة إذاً؟

وهنا أنتقل إلى إلقاء بعض الأضواء على ما جاء في القسم الثاني من بحث الدكتور عيدو أي الموقف الرسمي من لغة التعليم خاصة في المرحلة التي رافقت بداية الاستقلال وفي المرحلة التي رافقت وضع مناهج جديدة للتعليم ١٩٦٨ م .

أذكر بأنه جاء في المرسوم ٦٩٦٨ بتاريخ ١٩٤٦ « تدريس جميع المواد في المرحلة الابتدائية باللغة العربية » .

وفي المرسوم ٩٠٩٩ تاريخ ١٩٦٨ « تُدرّس مبدئياً المناهج في المراحل الدراسية الأربعة : الروضة ، الابتدائي ، المتوسط ، الثانوي ، باللغة العربية » .

وأذكر أيضاً بأن الدكتور عيدو قال في بحث « ان المشكلة لو كانت بادية ذي بدء مشكلة مبدئية لأصبحت بعد ما جاء في المرسومين المذكورين مشكلة تنفيذية .

أولاً : لعدم وجود أساتذة يستطيعون تدريس المواد العلمية باللغة العربية .

ثانياً : لعدم وجود كتب مدرسية بهذه اللغة »

اسمح لنفسي هنا أن أعبر عن اعتقادي أن المشكلة كانت دائماً مبدئية أكثر من كونها تنفيذية وأن الدكتور عيدو تلتطف بدبلوماسيته المعروفة، تلطفاً كثيراً بأصحاب النفوذ أو بالجزء النافذ فعلاً منهم، إذا صح التعبير، عندما قال أن معارضتهم لتدريس المواد العلمية باللغة العربية جاءت فقط نتيجة رغبتهم في المحافظة على علاقاتهم الخارجية

وأسمح لنفسي بالقول بل الجزم بالقول بأن معارضتهم كانت ولا تزال نابعة عن عدم إيمانهم الصادق بأن بلدهم لبنان هو بلد عربي الهوية والانتماء (بدهم) لبنان أجنبي، واللغة العربية وسيلة للاتصال والتفاهم مع محيطهم فقط

لا غير مثلما تفضل وقال الأستاذ محمد علي ضناوي مشكوراً في بحثه الذي عرضه في هذا المؤتمر.

المشكلة إذا في الأمور التالية التي نذكرها على سبيل التعداد لا الحصر:

١ - تحديد الوقت المناسب للبدء بالتنفيذ بعد تأمين كافة مستلزماته .

٢ - تحديد كيفية التنفيذ .

٣ - تحديد مراحل التنفيذ وكل ما تطلبه من إمكانات .

٤ - إعداد المراجع المناسبة .

٥ - إعداد الأستاذ المناسب .

٦ - إعداد مراكز البحوث اللازمة اعداداً كافياً .

٧ - إنشاء مجلس علمي على أرفع المستويات وأعلاها يتألف من اختصاصيين في مختلف المواد التدريسية كي يتدارسوا بعض الأمور التي يجب أن تسبق عملية التنفيذ وأهمها :

أ - الاطلاع عن كُتب على عدة تجارب قامت بها دول عربية وأجنبية في هذا المجال .

ب - تقويم نتائج التجارب .

ج - أخذ نتائج التقويم بعين الاعتبار كي تأتي عملية التنفيذ متجنبة لكل الثغرات التي حصلت أو قد تحصل وأهمها برأيي وأخطرها:

- إهمال اللغات الأجنبية وعملية إتقانها .

(قبل البدء بتدريس المواد العلمية باللغة العربية علينا أن نعزز تدريس اللغة العربية ونحدثها ونطورها كما علينا أن نعزز ونحدث ونطور تدريس اللغات الأجنبية وهذا يسهل عملية النقل من ترجمة وتعريب التي يجب إتقان أصولها وطرائفها وتقنياتها بعد إتقان اللغة الأم واللغات الأجنبية وقبل البدء بأيّ عملية أخرى).

٢ - عملية تأمين مستقبل الطالب العلمي والعملية في بلده ، وخارجه :

التنفيذ يبدأ برأيي إذا بتشكيل المجمع العلمي الذي تنبثق عنه لجان متخصصة تحدد وتوضح كل نقاط عملية التنفيذ وتؤمن مستلزماتها قبل الشروع بها .

وهنا تكمن الصعوبة .

هل لدينا فعلاً العناصر البشرية المتخصصة الكافية لتأليف مثل هذا المجمع ؟ وإذا لم تكن كافية ، فهل لدينا الإمكانيات المادية الكافية كي نخصص هذه العناصر أو نرسلها للتخصص في الخارج على طرائق التدريس وطرائق النقل (التعريب) وطرائق التأليف ؟ كم لدينا الآن في التعليم الرسمي والخاص من اختصاصيين في هذه المجالات ؟ الإحصاءات موجودة وعدد الاختصاصيين قليل للأسف وكلنا أمل أن نشرع قبل أي عملية تنفيذ في تأمين العدد الكافي من الاختصاصيين في المجالات التي تتطلبها عملية تدريس المواد العلمية باللغة العربية وكل ما أتمناه أن نستطيع التعاون الفعلي في هذا المجال مع بعضنا البعض مع المنظمات الدولية العربية منها وغير العربية لتخطي كثير من الصعوبات . فلتعط لنا الإمكانيات المادية (المنظمات العربية والدولية غنيه ..) ونحن نتكفل بالباقي . . .

أنتقل الآن الى المحطة الثالثة وهي واقع التعليم أو بالأحرى واقع لغة التعليم واللغة الأجنبية .

إنه يا حضرات السادة مريروإن الصورة التي عرضها الدكتور عيدو تعطينا صورة كافية ووافية عن مرارة هذا الواقع أضيف أن ستة عشر سنة حرب زادت من رداءة هذا الواقع .

وأضيف أيضاً أن أساتذة التعليم الثانوي في لبنان لم يغيبوا يوماً عن التعبير عن إرادتهم بتحسين هذا الواقع .

أود الإشارة هنا إلى وثيقة عمل وضعها أساتذة اللغة والأدب الفرنسي في

ثانوية - الملعب - تمهيداً لاجتماع دعت إليه وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة لدراسة وضع اللغة الفرنسية في الثانويات الرسمية وذلك في ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٥ .

كما أود الإشارة إلى أن ما أشار إليه الدكتور عيد والآن قد أشار إليه أساتذة طرابلس - الملعب - وعلى رأسهم في تلك الأيام الدكتور كوستي بندلي المربي والأستاذ الفاضل الذي نجل ونحترم .

نكتفي بتلاوة خلاصة الوثيقة التي أعدت في تلك الأيام .

« لا نخدعن أنفسنا . فالذين يعتقدون أن القرار الكيفي بتبني اللغة الفرنسية أو بالأحرى اللغة الأجنبية كلغة ثقافة في المرحلتين المتوسطة والثانوية وفي كلّ المدارس اللبنانية دون استثناء ، يكفل ويضمن بشكل سحري ، اكتساب هذه اللغة ؛ هؤلاء يرتكبون أفدح الأخطاء .

يكفي دليلاً على ذلك أن نتمعن فيما يحصل في الوضع الحاضر : أن الطالب منذ بلوغه الصف الثانوي الأول ، كان ضعف مستواه عند بلوغه هذه المرحلة ، يجعله ينقطع عملياً عن أية دراسة للغة الفرنسية (أو الأجنبية) كلغة .

مقابل ذلك عليه أن يدرس بالفرنسية (أو الأجنبية) الرياضيات والعلوم والأدب الفرنسي والفلسفة العامة . إن ذلك الوضع الشاذ لا ينقذ اللغة الفرنسية (أو الأجنبية) كما يتوهم البعض . كلّ ما في الأمر أن المواد العلمية والأدبية والفلسفة يتدنى مستوى اكتسابها إذ ينحصر في حفظ عقيم حيث يقضي الطالب وقته في مقاومة اللغة الفرنسية ويكتفي بترداد عبارات ومفردات دون أن يدرك لها معنى ، ومما يثبت صحة ذلك أن الطالب في آخر السنة الثالثة الثانوية لا يحقق أي تقدم يذكر في اللغة الفرنسية بل يكاد يبقى على ما كان عليه منذ دخوله الصف الثانوي الأول (أو يتراجع عن المستوى الذي كان عليه) . فإذا حصل أن راسل هذا الطالب جامعة في أحد البلدان الناطقة باللغة الفرنسية

بغية تسجيله فيها، فكثيراً ما يعجز عن فهم الوثائق التي ترسل إليه أو كتابة طلب انتساب إلى الجامعة .

« ان تعزيز الفرنسية (أو اللغة الأجنبية عامة) لا يكون بفرضها كلفة ثقافة ومهما كلف الأمر ، بل يكون بتدريسها كلغة تواصل وتبادل (علمي وتقني وثقافي . . .) مع اعتماد الوسائل الملائمة لهذه الغاية ، وذلك بإعادة النظر في المناهج والأساليب على أن تؤخذ بعين الاعتبار الإمكانيات الحقيقية المتوفرة لدى التلاميذ والطلاب عوض التحصين وراء مواقف مبدئية متحجرة تتجاهل الواقع » .

الواقع التعليمي الذي نعيشه بالنسبة لكل المواد أليم جداً وأعتقد أخيراً أن هذا الواقع الأليم الذي نعيشه في أكثر المؤسسات التعليمية الرسمية منها والخاصة هو الذي دفع معالي وزير التربية والفنون الجميلة الأستاذ بطرس حرب إلى الإسراع في عقد المؤتمر التربوي ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ نيسان ١٩٩١ كي يخرج هذا المؤتمر بتوصيات نأمل أن يطلع عليها الجميع لما فيها من دلالة على اهتمام معالي وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة بمختلف أمور وزارته .

هذا وأود أخيراً أن أذكر بأن ما جاء في مقدمة الخلوة التربوية التي ذكرناها يمكن أن يطمئن الجميع . فلقد جاء بالأسباب الموجبة لعقد المؤتمر ما يلي :

- انطلاقاً من الدستور اللبناني الذي حدد الثوابت التالية :

١ - لبنان وطن حر سيد مستقل .

٢ - لبنان عربي الهوية والانتماء عضو مؤسس وعامل في جامعة الدول العربية كما هو عضو مؤسس وعامل في منظمة الأمم المتحدة .

انطلاقاً من البيان الوزاري للحكومة الحالية المشكّلة الذي جاء فيه :

وجوب إعادة النظر في المناهج التربوية تعزيزاً للانفتاح الروحي فيبقى لبنان بلد الحوار والتفاعل الثقافي بالإضافة إلى إعادة النظر في هيكلية الإدارات

التربوية والثقافية بما يحقق فعاليتها ويمكنها من مواكبة تطور التربية والتعليم والثقافة في العالم» .

وانطلاقاً من اعلان وزير التربية الوطنية في مؤتمره الصحافي «إن تعديل المناهج ليس أمراً مزاجياً بل هو عملية مركبة على دراسة متكاملة تبدأ بتحديد الأهداف . . .

وانطلاقاً من السياسة التربوية الشاملة التي ترسمها وزارة التربية الوطنية بالتعاون مع مجموعة من الخبراء والاختصاصيين تحدد مسؤولية الدولة عن التربية والتعليم في لبنان في مؤسساته العامة والخاصة . . .

منطلقات إذا كلها مطمئنة وأهمها تعاون الوزارة مع الخبراء والاختصاصيين لرسم السياسة التربوية .

وهنا وقبل أن أسمح لنفسي استباق الأمور والحكم على مجموعة الخبراء والاختصاصيين الذين سوف تختارهم الوزارة للتعاون معها لرسم السياسة التربوية الشاملة (خاصة وأن مكتب معاليه أكد أنه يريد التعاون مع كافة الخبراء والاختصاصيين) أسمح لنفسي التأكيد لمعاليه ، وهو ابن الشمال البار ، أن الخبراء والاختصاصيين ليسوا موجودين في بيروت فقط بغض النظر عن كل ما أكن لها من محبة فهي كانت قلب لبنان النابض ولكن الاستعانة بخبراء واختصاصيين من كافة المناطق اللبنانية أمر لا بد منه في ظل الجمهورية الثانية كي يستمر كل لبناني أيا كان في سماع نبضات قلب العاصمة الحبيبة بيروت والعمل على تقويتها .

الاستعانة بالخبراء والاختصاصيين من كافة المناطق اللبنانية أمر يجب أن نؤكد جميعاً على أهميته خاصة وأن هناك تجارب مؤلمة عاشها أكثرنا في التعاون مع مسؤولين في وزارة التربية وغيرها في ظل الجمهورية الأولى . تجارب أكدت أن القرار الأخير في الأمور المهمة كان يعود إلى فئة معينة موجودة في العاصمة تعمل وفقاً لقناعاتها الشخصية ضاربة بعرض الحائط قناعات

الآخرين . وقد يتهيا للبعض أن هذه الفئة تستشيرهم ولكن تأكد لنا وللأسف أن هذه الفئة بعد همروجة الاستشارات تقرر ما تريد . . . ولو كانت القرارات تأتي سليمة لكننا استسلمنا شاكرين ولكن أن تأتي القرارات كثيراً من الأحيان غير سليمة وفيها بعض المغالطات أمر خطير والسكوت عنه جريمة .

كلنا أمل أن نتعاون جميعاً مع مختلف الوزارات لاعادة بناء هذا البلد وأود أخيراً « تذكير المسؤولين في مختلف تلك الوزارات ؟ ما يردده دائماً دولة الرئيس عمر كرامي مشكوراً » نحن بحاجة إلى دم جديد « ونقول للجميع إن الدم الجديد موجود ولكن الجسم القديم البالي يرفضه وعلينا أن نفهم هذا الجسم القديم أن عليه أن يتقبل الدم الجديد كي يستمر معه وإلا توارى إلى الثرى كي لا يعيق مسيرة إعادة بناء المجتمع والدولة في ظل الجمهورية الثانية .

المنافش الدكتور عبد الرحمن زيادة

أشكر الرئيس الشيخ رشيد الميقاتي للثقة التامة التي أولاني إياها للمناقشة .

أولاً بحق أنني أؤيد ما طرحه الدكتور رفيق عيدو حول تعليم الرياضيات والعلوم باللغة العربية، وهذا ضروري جداً لا سيما بعد أن تكلم الدكتور رفيق عيدو أن جميع طلابنا يشعرون بالنقص تجاه لغتهم في حين أن لغتنا قادرة على أن يعلم بها العلوم والرياضيات . ولا ننسى تاريخنا المجيد وعلماءنا الأبرار الذين رفعوا رأسنا في العالم الإسلامي والعالم الغربي ، كالعالم الكبير ابن سينا وهو واضع الطب علماً أنه في الجامعات الفرنسية ما يزال يُدرس قانون الطب في كتب مكتوبة : صفحة عربية تقابلها الصفحة أجنبية .

كذلك ابن رشد وابن خلدون وغير ذلك من العلماء الذين تعرفونهم أكثر مني .

كما وأن الفرنسيين يفتخرون بطريقة في الرياضيات والعلوم يتحدثون عنها ويسمونها :

METHODE ARABE - الطريقة العربية .

كذلك التسميات والمصطلحات التي تحمل أسماء علمائنا كالجابر والخوارزمي ، إذاً فإنني أوافق جميع من يريدون أن يعلموا باللغة العربية العلوم والرياضيات ، لأنني كمدرس منذ إحدى وعشرين سنة في لبنان أشعر بأن طلابنا

بحاجة ماسة إلى ترجمة الرياضيات والعلوم، فعندما أشرح لهم الدروس باللغة الفرنسية، يجدون صعوبة في الفهم، وأنا غير كفاء أن أفسر لهم باللغة العربية، فكثيراً من طلابي يحفظون الكلمات ولا يعرفون ماذا تعني وماذا تدل عربياً.

لذلك أرى أنه من الواجب، وهذا واجب على كل العالم الإسلامي - أو العالم العربي كما يقولون - أن يكون لهم مجمع لغوي علمي يستطيع أن يعرب أو يخلق كلمات ومصطلحات مرادفة لهذه العلوم الفيزيائية والرياضيات أو الفلسفة التي عُربت في الجامعة اللبنانية وكذلك علم المنطق وعلم النفس. فالأحرى أن تعرب العلوم والرياضيات.

وأرى أن فكرة المقاصد فكرة حسنة ويجب أن تتبّع ليس في المدارس الإسلامية فحسب بل في جميع المدارس الرسمية والخاصة، لأن مؤتمر الطائف أقر بأن هوية لبنان عربية وهذا يثبت أن اللغة هي لغة المجتمع فالفرنسيون لا يقبلون أن تُدرس العلوم والرياضيات باللغة الإنكليزية مثلاً، كذلك باقي الشعوب الغربية والعالمية.

فحري بنا أن نعرّب خاصة أن لدينا لغة لها أصالة وقد أثبتت أنها لغة قادرة على نشر أكبر الحضارات ونشر العلوم والاختراعات وأن الغرب أخذ عنا العلوم ونحن كنا في ذلك الوقت نزرع تحت نير الاستعمار الأجنبي أو الجانكيزخاي، فواجب علينا أن نجيد التعليم بلغتنا ثم ننطلق لنعرب كل ما يمكن تعريبه.

(الجلسة الثامنة)
التنشئة الوطنية

الباحثان : الدكتور فوزي عطوي والدكتور نزيه كباره
المناقشة :الدكتورة منى حداد يكن



التنشئة الوطنية والتربية المدنية منهاجاً وكتاباً

الباحث: الدكتور
نزيه كباره

توطئة :

تهدف التنشئة الوطنية إلى توثيق ارتباط المتعلم وغيره من المواطنين على حدّ سواء بالوطن عن طريق فهم مقومات الوطن وخصائصه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والحضارية ، وإدراك الحقوق والواجبات المتبادلة بين المواطن والدولة بهدف تحقيق الأنصهار الوطني . كذلك فإنّ التربية المدنية تهدف إلى تنمية الحس المدني وروح العمل الجماعي وتعنى بتزويد المتعلم بالقواعد الخلقية الاجتماعية وبتعريفه القوانين والأنظمة المدنية بهدف تكوين الإنسان الحضاري والمتمدين .

وتتعاون التنشئة الوطنية والتربية المدنية في تحقيق الآتي :

- ١ - تنمية الحس الجماعي والتمرس به .
- ٢ - تنمية الحس المدني .
- ٣ - تنمية الحس الوطني .
- ٤ - تنمية الحس الإنساني الشامل .
- ٥ - تنمية الذات الإنسانية المسؤولة .

ويبدو أنّ الحاجة إلى منهاج قويم للتنشئة الوطنية والتربية المدنية أكثر من

ملحة في ضوء نتائج الحرب اللبنانية وإفرازاتها . وقد أشارت إلى ذلك وثيقة
الوفاق الوطني التي أكدت ضرورة إعادة النظر في المناهج وتطويرها بما يفرز
الانتماء والانصهار الوطنيين والانفتاح الروحي والثقافي وتوحيد الكتاب في
مادتي التاريخ والتربية الوطنية .

وسنقصر كلامنا هنا على منهاج التنشئة الوطنية والتربية المدنية وعلى
توحيد الكتاب فيهما . وسنعالج هذه المسألة في ضوء النقاط الآتية .

- ١ - الأسباب الموجبة .
- ٢ - المبادئ التي يجب أن يركز إليها منهاج التنشئة الوطنية والتربية المدنية
وتوحيد الكتاب فيهما .
- ٣ - مضمون المنهاج (البرنامج) .
- ٤ - إعداد الكتاب الموحد .
- ٥ - تدريسه وإعداد المعلمين وتأهيل المديرين والمرشدين والمفتشين

أولاً - الأسباب الموجبة :

١ - أعدت وزارة التربية الوطنية منهاج التربية المدنية الحديثة لمرحلتي التعليم
الابتدائي والمتوسط ثم قامت بتعديله في العام ١٩٧٠ . وكانت وضعت
قيد التدريس في المرحلة الثانوية كتاب التنشئة الوطنية لكنها سحبت من
التداول ، وبذلك ألغت تدريس مادة التنشئة الوطنية في المرحلة
المذكورة .

٢ - لم تعتمد الوزارة إلى توحيد الكتاب ولكنها فرضت عدم تدريس أي كتاب
في التربية المدنية لم يسبق للوزارة أن وافقت عليه . من هنا كثرت الكتب
التي تدرس التربية المدنية في المدارس .

٣ - قام المركز التربوي للبحوث والإنماء تباعاً ومنذ العام ١٩٧٣ بتأليف
سلسلة كتب في التربية المدنية لمرحلتي التعليم الابتدائي والمتوسط (لم
يصدر من المرحلة الأخيرة سوى الجزئين الأول والثاني) وفرض المركز
التربوي تدريسها على المدارس الرسمية ، وبقيت المدارس الخاصة حرة
في تدريس الكتب التي تختارها بشرط أن توافق عليها الوزارة .

٤ - أدى تعدد الكتب في مادة التربية المدنية وطريقة تدريسها دون توجيه وطني واحد لمدرسي المادة، إلى نتائج سيئة على صعيد الانصهار الوطني. ونكتفي بإيراد شاهدين اثنين على صحة ما نقول:

- يقول وزير تربية سابق في محاضرة له عام ١٩٤٩ مانصه: «ولكننا لا نستطيع التجاهل أن المعاهد الأجنبية قائمة على تشجيع الدول الأجنبية وأن المعاهد الوطنية الخاصة هي طائفية في معظمها، وبهذه الصفة تقدم في معظمها على تشجيع الطوائف...»^(١).

- ويقول مدير عام سابق للتربية الوطنية في محاضرة له عام ١٩٥٤ «فالمعاهد الثانوية في لبنان متباينة المشارب والمآرب. منها معاهد أجنبية فرنسية وأميركية وإنكليزية وإيطالية وغيرها. ومنها معاهد وطنية لا طائفية، وأرثوذكسية وبروتستانتية وكاثوليكية أديان مختلفة ودويلات ضمن الدولة وأمم في داخل الأمة، وحواجز وفوارق، وتجاهل متبادل، وتحاسد وتباغض، وشباب منكود الطالع ينهش بعضه بعضاً، يُطلب منه أن يلتقي ويتحد، ويكون كالبنيان المرصوص. وكيف يلتقي وقد زجوه في طرق متفارقة؟ وكيف يتحد ويتراص وقد غرست في نفسه كل فئة منه فكرة أمضى من الموت وهي أن الفئات الأخرى لا تضمّر له سوى الشر والمكر والعدوان؟!»^(٢).

٥ - إن التربية بوجه عام والتنشئة الوطنية بشكل خاص كانت وما تزال وسيلة المجتمعات لتكوين الولاء الوطني الواحد ولتحقيق الانصهار الوطني الذي هو السبيل إلى تحقيق الوحدة الوطنية وتماسك المجتمع عند الشدائد.

٦ - إن مجتمعاتاً يقوم على تعدد الطوائف كلبنان، أثبت حاجته الماسة إلى تنشئة وطنية واحدة: فالانتقال من الحالة الطائفية إلى الحالة الوطنية يبدو متعذراً بدون تنشئة وطنية واحدة. هذا ما فعلته مجتمعات أخرى فيها تعدد عرقي أو لغوي كبلجيكا وسويسرا وأيرلندا... وهذا ما فعلته كذلك

(١) د. سليم حيدر (التعمير من الأساس).

(٢) نجيب صدقة (قضايا التربية).

مجتمعات لا تشكو من التعددية . يؤيد هذا ويعززه أن الأدبيات المتعلقة بموضوع وحدة لبنان تكاد تجمع على ضرورة توحيد التنشئة الوطنية وصولاً إلى الانصهار اللبناني ووحدة الانتماء الوطني .

٧ - إن الانتقال بصورة نهائية من حالة الحرب إلى حالة السلم المدني ومجتمع اللاعنّف يتطلب شروطاً منها :

أ - التعلّق بالوطن والدولة تعلقاً مباشراً من دون المرور بالتجمعات الوسيطة كالعشيرة والطائفة والحزب وما إليها .

ب - إحساس المواطن بالأمان وبالأمن الاجتماعي والأمن الاقتصادي في ظل دولة تحميه وتوفر له الحقوق والحريات الأساسية التي لا معنى لحياته بدونها كتوفر تكافؤ الفرص . . . وهذا يستلزم قيام دولة قادرة وعادلة ينتهي بوجودها معاناة بعض اللبنانيين من عقدة الخوف وبعضهم الآخر من عقدة الغبن . من هنا أهمية التلازم بين الولاء الوطني والانصهار المنشودين وقيام دولة القدرة والعدالة الاجتماعية والمساواة بأوسع معانيها .

٨ - وفرت وثيقة الوفاق الوطني أرضية صالحة لقيام دولة القدرة والعدالة وإنّ تطوير النظام الذي نصت عليه الوثيقة وتجاوزه إلى نظام أكثر ديمقراطية وعدالة وتقدماً يحتاج إلى توافق اللبنانيين وتفاهمهم بالحوار الديمقراطي الهادئ والعقلاني والحر . وهذا الحوار المطلوب يمكن التنشئة الوطنية الزاحدة السليمة أن تعجل خطواته والوصول إلى نتائج المرجوة . وحتى يُحقّق منهاج التنشئة الوطنية هدف الولاء الوطني والانصهار الوطني لا بد أن يركّز على مبادئ أساسية . فما هي هذه المبادئ ؟

ثانياً - المبادئ التي يجب أن يركّز إليها منهاج التنشئة الوطنية والتربية المدنية :

المبدأ الأول : أن يركّز المنهاج على فلسفة سياسية اجتماعية تقوم على الأسس الآتية :

- الإيمان ببلبنان وطناً نهائياً لجميع أبنائه حراً سيّداً مستقلاً يتفاعل مع محيطه العربي وينفتح على العالم الأوسع ويحترم تعهّداته العربية واتفاقاته الدولية .
- الإيمان بالنظام الجمهوري البرلماني وبالعدالة الاجتماعية والديمقراطية .
- الإيمان بدور لبنان العربي وبرسالته الإنسانية وبأهميته كتجربة حضارية رائدة .
- الإيمان بانفتاح لبنان على جميع الحضارات وبتعلّقه بمبادئ السلم العالمي وباللاعنف وبحق تقرير مصير الشعوب .
- احترام المبادرة الفردية ونظام الاقتصاد الحر والملكية الفردية دون احتكار أو استغلال أو سوء استعمال .
- الإيمان بالإنسان الذي هو رأسمال لبنان الأكبر ، وبضرورة إنمائه عقلاً وجسداً وروحاً ليتمكن من الإسهام في بناء لبنان .
- احترام الحريات الأساسية والحقوق الاجتماعية وممارستها في إطار القوانين التي تكفلها .
- احترام حق الاختلاف في الرأي وفي التنوع واحترام الأديان جميعاً وكفالة ممارستها بحرية .
- تعزيز القيم الخلقية والاجتماعية كالصدق والاستقامة ومحبة الآخرين والكرامة الشخصية والتعاون والكسب الشريف واحترام القانون والثقة بالنفس .
- المبدأ الثاني : أن يشارك في إعداد المنهاج وفي تأليف الكتاب الموحد متخصصون في العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية والتربوية والنفسية وفي التاريخ .
- المبدأ الثالث : أن يكتسب المنهاج مصداقيته ومشروعيته من التوافق العام عليه عن طريق عرضه على المشتغلين بقضايا الفكر والتربية والثقافة

وإخضاعه لنقاش موضوعي واسع .

المبدأ الرابع: أن يعد ممن يكلفون بتدريس الكتاب إعداداً خاصاً لضمان سلامة تدريسه .

المبدأ الخامس: أن تجري التعديلات اللازمة على المنهاج والكتاب معاً في ضوء التجربة والاختبار .

المبدأ السادس : أن يكون الهدف النهائي من التنشئة الوطنية أن تتحول بالمواطن إلى مواقف سلوكية تنعكس في حياته ومواقفه وتصرفاته ، شعوراً بالأمن والأمان ، وتعلقاً بالوطن واحتراماً لقوانينه وأنظمته واستعداداً للبذل والتضحية في سبيله ، واستعداداً لفهم الآخرين والتعاون معهم في ظل مجتمع ديمقراطي منفتح وحر .

ثالثاً- في مضمون المنهاج :

في ضوء المبادئ التي حددنا نرى أن يتضمن المنهاج الموضوعات الآتية :

١ - لبنان في مقومات وجوده : الأرض والشعب والحضارة والدولة والوطن .

٢ - لبنان في نظامه السياسي والإداري :

- لمحة تاريخية عن نشأة لبنان الحديث - لبنان في ظل الحكم العثماني
لبنان في ظل الانتداب الفرنسي ، لبنان في ظل الاستقلال - لبنان في ظل الجمهورية الثانية .

- لبنان في نظامه السياسي : لبنان جمهورية برلمانية - السلطات في لبنان : التشريعية - التنفيذية - القضائية .

- الديمقراطية والأحزاب وحقوق الانتخاب .

- النظام الإداري : الوزارات - المؤسسات العامة - البلديات - اللامركزية الإدارية .

- ٣ - لبنان في نظامه الاجتماعي :
- العائلات الروحية في لبنان - الأسرة وأهميتها - الجمعيات والنقابات والتعاونيات - معالجة بعض المشكلات الاجتماعية : (المخدرات ، الإعاقة ، الأحداث المنحرفون ، السكن ، الهجرة من الريف ، البطالة ، التخلف) - الضمانات الاجتماعية في لبنان . واقعها ومرتهاها .
- ٤ - لبنان في نظامه الاقتصادي :
- البنية الاقتصادية : الزراعة - التجارة - الصناعة - الخدمات - علاقات لبنان الاقتصادية .
- ٥ - لبنان في نظامه التربوي والثقافي :
- التعليم الرسمي - التعليم الخاص - التعليم العالي والبحث العلمي - التعليم وسوق العمل - الإبداع اللبناني في الثقافة والفن - رعاية الدولة للثقافة والفنون .
- ٦ - لبنان في محيطه العربي :
- لبنان والجامعة العربية والمنظمات التابعة لها - لبنان والنهضة العربية ودوره الريادي فيها - لبنان والقضية الفلسطينية - لبنان والاتفاقات العربية .
- ٧ - لبنان وعالم الانتشار .
- ٨ - لبنان وعلاقاته الدولية - لبنان وهيئة الأمم المتحدة ومواثيقها : شرعة حقوق الإنسان والشرائع الأخرى .
- ٩ - لبنان مجتمع السلم والأعنف .
- ١٠ - القيم الأخلاقية والاجتماعية اللبنانية .
- الثقة بالنفس .
- احترام الذات واحترام الآخرين وحقوقهم .
- الكرامة الذاتية .
- الصدق والاستقامة .

- الصراحة والجرأة الأدبية .
- العدالة .
- الصبر والثبات والاعتماد على النفس .
- روح العطاء والمحبة .
- احترام القوانين والأنظمة .
- احترام الملك العام .
- احترام الحقوق والحريات : احترام الحق بالاختلاف في الرأي والمعتقد .

- التعاون والعمل ضمن فريق - الحس الجماعي العام .
- احترام آداب الحديث والحوار والاجتماع .
- احترام العمل والكسب الشريف .
- احترام العلم والثقافة .
- احترام البيئة اللبنانية حماية وتجميلاً .

١١ - المواطن ووسائل الإعلام وتنمية الحس النقدي .
ملاحظة : تمّ إقرار هذا المنهاج في المؤتمر التربوي الذي عقده وزير التربية الوطنية في ١٨ و ١٩ و ٢٠ نيسان ١٩٩١ .

رابعاً - إعداد المنهاج والكتاب الموحد :

بحسب النصوص القانونية المعمول بها يعود « للمركز التربوي للبحوث والإنماء » إعداد المنهاج وتأليف الكتاب الموحد وطبعه ونشره .

وللمركز التربوي أن يستعين بمن يشاء من أجل الإسهام في العمل . من هنا أهمية تعزيز المركز التربوي للبحوث والإنماء بالعنصر البشري المؤهل والكفؤ .

ونؤكد هنا أهمية الاستعانة بمتخصص في العلوم القانونية والنفسية والاجتماعية والتربوية والسياسية وفي التاريخ ، من أجل إعداد المنهاج وتوزيعه على سنوات الدراسة وإشراك أكبر عدد ممكن من المشتغلين في قضايا الفكر

والاجتماع والتربية والثقافة في إبداء آرائهم أولاً ، وثانياً من أجل إعداد الكتاب الموحد ، على أن يخضع المنهاج والكتاب كلاهما لإعادة نظر في ضوء الاختبار .

خامساً - إعداد معلمي التنشئة الوطنية والتربية المدنية :

لا يجوز أن يترك تدريس كتاب التنشئة الوطنية والتربية المدنية لأي معلم بل للمعلم المربي الذي يجب أن يخضع لإعداد مسبق . وإن كلية التربية في الجامعة اللبنانية هي التي يجب أن تقوم بهذه المهمة ، والمعلمون المرشحون لتدريس الكتاب الموحد يجب أن يختاروا من بين حملة الإجازة على الأقل في القانون أو علم النفس أو علم الاجتماع أو التاريخ أو العلوم السياسية ووفق معايير وشروط محددة ينبغي احترامها بكل دقة . ويخضع هؤلاء لفترة إعداد في كلية التربية ووفق منهاج يوضع خصيصاً لذلك . على أن يستعان لإعدادهم بشخصيات علمية جامعية مشهود لها بالسمعة الوطنية الحسنة والعلم والأخلاق الرفيعة وبالضمير الوطني والمسلكي .

ونرى لزماً كذلك أن تُجرى دورات تأهيلية لمديري المدارس وللمفتشين التربويين وللمرشدين التربويين الذين سوف يراقبون أداء معلمي التنشئة الوطنية والتربية المدنية في المدارس .

ولضمان سلامة تدريس مادة «التنشئة الوطنية» في المدارس الخاصة نرى

اعتماد أحد الحلين الآتيين :

١ - إما أن تتكفل الدولة بتدريس المادة بوساطة أساتذة متخصصين من خريجي كلية التربية على نفقتها .

٢ - وإما أن تسمح بانتساب أساتذة من المدارس الخاصة تنطبق عليهم الشروط المذكورة آنفاً إلى كلية التربية ليعدوا مع زملائهم الذين سوف يعملون في المدارس الرسمية .

التنشئة الوطنية

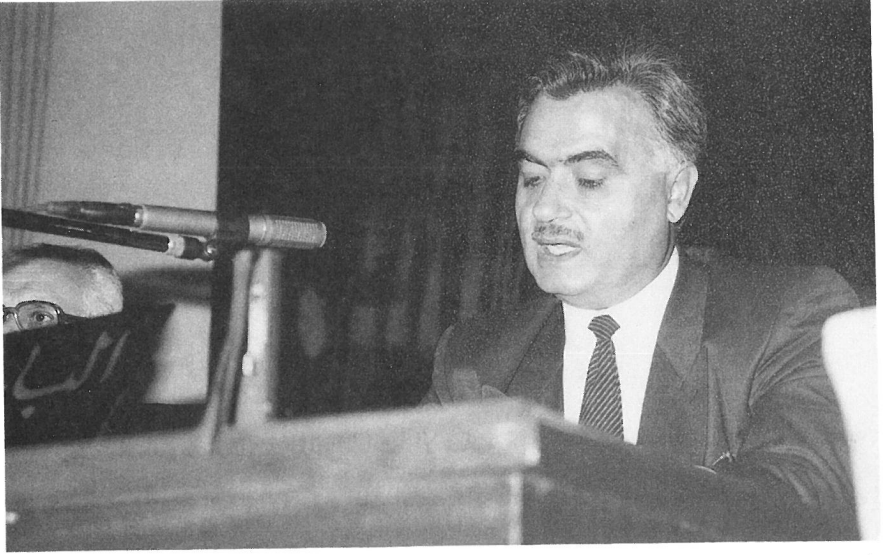
الباحث: الدكتور فوزي عطوي

بين المعهد العالي للدراسات الإسلامية في جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت ، ومعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية في جمعية الإصلاح الإسلامية في طرابلس ، وشائج قرى وصلات ود متصل . فباسم المعهد العالي للدراسات الإسلامية أحيي مؤتمر الكرم وأعرب عن أسمى آيات التقدير والإعجاب بأعمال هذا « المؤتمر التربوي الإسلامي » الذي نختم جلساته هذا النهار ، منوهاً على وجه الخصوص بالمساهمات الطيبة التي قدمها أخواننا وأخواتنا طوال الأسبوع المنصرم في مختلف الشؤون التي (تهدف إلى ترتيب البيت الإسلامي).

ويقينا أن تلطفكم برصد هذا النهار للحديث عن «التنشئة الوطنية» كان تأكيداً منكم على أن المؤتمر لا يهمل الشأن الوطني اللبناني ، وعلى أن انصباب البحوث ، إجمالاً على الشؤون الإسلامية من شأنه أن ينهض بالوطن ، وأن يكرس مسيرة الخير والإنقاذ التي بدأت سماتها تتجلى يوماً بعد يوم بأمل كبير وفرح كبير .

وليس لي أن أخفي عنكم سرّاً كنت أبديته أثناء التحضير لهذا المؤتمر الأخ الجليل فضيلة الأمين العام لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية الشيخ محمد رشيد الميقاتي ، عندما تلطف بدعوتي للمشاركة في بحوث مؤتمرهم مقترحاً أن تكون مشاركتي في موضوع « التنشئة الوطنية » .

ففي قناعتني أن الموضوع ، على ما فيه من أسباب الجذب والإغراء ، هو



الدكتور فوزي عطوي.

من الشمول والاتساع بحيث يخشى معه أن يضع الباحث في متاهات لا يرغب فيها، ولا يرغب له فيها جميع الغياري على التزام منهجية البحث العلمي المحدود بأطر توفر عليه التصدي للدقائق والتفاصيل، إذا كان في الإلماح والإيجاز ما يغني عن الكلام المطول الذي تعرف بدايته، وتصعب معرفة خاتمته. على أن أول ما يتبادر إلى الذهن، بإزاء العنوان الكبير: « التنشئة الوطنية »، أن البحث ينبغي أن يتركز على الفتیان والفتيات، ممّن يتلمسون البدايات في طريق الحياة، فلا هم عانوا من التجارب، ولا ذاقوا من المعاناة حلوّاً ولا مرّاً. ولو كان الأمر كذلك وحسب، لكانت مهمة البحث، والحال هذه تقتصر على من طبق هذه الشرخة الاجتماعية الواعدة، ببعض الخواطر التي تساعد على ارتشاف معاني الوطنية وقيمها ومبادئها وآدابها، والعمل على ترسيخ جذورها في النفوس، وعلى رسم الصورة المثلى للنتائج التي تترتب عليها، لا في المجتمع اللبناني وحسب، وإنما في كل مجتمعات الدنيا، وبوجه أخصّ في المجتمعات الفاضلة التي تملكها قيم الإسلام ومناهجه وأخلاقه.

لكن « التنشئة الوطنية » في قناعاتي ، عمل دائم لا يتوقف عند حدود عمر زمني معين ولا عند حدود فئة اجتماعية محددة . وأخشى مغبة المبالغة إن أنا قلت بكل تبسيط : إنَّ التنشئة الوطنية زاد يومي ، فيه الأدم والماء للنفس الإنسانية ، فإن توقف يوماً أو نضب تهددت هذه النفس بالجوع والظماً ، وانكفأت بها المسيرة ، فآلت إلى انتكاس وارتكاس ، فيما المطلوب من التنشئة الوطنية أن تحقق النماء الدائم والتطور المستمر .

« والتنشئة » لا تستطيع أن تغفل جانباً من جانبيها ، إذ عليها أن تعنى بالمتشئ وأن تعنى بالمتشئ في آنٍ معاً ، وأعني بذلك كما تلاحظون أنَّ على الوطن ، لكي يكفل لنفسه تنشئة وطنية سليمة ، أن يرقى بعملية « التنشئة » إلى مستوى « الأمانة » وبذلك يتولى رعاية الأمانة أفراد موثوقون ومقتدرون يُعدون الأجيال على اختلاف الأعمار والأزمنة والأمكنة ، لكي يصبحوا بدورهم حملة المشاعل ، وحداة المواكب المضطردة ، فإذا ترجل فارس امتطى الجواد فارس آخر فلا يتخلف الركب ، ولا تنطوي المسيرة .

وحسبي ، وأنا مقر سلفاً بالعجز عن الإحاطة بما يقتضيه موضوع « التنشئة الوطنية » من شمولية ، ومدى لا يحد ، أن أتوقف أمام بضعة خواطر أراها بمثابة الشموع على الطريق ، أو قل بمثابة الأقباس الحية في رجفة الليل الطويل :

إنَّ التنشئة الوطنية تقتضي قيام البيئة العائلية والنفسية الصالحة التي تنسجم مع الهيئة التربوية والاجتماعية الصالحة . فلنبداً بالعائلة ولنش بالمدرسة . وليدرك الأبوان أية أمانة عهد الله بها إليهما من خلال أولادهما ، وليتقيا الله في أمانته لديهما . ثم ليدرك المربون والمربيات أية أمانة إنسانية كبرى في أيديهم ، ينشئونها تنشئة الأبالسة إن فسدوا أو تنشئة الملائكة إن أحسنوا وصلحوا .

ولنتصد ، بعد هذا ، لكل مشكلاتنا النفسية والاجتماعية والاقتصادية ، ولنبن الفرد الطامح إلى تجسيد نموذج يصلح أن يكون نواة للمجتمع النموذج وللوطن النموذج . ولتتجسد خطواتنا الأولى نحو هذه الأهداف الطامحة للكثير

في ترسيخ معاني العدالة والاعتدال في أعماق الذات الإنسانية . وهذه الخطوة تبدأ فعلاً بإزالة الفوارق والعوائق ، وبتبديد أسباب التعقيد النفسي ، منذ الطفولة ، من نفوس الناس ، فلا تتركس النظرة المتميزة إلى الطبقات الاجتماعية على أساس ما في المجتمعات من فوارق مادية على وجه الخصوص . فهذه الفوارق إنما جاءت لابتلاء الناس في إيمانهم من خلال ما أوتوا من الأرزاق ﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ﴾ ، (سورة الأنعام ، الآية ١٦٥) .

بهذه الخطوة الأولى ، نرفع الظلم أو نساعد على رفعه ، ونكرس معنى الأخوة في الإيمان ، والمساواة في الخليقة ، ثم بهذه الخطوة الأولى نحول دون الإفراط والتفريط في كل المواقف . وإن من أقسى ما عاناه مجتمع لبنان ، ممارسة الإفراط والتفريط ، وارتفاع بعض العقائر بالدعوة للتعصب لمذهب ضد مذهب آخر ، بل لمنطقة جغرافية ضد منطقة جغرافية أخرى ويا حبذا لو أن الذين نهجوا نهج التعصب ، أدركوا كم يفجر التعصب من حقد أعمى ومن كراهية تجلّت فعلاً فيما حصدنا من نتائج . ثم يا حبذا لو أنهم اهتموا إلى منهج التدبّر لا التعصب ، وإذن لأدركوا أيضاً أن التعصب يجعلك تكره كل المواقف التي يتخذها وكل الآراء التي يروج لها ، بينما المتدين يحبب إليك آراءه ومواقفه ، ويحظى بتأييدك ، ويجتذبك إلى صفه ، مؤكداً أن المعاملة الجيدة هي جوهر الدين وروحه . ألم يجب سيدنا الرسول ﷺ من سألته عن الدين بقوله الدين المعاملة ؟!

لقد عانى لبنان في كتابة تاريخه المزور في غالب الأحيان ، وفي دعوات التمييز الحضاري ، وفي ادّعاء المدينة العائدة إلى خمسة آلاف سنة من عمر التاريخ الوثني ، وفي إذكاء النعرات الطائفية المشؤومة ، أسوأ ما عاناه وطن ارتضى بعض أبنائه في أحضان التعصب الذميمة ، وأسعدهم التواطؤ مع أعداء المصير ضد أنفسهم وضد وطنهم ، فلما تحالف وطنهم مع شقيقة له جارة تحالف « الأخوة والتنسيق والتعاون » ، زعموا أن هذا الحلف حلف تبعية ، وأنكروا أن يكون تجسيدا لوحدة الدم والقربى والمصير المشترك .

ومن عجب حقاً أن يظهر هذا التعصّب الطائفي الأعمى لدى فئات متقاتلة باسم الدين ، وهي لا تملك منه سوى شرف الانتماء إليه ، من دون التعرف إلى جوهره وحقيقته . وأمّا رجال الدين العاملون بالشرع ، الغائصون على مكنوناته ، المتخلّقون بتعاليمه السمحاء ، فقد كانوا نماذج وضّاءة للحب الأكبر والتسامح الأسمى ، وكانوا دعاة الاعتدال والحكمة والعدالة في معظم المواقف ، فأكدوا بذلك أنّهم أحق أصحاب الرأي والموقف في قيادة عملية التنشئة الوطنية الحقيقية على امتداد البلاد .

وكرة جديدة ، أراني متهيباً إزاء التفاصيل : إنّ التربية الدينية والتربية الوطنية مطلبان رئيسيان في لائحة التنشئة الوطنية . وإنّ وسائل الإعلام التي تمدنا بأسوأ البرامج الترفيحية والتوجيهية معاً تحمل المسؤولية الكبرى في هذه التنشئة . لقد كانت الأجيال التي سبقتنا ، كما كان جيلنا في طالع العمر ، بغير وسائل إعلام مرئية ، فكانت نشوته الكبرى تتجلى في التباري على مستوى الفكر والشعر ، أو في إنشاد الأناشيد الحماسية والأغاني الوطنية ، الأمر الذي ألهب نفوسنا ، وألهمنا الاستمسك بعرى القيم الوطنية التي نشأنا ونشأت أجيال قبلنا عليها .

وأما اليوم ، فإنّ اتساع عملية الاتصال التي جعلت العالم كله قرية كبيرة ، قد جعل الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية من أخطر ما يهدد عملية التنشئة الوطنية ، إذا ما أسيء استخدامها ، وأمّا إذا أحسن استخدامها ، فعندئذ تكون أمضى سلاحاً في خدمة عملية التنشئة والتنمية للوطن والمواطن على حدّ سواء .

هل يتسع المجال بعد ، للإشارة إلى التنشئة التربوية في المدرسة والجامعة وإلى التنشئة الشبابية عن طريق خدمة العلم أو الكشفية أو توسيع النشاطات الرياضية والثقافية معاً ؟ وهل يتسع المجال بعد للحديث عن التنشئة الإدارية التي تسقط حديث الإصلاح الإداري ، إذا ما استطاعت الدولة أن ترقى بأفرادها المؤتمنين على إدارتها الخاصة والعامة إلى مستوى المصلحين القادرين

على المواءمة بين النفع الخاص والنفع العام ، في الصورة المتوازنة المطلوبة ،
وخصوصاً بعد تجربة الحروب العبيّة التي عانينا من بلوائها ، دون أن نتبين
أسبابها الحقيقية ، ودون أن يتضح حتى الآن الحجم الحقيقي للكارثة التي
حلت بنا إنساناً وعمراناً ووجداناً ودوراً حضارياً هاماً على منفسحات هذا الشرق
العربي الكبير ؟

أيّها السيدات والسادة ، أراني ألّمت كثيراً ولم أُصرح ، وأراني أجملت
كثيراً ولم أفصل . وأخشى ما أخشاه أن أكون قد بقيت على رمال الشاطئ ،
فيما استطاع زملائي المحاضرون والمناقشون أن يخوضوا في البحر العباب .
لكنها مساهمة متواضعة وحيّة أردتها تحية للمؤتمر ، وليس في ذهني أن أزعم
لها أكثر ممّا تستحق .

ولئن كنت كبوت دون الإحاطة بالتنشئة الوطنية ، فحسبي أن الأخ الدكتور
نزيه كباره والأخت السيدة منى حداد يكن ، في مقام يتيح لهما سدّ الثغرات
واستكمال النواقص . وحسبي أخيراً ، تبريراً لإيجازي وقصوري ، أن أتمثل
قول الصديق الكبير الراحل عمر أبي ريشة : « إنّ الربيع ببعض العطر
يختصر » . فشكراً لكم ، وتحية من القلب ، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .



المناقشة: الدكتورة منى حداد يكن

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،

لا بد من تقديم الشكر للمجلس العلمي لمعهد طرابلس الجامعي الذي أولاني ثقته فأعطاني حق المناقشة في هذه الجلسة ، ذات الموضوع الهام والدقيق.

ولكن ، ما يلفت النظر أنَّ جميع الجلسات حظيت بمناقشين لباحث أو باحثين ، ومرة بمناقش لباحث واحد ، ما عدا هذه الجلسة التي حدد لها باحثان ومناقش واحد .

وإذا علمنا أنَّ هذا المناقش هو ممَّن أوصى بهنَّ رسول الله ﷺ حيث قال : « استوصوا بالنساء خيراً » وقال : « رفقا بالقوارير » .

لذلك فإنني أبدأ كلامي بطلب استرحام ليس فقط من الأخوين المحاضرين اللذين أجل واحترم وإنما أيضاً من الجمهور الكريم الذي أحب . . ثم إنني نزولاً عند رغبة جميع الذين واكبوا تجربة تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم أود التعقيب أولاً على الجلسة الخامسة لبحث تلك التجربة فأسجل ما يلي :

أولاً : إنَّ هذا المشروع لم تتلقفه إدارة الجنان من أحد ، وإنما كان حلماً يراودنا منذ سنوات ولم يقيض الله له من يحققه ، حتى نشأت جامعة الجنان ، وجمعت بين جناتها أساتذة يتحسون مشكلة ضعف أبنائنا باللغة العربية ويتحرقون من أجلها ويعيشون همها ليل نهار . فكان أن تشكلت اللجنة

الرباعية التي علمتم بها وهي تضم السادة : الأستاذين الكريمين غصوب دندشي وعبد الرحمن الذهب والدكتورين المعروفين محمد قاسم وأحمد الحمصي .

ثانياً : إن إدارة الجنان شعوراً منها بالمسؤولية التربوية التي نذرت نفسها من أجلها ، فحملتها راضية منذ سبعة وعشرين عاماً مسبقة بأربع سنوات تدريس في المدارس الرسمية لمادتي اللغة العربية والتنشئة الوطنية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ،

أقول : إن إدارة الجنان قد جعلت هذا المشروع ، مؤسسة تربوية مستقلة ، كي يكتب له الاستمرار والنجاح ، ويدير هذه المؤسسة المحامي المشهود له بالتقوى والورع الأستاذ بسام شهاب .

ثالثاً : إن التحضير لمؤتمر مغلق متخصص ، تحت عنوان التجربة المذكورة جارٍ قبل البدء بمؤتمرنا التربوي الإسلامي هذا ، ولكننا أردناه متأخراً عليه علناً نضيف إلى جعبة تصوراتنا سهماً جديداً يلقي به في ساح النقاش والمبارزة .

رابعاً : إنني أشهد الله على أننا لم نتلق أي طرح أو تساؤل جديد في الجلسة الخامسة التي عقدت ، لأننا كنا مسبقاً ومنذ سنة ونصف قد وجهنا إلى أنفسنا كل تساؤل ورد إلى أذهانكم ، وكان لكل سؤال عندنا ، جوابه .

خامساً : إن ما تقدم يعني بالنسبة لنا أن مشروعنا يسير في الطريق الصحيح لاسيما بعد اشتراك جميع المتخصصين المحبين له والقادرين عليه ، بمن فيهم اللغوي والقصصي والخطاط والفنان والرسام والعالم ، وليس فقط على المرحلة الابتدائية كما بدأت التجربة .

ونعد جميع المتحفظين ، غيرة وقلقاً على هذا المشروع ، بأنه لن يقر البرنامج نهائياً ولن يخرج بشكله النهائي إلا بعد موافقة دار الفتوى والأزهر الشريف . علماً بأن كتاب اللغة سيلحق بدفتر الخط العربي والرسم والقصة المتناغمة مع الدروس المنهجية .

كما نعد بتصدير ثورتنا اللغوية الدينية هذه إلى جميع أنحاء العالم الإسلامي فور الانتهاء من إخراج مفرداتها وتنفيذها إن شاء الله ليعم الخير جميع أبناء المسلمين .

فيما يتعلق بموضوع جلستنا لهذا اليوم فلا بد لي ابتداءً من أن أوجه التحية والتقدير للدكتور فوزي عطوي الذي عبّر عمّا في نفسي حول موضوع التنشئة الوطنية وأعفاني من قول الكثير عن التربية التي خبرتها منذ إحدى وثلاثين سنة .

وكم أجاد الدكتور عطوي حين حدّد هدف التنشئة الوطنية بإيجاز ، فجعله تحقيق النماء الدائم والتطور المستمر . وحين حمّلها مسؤولية العناية بالمنشئ والمنشأ ، وحين دعا الوطن لاعتماد العناصر الموثوقة والمقتدرة على إعداد الأجيال .

ولم ينس محاضرنا الكريم الربط بين البيئة العائلية والبيئة التربوية والاجتماعية من أجل بناء المواطن الصالح .

وكم جاء الكلام رائعاً حين تحدث عن ضرورة الحؤول دون الإفراط والتفريط وعن نبذ التعصب الذميم .

وأما لفتته الضرورية إلى وسائل الإعلام وتحملها المسؤولية الكبرى في تنشئة أجيالنا الناشئة الوطنية ، فقد جاءت في محلها وقد كنت أود طرح هذا الموضوع ليكون أحد عناوين مؤتمر قادم إن شاء الله لخطورته ودقته أذ باتت الوسائل الإعلامية المكتوبة والمسموعة والمرئية ، من أخطر ما يهددنا في تنشئة أولادنا ، نظراً لاتساع عملية الاتصال التي جعلت العالم كله قرية كبيرة كما أشار الدكتور عطوي .

إيجاز الدكتور عطوي جعل محاضراته من الكلام الجامع المانع ، وكنا نتمنى لو أسهب في مختلف نقاطها ومفردات عناوينها التي ألمح إليها ولم يصرح بها ، والتي أجمّلها ولم يفصلها .

أمّا ما يتعلق بمحاضرة الأخ الكريم الدكتور نزيه كباره فاسمحوا لي أن أسجل إعجابي بمشروعه الوطني ، الذي تجاوز في حركة عرضه التناغم مع العناوين العريضة ليتعامل ، وبكثير من المرونة ، مع المفردات التفصيلية التي يتطلبها عادة مثل هذا الطرح ، وبخاصة في وقت يتوجب علينا جميعاً أن نستقرئ واقعنا اللبناني بموضوعية ، تسير والشعاراتية على خطين لا يلتقيان . فالكل بات يشعر ويدرك أنّ البناء يجب أن يشاد على أسس متينة ، ووفق ثوابت ومراكز حصينة ، تستوجب أول ما تستوجب قراءة معمقة لازمة استمرت ستة عشر عاماً ، وذهب ضحيتها مئات الآلاف من الناس .

نقول قراءة معمقة لأنها تشكل النقيض لحالة إطلاق الأحكام غير المستندة على ركائز سليمة وواضحة ، وكذلك لحالة استيراد التشخيصات والحلول وقياسها على واقعنا لمجرد التشابه وأيضاً لحالة اللامواكبة للتطور الدراماتيكي للحدث السياسي العام ، الأمر الذي يتمخض في النهاية عن ولادة حلول ممسوخة تسجل نوعاً من اللاكتيف مع الوضعية السياسية القائمة .

من الملاحظ أنّ الزميل الكريم قد اعتبر أنّ الطائفية هي علة العلل في مجتمعنا اللبناني وهي بالتالي الغدة السرطانية التي ينبغي استئصالها كي يتمكن المصلحون من وضع لبنان على جادة العافية والشفاء .

وأمانة البحث تفرض علينا تحديد معنى الطائفية الاصطلاحي ، وترميز خصوصيتها كمصطلح لبناني .

فالطائفة هي فئة معينة من البشر تلتقي عند جامع معين أو هدف خاص ، وبذلك تكون الطائفية تعبيراً عن الشيء الذي يجعل لفئة من الناس سمة معينة . . في مقابل فئة أخرى . . فتختص كل منهما بصفة الطائفة فيقال : إنّ لدينا طائفتين أو طوائف .

فالطائفية إذن ، تعبير عن الشيء الجامع لشريحة بشرية معينة تصطبغ بصبغته وتكتسي مفاهيمه .

وهذا الشيء الجامع قد يكون ذا طبيعة دينية ، وقد يكون ذا طبيعة اقتصادية أو ذا أبعاد سياسية بالمعنى الضيق للكلمة ، أو ذا توجهات مصلحة .

ولمصطلح الطائفية هذا مفهوم آخر في الأدبيات السياسية اللبنانية فهو يشير إلى عشائر الإقطاع السياسي الذي حكم لبنان طيلة الفترة المنصرمة ولم ينجب على صعيد ممارسته السياسية ، سوى الكثير من الانقسامات ، ممّا أدّى في النهاية إلى تحويل لبنان إلى أرض خصبة لاستقبال مشاريع الكبار الهادفة إلى تجريعه المزيد من لقاح التغريب عن وطنه وامتداده العربي والإسلامي . وظنّ الكثيرون ، بل صدقوا ، بأنّ الصراع في لبنان يجسد الصراع بين المسيحية والإسلام كخطين فكريين ملتزمين ، في حين أنّ الإسلام والمسيحية من ذلك براء .

لهذا ، كان تشخيص البعض بإلغاء مادة التربية الدينية كمحاولة على طريق إلغاء الحالة الطائفية ، أمراً غير سليم ولن يعطي الأمة سوى أجيال تائهة عن الخط القويم . .

وخلال استعراض (الأسباب الموجبة) لاستحداث كتاب التنشئة الوطنية ، قرأ البعض وسمع البعض الآخر العبارة التالية :

(التعلق بالوطن والدولة تعلقاً مباشراً من دون المرور بالتجمعات الوسيطة كالعشيرة والطائفة والحزب وما إليها) .

وورد تحت عنوان (المبادئ التي يجب أن يركز إليها منهاج التنشئة الوطنية والتربية المدنية) ما يلي :

(الإيمان بلبنان ووطناً نهائياً لجميع أبنائه ، حراً سيداً مستقلاً يتفاعل مع محيطه العربي وينفتح على العالم الأوسع ، ويحترم تعهداته العربية واتفاقاته الدولية) .

وورد تحت فقرة (في مضمون منهاج) ما يلي : (لبنان في مقومات وجوده : الأرض والشعب والحضارة والدولة والوطن) .

ويأتي السؤال لي طرح نفسه تلقائياً : ماذا نعني بكلمة وطن ؟
ومن أجل إجابة معمقة سأتناول المسألة من زاويتين : الأولى إسلامية
والثانية مستقاة من طبيعة المتغيرات الدولية .

ولا بد من الإشارة مسبقاً إلى أن « الوطن قد تجاوز معناه اللغوي الضيق
في الأرض التي يستوطنها الإنسان ، ويتخذها مقراً دائماً بالمعنى الواقعي ،
الذي يشمل مساحة معينة من الأرض خاضعة لعنوان البلدة التي تضم بيته
وبيوت الآخرين ، إلى معنى سياسي يتسع لما تتسع له كلمة الدولة التي تضم
عدة بلدان ومساحات جغرافية واسعة أو ضيقة . . » .

أعود إلى النظرة الإسلامية لمفهوم الوطن فأقول : من المعروف لدى
علماء القانون والسياسة أن العناصر التي على أساسها يطلق على أرض يقطنها
شعب معين اسم الوطن ، إما أن تكون ذات طائفية قومية أو ذات خلفية سياسية
أو ذات مرتكزية عقيدية .

واستناداً لهذا المفهوم فإن الإسلام لا يمكنه الاعتراف بأي واقع
جيوبوليتيكي يتعارض واستراتيجيته العقائدية تلك .

والنظرة الإسلامية تجد في الأرض متسعاً للإنسان في الإقامة والتحرك في
أي مكان فيها ، دون أن يختص بحدود معينة . ولكن المصلحة الإسلامية قد
تملي على المسلمين التخطيط لوطن محدود بحدود معينة وبصورة مؤقتة ،
فيلتقي المسلمون على الالتزام به والدفاع عنه والتحرك في خطوطه السياسية
ورعاية أوضاعه الاقتصادية .

وفي موقع آخر قد تفرض الظروف أن يعيش المسلمون في وطن لا
يحكمه الإسلام فيتعاملون مع قضاياها انطلاقاً من المصلحة الإسلامية العليا ومن
الخط الشعوري الذي يربط الإنسان عادة بأرضه . وهذا ما أكد عليه البيان
الإلهي حينما تحدث عن الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق وعن الذين
ظاهروا على إخراجهم .

وكيف ينبغي أن نفهم الوطن على ضوء المتغيرات الدولية ؟
لا شك أنَّ العالم يشهد اليوم متغيرات كثيرة ، دفعت إليها أوضاع سياسية واقتصادية كثيرة . والذي أردت التوقف عنده هو محاولة قراءة خلفية وإفرازات هذه المتغيرات . يكاد يجمع المحللون الغربيون وعلى رأسهم مستشار الرئيس الفرنسي جاك آتالي على أنَّ قضايا مشتركة ظهرت على الجسم الدولي ، توجب إيجاد مؤسسات دولية تهتم بها ، تتنازل لها التجمعات الصغيرة (الدول) عن جزء من سيادتها ، لأنَّ طبيعة تلك المشكلات هي التي تفرض ذلك ، منها التلوث والمخدرات .

ويذكر في جانب آخر من تحليله وقراءته لطبيعة المرحلة المقبلة بأن قوى عظمى جديدة سوف تبرز على الساحة ، وهي أوروبا الموحدة واليابان ، أمَّا نصيب منطقة العالم الإسلامي فمزيد من التمزق والضياع والتشتت .

فهل يجوز بعد كل ما نرى ونسمع أن نربي أجيالنا التي لن تجد نفسها إلاَّ من موقع المستهدف والمواجه ، أن نربيهما على أنَّ كل ما يعينهم هو مشاكل المساحة التي لا تزيد على ١٠٤٥٢ كلم^٢ ؟ وعلى اعتبار لبنان الوطن النهائي لهم ؟ إنَّ طبيعة الأزمات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية تفرض علينا أن نتوحد وحدة تتعدى الإطار الخطابي إلى الواقع العملائي .

إنَّنا اليوم ندعو إلى وطن عربي إسلامي تجمعه حكومة اتحادية محورها وهويتها الإسلام . لأنَّه لا مكان للضعيف في عالم الأقوياء ، ولأنَّنا نريد أن نكون أقوياء في المرحلة المقبلة . وعلى هذا نريد أن نربي أجيالنا . وإنَّنا نجد في مشروع الجامعة العربية والمعاهدة السورية اللبنانية الأخيرة خطوة تبحث عن هوية على هذا الطريق ، وها نحن نعرض عليها الإسلام كهوية . فهل هي فاعلة ؟ .

وورد في محاضرة الدكتور كبراة أيضاً عبارة منسوبة إلى مدير عام سابق في وزارة التربية جاء في سياقها (وأمم في داخل الأمة) . ولا أظن أنَّ محدثنا الكريم هو من دعاة هذا الطرح . ولكن لا بأس من مناقشة هذه المقولة بإيجاز .

إنَّه من أبرز النظريات التي تعرضت لمفهوم الأمة : النظرية الموضوعية والشخصية والإسلامية .

تتمثل النظرية الموضوعية بالفكرة الألمانية المرتكزة على عدة عوامل أهمها : وحدة السلالة واللغة والدين والتقاليد .

أمَّا النظرية الشخصية فقوامها أنَّ الأمة تجدُ أسسها في الحس التضامني الذي يوحد إرادة الأفراد على العيش المشترك . فالأمة إذن حسب هذه النظرية تستند إلى الماضي البطولي والتجارب المشتركة ، وإلى التضامن القوي ، والتضحيات التي بذلت والتي ستبذل في المستقبل .

وأمَّا النظرية الإسلامية فمفادها أنَّ الأمم إنَّما تتمايز بمشاريعها العقائدية والثقافية . وبناءً على ذلك فإنَّ المرتكز الفكري لقيام الأمة الإسلامية هو العقيدة ، والعبودية لله بالمعنى الواسع للكلمة ، هي الجامع المشترك ، وهي المنطلق الأساس لولادة وتكوين الأمة الإسلامية .

على ضوء كل ذلك نتساءل : هل من تمايز بيننا كأفراد وتجمعات في لبنان وبين محيطنا العربي والإسلامي يجعل منا أمة مستقلة حتى نقول بشعار الأمة اللبنانية ؟

أكتفي بهذا القدر من الملاحظات على بحث الأخ الكريم الدكتور نزيه كباره وأترك بعض التفاصيل والأسئلة للجمهور الكريم .

أخيراً فإنَّ مفهومنا للتنشئة الوطنية هو المفهوم الذي لا تناقض فيه بين الدين والوطن وبين التدين والوطنية .

وإنَّ الوطنية هي إحدى مفردات المفهوم الديني الواسع ، فالدين وبخاصة الإسلام هو باعث المحافظة على الأوطان من العدو الخارجي والداخلي بل من كل ما يتسبب بتفكيكه وإضعافه .

وإنَّ الاهتمام بقوة الوطن وعزته ووحدته وسموّه ونظافته وتألّقه وعطائه وإنتاجه ، يعتبر من الأولويات التي دعا الدين إليها وحضَّ الإسلام عليها .

والشخصية القويمة والتنشئة المستقيمة لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال عمق الوازع الديني ومن خلال التربية الإيمانية .

إنَّ التنشئة الوطنية التي لا قواعد إيمانية وأخلاقية لها ، أو التي تعمل على اجتثاث الفرد والمجتمع من جذوره الإيمانية والأخلاقية تكون بناءً على غير أساس .

- أوليست الدعوة إلى التعايش الإنساني والانصهار الوطني ملحوظة وبينه في محكم قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ ؟

- أليس التحذير من الخلافات القاتلة والعصبيات المدمرة لوحدة المجتمعات في صميم قوله ﷺ : « ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية » .

- أليس الهدف من التنشئة الوطنية تكوين المواطن الصالح ؟ وهل يمكن تكوين المواطن الصالح من غير وازع ديني وعقيدي ؟

ثم إنَّ صفة التسامح تعتبر في مقدمة الصفات التي يحتاجها الوطن والمواطن . وإنَّ التربية على التسامح مع الآخرين تعتبر الخطوة الأولى على طريق الانصهار الوطني . والدين وبخاصة الإسلام ، حض على حسن التعايش بين الطوائف والمذاهب المختلفة .

وهكذا ، فإنَّ التنشئة الوطنية كعملية تربوية يجب أن تنهج هذا النهج وتبنى على هذا الأساس وإلاَّ كانت تنشئة على مفردات ليس لها جذور وأصول في عمق النفس البشرية وإنَّما هي مفردات جميلة المبني عديمة المعنى ليس لها أدنى فاعلية تأثيرية على الناشئة ، إذ قد تصطدم بمسلمات وثوابت قد تكون أقوى وأعمق وأوسع في حياة الفرد والجماعة .

ثمَّ إنَّ وضع منهج للتنشئة الوطنية من خلال القيم الدينية التي تؤمن بها الأديان يعتبر بحد ذاته انصهاراً وطنياً وإنجازاً تربوياً ، وخطوة هامة إلى الأمام .

إنه لا يجوز أن يُقال : إنَّ الأفكار المعتمدة للتنشئة الوطنية ليست ضد الدين ، بل يجب أن يُقال : إنَّ التنشئة الوطنية يجب أن تبنى وتقيم جذورها على أساس من القواعد والمبادئ التي جاءت بها الأديان . فهي مع الدين جنباً إلى جنب في بناء الفرد والمائلة والمجتمع والدولة .

أخيراً ، ومن موقع الحرص على استمرار وديمومة مسيرة الوفاق ، ندعو إلى ضرورة إشراك جميع القوى والشرائح الفكرية في وضع المهاج لكتاب التنشئة الوطنية ، كي لا نساهم في ولادة جيل مشوه ومتغرب .

أعتذر لطول الرد والتحليل ، وأشكر حسن استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



شهادة حق

(كلمة معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي - رئيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس في ختام الجلسة الثامنة والأخيرة من المؤتمر).

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين - سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد،

على غير عادة مني فكلمتي إليكم هي عفواً الخاطر وقد بدا لي أن أحدثكم في نهاية هذا المؤتمر في هذه الساعة لكي أشكر منظمي هذا المؤتمر الذي أتاح لنا جميعاً رؤى جديدة ومفاهيم جديدة ومشاعر تتصل بنظرتنا نحو عالمنا الإسلامي .

أريد أن أعترف لكم ولفضيلة الشيخ محمد رشيد الميقاتي أنه أول ما حدثني بفكرة المؤتمر قلت له : إنَّ المؤتمر كفكرة لا بد لها من إعداد كبير أخشى أن لا يكون هنالك تجاوب واسع تجعل من هذه الخطوة ، خطوة فعالة في تأكيد مفاهيمنا الوطنية إذا شئتم التي تستند إلى مفاهيمنا الإسلامية ولذلك طلبت إليه لو أنه يُرجىء فكرة هذا المؤتمر حتى تختمر الأفكار ويتم الإعداد المعمق لها قلت له هذا من باب التشاور فإنَّ جمعية المكارم كما تعلمون جميعاً هي جمعية منفتحة على سائر النشاطات الفكرية وعلى سائر أهل المدينة الذين ينتظمون مع مسيرة المكارم في خط واحد وبالتالي فنحن حينما يرغب الشيخ رشيد أو سواه من العاملين في الحقل الإسلامي أو في الحقل الاجتماعي أو في حقل المدينة ، هذه المدينة - مدينة طرابلس - التي هي مدينة الإسلام كما نردد دائماً وهي بهذا المفهوم شاملة لجميع الناس الذين يقيمون في هذه المدينة ، فجمعية المكارم هي دائماً مشرعة الأبواب لسائر هذه النشاطات وأمام الثقافة .

وهذه القاعة التي أعدناها لهذه الغاية قد أعدناها للمصلحة العامة فليست هي حكرًا على جمعية المكارم وإنما هي حكر على العلم والتربية والثقافة النابعة من مفاهيمنا الإسلامية. ولذلك لم يكن الأمر يتعلق بإعداد القاعة وهذه الجمعية لقيام هذا المؤتمر فهذا أمر مفروض مفروغ منه دون أن يكون لنا رأي بفكرة هذا المؤتمر بالذات. ولكننا وبعد أن استمعنا لسائر هذه المحاضرات والندوات ولاحظنا ذلك الإقبال والشغف للاستماع والمناقشة لمختلف الأفكار ولمختلف الآراء، فقد شعرت بأن فكرتي أو أن مشاعري لم تكن على صواب (وبأن الشيخ رشيد كان هو على صواب). ذلك أننا اليوم في مرحلة جديدة ومنعطف جديد هو منعطف ما يسمى الجمهورية الثانية ولكنه منعطف شكلي وأما المنعطف الجدي فهو منعطف تاريخي لا علاقة له بالجمهورية الثانية إنما له العلاقة الكبرى بالنصر الإسرائيلي فنحن اليوم في عالم يحيط بنا من كل جانب في معاشنا وفي سهراتنا الليلية عبر التلفزيون وفي معاناتنا المعيشية عبر وسائل العمل. هذا العالم وضعنا في منعطف جعل الكثير منا القادر على الهجرة أن يهاجر، والشباب منا، شبابنا، يهاجرون ليدوبوا في عالم آخر، كما أن إسرائيل تستقدم المستوطنين ليتوطنوا في أرضنا ولينشئوا علاقة تاريخية مدعاة في هذه الأرض، فيما نحن المتجذرون تاريخياً وبصورة طبيعية بفضل الإسلام، نكاد نخلي مواقعنا وأرضنا تُنقص من أطرافها. هذا العمق لا يتعلق بالقوة وإنما بقدرتنا على إدراك مواقفنا في هذا العالم وفي هذه المرحلة. هذه المرحلة تستدعين أن نفكر بعمق في حضورنا الاجتماعي والتربوي على الخصوص من نقاء تصوراتنا للأمور. فنحن في كل يوم ندعو الله عز وجل في كل صلاة ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ والصراط المستقيم كما يتضح من الآيات الكريمة هو القياس والخطة السابقة على الزمان والمكان وتجارب الأمم التي هي من خلق الله سبحانه وتعالى. ونحن في كل ما نعمل، الشيطان يظهر لنا في كل مقصد، فندعو الله أن يهدينا إلى هذا الصراط المستقيم. ومن أجمل ما قرأت في هذا المجال لابن القيم في تحديده وتعريفه للصراط المستقيم - في كتابه «مدارج السالكين» - هو الطريق في اللغة وهو السبيل الواضح، لكن

لكي يكون الطريق صراطاً لا بد له أن يتسع لجميع الناس ، أن يكون متسعاً وأن يكون قريباً . والقرب هو أقصر مسافة بين نقطتين وهذا هو الاستقامة . هذا التعبير الرياضي هو الذي يعبر عن إدراكنا لحقائق الأمور ، فالصراط المستقيم يجب أن يكون أسلوب تفكيرنا في واقعنا الاجتماعي . ولقد تضافرت سائر المحاضرات لكي توضح لنا واقعنا الذي نعيش فيه ، الواقع التربوي ، المؤامرات التي تحاك ضدنا وضد انتسابنا لهذا الإرث الذي إن خلعنا ثوبه بقينا عراة ولهذا يجب أن ننسج من هذا الإرث رداءً يوارى سواتنا ولكي يكون هذا الرداء رداءً جميلاً قادراً على أن ينفذ إلى هذا الواقع الذي نعيش فيه لا بد أن ننظر إلى عقيدتنا كهدي منفتح على الضمير الإنساني وليس تجمعاً بشرياً . فالله سبحانه وتعالى خاطب الخلق جميعاً ، ولكننا لم نر في الحضارة الإسلامية لا حزباً ولا جمعية . فالجمعيات تأسست عبر الفكر الحديث ووجدنا في الحضارة الإسلامية الوقف . ومن يقرأ في كتب الأصول يجد أن حق الله هو الخير الذي لا يختص به أحد . ومن يقرأ ويفهم مفاهيم الفقه ير أن القربى هي التي لا تتخصص بأسماء . فإن خصت بأسماء ، انتفى عنها مفهوم القربى . يجب أن نفهم المصطلحات ليس فقط من الوجهة الفقهية ، وإنما من مفهومنا الشمولي الذي ترتبط فيه مع الأرض والعلاقات وحتى مع الطوائف الأخرى ومع الناس جميعاً على أنهم جزء من النضال القومي الذي تركز عليه التربية الإسلامية كما قال تعالى : ﴿ فَأَقُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ .

أشكركم جميعاً وأتمنى أن تستمر هذه اللقاءات على مختلف الصيغ وهذه اللقاءات وهذه التعبيرات وهذه الرؤى على رغم الاحتجاجات التي قيلت بين حين وآخر هي التعبير عن الرأي الذي لا بد أن يتجانس وأن يشعرنا بأننا جميعاً في طريق واحد وفي رؤيا واحدة لأننا في كل يوم ندعو الله ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ ولأننا في كل ساعة وفي كل ما نفكر فيه نستشعر الأصول والرسول ﷺ يقول : « سدّدوا طريق الصراط المستقيم فإن لم تستطيعوا فقاربوا » .

تعقيب على كلمة معالي الوزير الأستاذ عمر مسقاوي لفضيلة الشيخ
محمد رشيد الميقاتي .

بسم الله الرحمن الرحيم

كل الشكر للأستاذ عمر مسقاوي رئيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية على هذه الكلمة الطيبة وعلى ما خصني به من عاطفة نبيلة ليست بجديدة عليّ ولطالما اختلفنا في الرأي في كثير من الأمور وهي أمور هامة لامجال الآن لتعدادها وكان في النهاية بكل نزاهة وفخر يعلن ما أعلنه اليوم . وليسمح لي الأستاذ عمر أن أذكره أيضاً بأنه حين بدأنا الإعداد لهذا المؤتمر التربوي الإسلامي وضعنا قائمة بنخبة من الأساتذة العلماء ورجال التربية والتعليم وفي طليعة هؤلاء اسمه الكريم وطلبنا منه أن يشارك في المؤتمر ولكنه اعتذر . وشاء الله سبحانه وتعالى أن يلهم الأستاذ عمر في ختام هذا المؤتمر بأن لا يحرمنا من كلمة طيبة ، فشكراً له .

أمّا بالنسبة إلى ما بدأنا به الحديث عن التنشئة الوطنية والكلام الطيب الذي سمعناه من الإخوة الكرام ، أود أن ألفت النظر إلى ناحية مهمة وهي أنّ موضوع التربية المدنية والتنشئة الوطنية كان موجوداً قبل الأحداث وقبل الحرب . لكن الدولة لم تتمكن من تحقيق الانصهار الوطني ذلك أنّ وحدة لبنان شعباً وأرضاً ومؤسسات ، هذه الوحدة ، وهذا الانصهار لا يتحقق بالكلام

المعسول الذي تزخر به كتب التربية المدنية ، إنما يتحقق بسياسة عادلة تتبعها الدولة في تعاملها مع جميع الطوائف والمناطق ، فحين يحصل التمييز الطائفي والتمييز المناطقي وحين تغدق الدولة خيراتها على طائفة معينة دون سائر الطوائف وعلى منطقة معينة دون سائر المناطق ، بعد ذلك لو ألقينا مئات الكتب والمجلدات عن الانصهار الوطني وعن التربية الوطنية والمدنية وألقينا آلاف المحاضرات والخطب فإن هذا الشعب لن ينصهر ولن يتوحد ، إذاً نحن نقولها بكل صراحة لوزارة التربية الوطنية والقيمين عليها وللمشاركين في وضع مناهجها التربوية والتعليمية ، إننا نريد سياسة عملية تحقق المساواة والعدالة بين كافة المواطنين في لبنان حتى يفتتح التلميذ الذي ندرسه في مدارسنا التربية المدنية والمبادئ الوطنية ، أن هذا الأمر ليس خيلاً وليس بقصة نظرية وإنما هو واقع ملموس يعيشه كل يوم ، أمّا الغدة السرطانية وهي إسرائيل التي كانت أول من حرك في لبنان القتل على الهوية والمجازر الطائفية وكل ما حصل من خراب ودمار طائفي ومذهبي وسياسي : قسموا الطوائف وقسموا الأحزاب والمذاهب وفتتوا وشرذموا هذا البلد ، فنقول قبل الدعوة إلى الإيمان بلبنان وكأنه معبود ، نحن نعيش في لبنان ونحب لبنان لأنه الأرض التي خلقنا الله تعالى عليها ونعمنا بخيراتها ونحن ننتسب إلى هذا الوطن لأننا نحمل الهوية شئنا أم أبينا ولكن الإيمان أولاً الذي ينبغي أن يُغرس في نفوس أبنائنا في جميع المؤسسات التربوية وعند جميع الطوائف ينبغي أن يكون الإيمان بالله سبحانه وتعالى .

وإيماننا بالله يكرسه القرآن الكريم بأنه إيمان غير طائفي فحين نقرأ فاتحة الكتاب ونقرأ قوله تعالى في كل ركعة من . . . ركعات صلاتنا : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ﴾ نعلن عقيدتنا بأن الله الذي نعبد ليس رباً للمسلمين فقط وليس للسنة منهم فقط وليس رباً للمسيحيين فقط وليس للبنانيين فقط بل رب للعالمين ، هذه العقيدة يجب أن تغرس أولاً في كتب التربية المدنية . وكتب التربية المدنية التي عرفنا ونحن أطفال صغار كانت كتب : (الأخلاق والتربية المدنية) . وأطرح السؤال هنا :

لماذا أُلغيت كلمة (الأخلاق) من كتب التربية المدنية؟ إننا نؤمن بأن الإيمان بالله أولاً ثم الإيمان بالأخلاق. والأخلاق التي تنبع من الإسلام هي الأخلاق التي تنبع من المسيحية وهي الأخلاق التي دعا إليها جميع الأنبياء . وحينما علمنت - واسمحوا لي أن أطرح موضوع العلمنة الذي هو في الحقيقة الداء الأكبر على صعيد التربية والتعليم فعلمنة التربية والتعليم التي يهدف إليها دُعاة التنشئة الوطنية، يكمن فيها الخلل . ويكمن المرض والخطر أن تنشأ أجيالنا على مفاهيم علمانية مقطوعة الصلة بالله، مقطوعة الصلة بالدين، مقطوعة الصلة بالأخلاق. هذه الفكرة التي دعا إليها رواد الثورة الفرنسية ودعا إليها كثير من المفكرين الغربيين واليهود في طليعتهم ودعاة اللادينية، الذين أرادوا من وراء ذلك أن يثبتوا وجودهم وأن يصونوا كيانهم وحقوقهم في أوروبا الكاثوليكية التي ذاقوا منها الأمرين . أما عندنا نحن هنا في المشرق العربي والإسلامي فالإسلام عامل غير المسلمين، عامل الأقليات معاملة كريمة . وما وجود الأقليات في بلادنا حتى الساعة إلا دليل على سماحة الإسلام وعلى إنسانية الإسلام وعلى الوطنية التي عاش عليها المسلمون وأهل الكتاب في الماضي .

نحن اليوم نريد من أبنائنا في لبنان أن يتحلّوا بالأخلاق الكريمة الطاهرة فالنبي ﷺ يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

أين هي الأخلاق في حربنا اللبنانية خلال ست عشرة سنة ؟ كيف تبخرت ؟ وأين التربية الوطنية والتنشئة الوطنية التي طالما حفظنا دروسها على مقاعد الدراسة وأخذنا عليها علامات جيدة في الامتحانات المدرسية ؟ لماذا انزلت اللبناني إلى القتل على الهوية والحرب العنيفة .

توصيات ومقررات
المؤتمر التربوي الإسلامي الأول
(١٤١١ هـ / ١٩٩١ م)

في الفترة الممتدة ما بين ٥ - ١٢ ذي القعدة ١٤١١ هـ
الموافق ١٩ - ٢٦ أيار ١٩٩١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ المجلس العلمي في معهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ، انطلاقةً من شعوره بمسؤوليته في بناء الإنسان الصالح والجيل الواعي المستنير والمجتمع المؤمن السعيد ، عمل بالتعاون مع أهل الاختصاص في التربية والتعليم لإقامة « المؤتمر التربوي الإسلامي » من أجل البحث في طرق معالجة المشاكل التربوية والتعليمية التي يعاني منها الناشئة والمؤسسات التربوية في لبنان وذلك تحت شعار : (في سبيل غد أفضل وبناء إنسان أمثل) . وبعون الله تعالى وتوفيقه ، افتتح المؤتمر التربوي الإسلامي أعماله يوم الأحد بتاريخ ٥ ذي القعدة ١٤١١ هـ . الموافق : ١٩/٥/١٩٩١ م - في مقر جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس - بحضور ومشاركة الهيئات الكريمة التالية :

- ١ - دار الفتوى .
- ٢ - بعثة الأزهر الشريف في لبنان .
- ٣ - وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة .
- ٤ - جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية في بيروت .
- ٥ - جامعة بيروت العربية (شاركت في حفل الافتتاح دون المناقشات والتوصيات) .
- ٦ - كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية .
- ٧ - المركز الثقافي الإسلامي ومدارس الإيمان في صيدا .
- ٨ - جامعة الجنان في طرابلس .
- ٩ - المؤسسات التربوية الإسلامية في طرابلس والشمال .

- ١٠ - المجلس الإسلامي للثقافة والتربية .
- ١١ - المكتب التربوي الإسلامي .
- ١٢ - مؤسسة القرآن الكريم .
- ١٣ - كلية الدعوة الإسلامية في بيروت .
- ١٤ - نخبة من السادة العلماء والشخصيات الرسمية والعاملين في حقل التربية والتعليم .

سبع وعشرون محاضرة أُقيمت خلال ثماني جلسات من العمل عقدت في إطار المؤتمر التربوي الإسلامي ، وتمحورت حول المواضيع التالية :

- ١ - المدرسة الإسلامية وتفعيل دورها :
حاضر حوله السادة : الدكتورة أمان كباره شعрани ، القاضي الشيخ فيصل مولوي ، الأستاذ حسن طرابلسي .

- ٢ - دور المؤسسات التربوية الإسلامية في مواجهة محاولات تغييب العقل المسلم :

حاضر حوله : الأستاذ توفيق حوري والدكتور الشيخ زكريا المصري .

- ٣ - أضواء على مقررات المؤتمر التربوي العام - الذي حدد الأهداف والمناهج التربوية :

حاضر حوله : الدكتور محمد علي ضناوي والدكتور نزيه كباره والدكتور حسن منلا .

- ٤ - تاريخ لبنان من خلال المؤرخين المسلمين :
حاضر حوله : الدكتور عمر عبد السلام تدمري والدكتور حسان حلاق والدكتور أنيس الأبيض والدكتور محمد علي ضناوي والدكتور محمد شندب .

- ٥ - تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم :
حاضر حوله « الدكاترة » : أحمد الحمصي ، محمد قاسم ، جهاد

الأيوبي ، حسن شهاب والأستاذ عبد الرحمن الذهب .

٦ - النشاطات الطلابية وآثارها التربوية :

حاضر حوله : الدكتور مصطفى حلوة والدكتور علي لاغا والشيخ مصطفى ملص .

٧ - تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية :

حاضر حوله : الدكتور رفيق عيدو والدكتور عبد الرحمن زيادة والأستاذة بشرى بغدادى عدرة .

٨ - التنشئة الوطنية :

حاضر حوله : الدكتور فوزي عطوي والدكتور نزيه كباره والأستاذة منى حداد يكن .

وقد ترأس الجلسات المحامي الشيخ محمد رشيد الميقاتي الأمين العام لمعهد طرابلس الجامعي للدراسات الإسلامية ورئيس جمعية الإصلاح الإسلامية وشارك الحضور في الحوار والمناقشات . وبعد ختام المؤتمر صدرت المقررات والتوصيات التالية :

أولاً - على صعيد وزارة التربية الوطنية :

يشيد المؤتمر التربوي الإسلامي بالنواحي الإيجابية الكثيرة الواردة في مقررات المؤتمر التربوي العام الذي دعا إليه معالي وزير التربية الوطنية وأقامه بتاريخ ١٨ ، ١٩ و ٢٠ نيسان ١٩٩١ م .

ويطالب بإعادة النظر في بعض المقررات التي كانت موضع خلاف وجدل ، بحيث تبنى المناهج التربوية الجديدة على أساس الإيمان بالله تعالى ومعرفته ، الذي هو المحور الأساس لتكوين الإنسان الصالح المؤمن القادر على مواجهة التحديات الحضارية والثقافية بروح المحبة والانفتاح والتفاعل الإيجابي . كما يطالب بما يلي :

١ - إشراك المؤسسات التربوية الإسلامية العاملة في مختلف المناطق اللبنانية

بورقة عمل تربوية واحدة ، تضع فيها الأهداف والتصورات والمسلمات الخاصة بكتابي : التاريخ والتنشئة الوطنية ، اللذين سيتم توحيدهما وإقرارهما في جميع المدارس الرسمية والخاصة في لبنان .

٢ - إنشاء مجلس أعلى للثقافة والتربية والتعليم ، تختار عناصره من مختلف المؤسسات التربوية العاملة في لبنان ، بهدف وضع الصيغ التربوية الهادفة إلى توحيد اللبنانيين .

٣ - تحقيق إصلاح جذري وشامل في « المركز التربوي للبحوث والإنماء » ، وتصحيح مساره بما يخدم الأهداف التربوية العليا المشتركة بين جميع اللبنانيين .

٤ - إعادة كتابة تاريخ لبنان برؤية جديدة وموحدة ، تستلهم الصدق والحقيقة والتجرد والانتماء للأمة في محيطها الكبير مع التأكيد على تبعية الجزء للكل وليس العكس ، وذلك بعدم الاقتصار على تدريس تاريخ جبل لبنان .

٥ - إعداد دراسة علمية للإسلام والمسيحية ، بالتعاون مع المراجع الدينية ، من أجل أن يفهم كل فريق الفريق الآخر بروح الانفتاح والمحبة ، وذلك في المرحلة الجامعية . لأنّ الإسلام والمسيحية ينطلقان من مصدر واحد . ولا بدّ من التفريق بين التدين الصحيح والطائفية البغيضة .

٦ - اعتبار مادة التربية الدينية مادة أساسية ، وإعادة إدراجها في دفاتر العلامات المدرسية .

٧ - إعادة صياغة المناهج التربوية والتعليمية لتشمل ما يلي :

أ - التربية الصحية على أنواعها والتربية البيئية .

ب - التربية الغذائية لإنماء وتحصيل بنية الأجيال القادمة .

ج - التربية الجنسية السليمة الملتزمة التي تحول دون انتشار الفساد في الأسرة والمجتمع .

د - التربية المهنية وتنمية المهارات وتحويل دروس العلوم إلى خبرات تنفع في البيت والحياة .

هـ - التربية الخلقية والاجتماعية وإنماء روح التعاون على البر والتقوى .

و - التوعية الفكرية للمشكلات والأخطار المحدقة بלבنا والأمة العربية والإسلامية .

ز - بناء مؤسساتنا التربوية لتخرج لنا الإنسان الأمثل القادر على مواجهة التيارات الفاسدة والهجمات المعادية بطريقة حكيمة .

ح - الاهتمام بتربية وتعليم الأجيال الناشئة على هدى القيم الدينية الأصيلة المكونة للشخصية الإنسانية لتكون مورداً ينهل منه المربون مما يساعدهم في أداء رسالتهم النبيلة .

ط - تربية وإعداد الكفاءات التربوية اللازمة لتلبية حاجة المجتمع بشكل عام .

ي - دعوة وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة لجعل اللغة العربية لغة تدريس العلوم والرياضيات في جميع المراحل - بصورة عملية وتدرجية ، والعمل على إعداد المعلمين المؤهلين لتدريس المواد العلمية بالعربية الفصحى واعتماد اللغة العربية في تعليم مواد الفلسفة وعلم النفس والمنطق في الصف الثالث الثانوي .

ق - وجوب تعزيز اللغة العربية على أنَّها اللغة الأم ، وهي التي تيسر تعامل لبنان مع محيطه العربي ، لا أنَّها لغة رسمية فحسب ، وشجب الدعوة لترويج اللهجات العامية .

ل - التأكيد على أنَّ لبنان بلد السلم المبني على العدل واللاعنف بين أبنائه ، وضرورة الإعداد للدفاع عن الوطن ضد العدوان الإسرائيلي .

م - تحرير المناهج التربوية في مختلف فروع المعرفة من السيطرة الأجنبية ، وخاصة كتب التاريخ والتشئة الوطنية واللغة العربية .

ن - إن التشئة الوطنية الصحيحة يجب أن تبنى وترسخ جذورها على أساس من المبادئ والقواعد الدينية والأخلاقية الفاضلة .

س - الطائفية هي علة العلل في مجتمعنا اللبناني ، ولا يمكن إزالتها إلاً بنشر التعاليم الدينية السمحاء ورفع الظلم والغبن عن فئات المجتمع المختلفة لتحقيق العيش المشترك بين أبناء الوطن الواحد على أسس سليمة ومتمينة .

ع - التركيز على ضرورة توعية الناشئة أن إسرائيل هي الدولة الغاصبة ، وأن يتضمن منهاج التشئة الوطنية تحليلاً لأسباب الحرب اللبنانية ودور إسرائيل في محاولة تقسيم لبنان أرضاً وشعباً ومؤسسات .

ف - المطالبة بإنصاف المعلمين وتحقيق مطالب أساتذة الجامعة اللبنانية ، حفاظاً على مبادئ العدالة وحرصاً على مصلحة أبنائنا الطلبة .

النشاطات التربوية :

١ - التشديد على أهمية الرحلات الهادفة والمنظمة والمدرسة على أنها جزء من عملية التربية والتعليم ، إلى (الآثار التاريخية والمناظر الطبيعية والمصانع ...) .

٢ - عرض الأفلام التعليمية الملتزمة .

٣ - استغلال أوقات الفراغ بالتسلية البريئة ، وبالتهيئة لمواصلة عملية زيادة المعرفة .

٤ - إقامة النوادي الرياضية والكشفية والاجتماعية والثقافية الخاضعة للتوجيه الصحيح لملء أوقات الفراغ عند الناشئة .

٥ - إقامة المعارض الثقافية والإنتاجية لأعمال الطلاب من رسوم ومقطوعات أدبية وخلافه .

٦ - الاهتمام بالمدرسة الرسمية وتعزيزها ورفع مستواها التربوي والتعليمي .

٧ - تعزيز التفتيش التربوي ليكون فعالاً .

ثانياً - على صعيد وزارة الإعلام :

١ - دعوة المسؤولين عن وسائل الإعلام بكل فروعها للالتزام بمبادئ الأخلاق والقيم التي نصّ عليها الإسلام والمسيحية والرؤية المشتركة لتاريخ الأمة العربية وحضارتها وثقافتها .

٢ - مطالبة وزارة الإعلام بضرورة التدخل الحاسم لوقف التدهور الأخلاقي الذي تسببه وسائل الإعلام المرئية ، عبر الأفلام الخلاعية والمسلسلات والدعايات الماجنة للخمور والسجائر والأزياء ، وكذلك سائر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة .

ثالثاً - على صعيد المؤسسات الإسلامية :

١ - العمل على إحياء التراث التربوي الإسلامي في لبنان والتصدي للمشكلات المعاصرة من مختلف وجوها وإعداد مناهج جديدة لمادة التربية الإسلامية .

٢ - تأهيل المدرسين عن طريق إقامة دورات تدريبية أو عن طريق إنشاء معاهد لإعداد المعلمين .

٣ - وجوب تعزيز اللغة العربية بشتى الوسائل ، وكذلك اللغة الأجنبية باعتماد أرقى الطرق والأساليب الحديثة الناجحة لتحقيق ذلك .

٤ - ضرورة الرجوع إلى خبرات المربين السابقين في حقول اللغة والتربية وعلم نفس الطفل ، وإلى معلمين يمارسون التعليم حالياً في مختلف المراحل .

- ٥ - اختيار النصوص القرآنية بدراية ، وإلى جانبها الحديث الشريف وبخاصة في قصصه الهادفة .
- ٦ - تنوع النصوص وتطعيمها بما يلائم الواقع البيئي ونمو الطفل ومداركه .
- ٧ - اختيار الأناشيد الهادفة ذات النغم الجميل والصور المحسوسة .
- ٨ - مساعدة أساتذة المواد العربية على التكلم بالفصحى في الصف وفي الملعب حتى تصبح اللغة ملكة عند المعلمين والطلاب .
- ٩ - الشروع بتأليف القصص الإسلامية المستمدة من قصص القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة والتاريخ ، للاستعاضة عن القصص الخرافي غير الهادف .
- ١٠ - دعوة إدارات جميع المؤسسات التربوية الإسلامية لإقامة صلاة الظهر - جماعة - الطلبة مع أساتذتهم في المسجد .
- ١١ - إعداد الكتاب المدرسي النموذجي الخالي من المفاهيم والأفكار المخالفة للشريعة الإسلامية .
- ١٢ - تدريس الرياضيات والعلوم باللغة العربية بصورة عملية وتدرجية .
- ١٣ - تحفيظ القرآن الكريم وتفهمه للناشئة وكذلك الحديث النبوي الشريف . . .
- ١٤ - إعداد الكتاب المدرسي الإسلامي الرديف للمعلم - في جميع المواد العلمية - لتعميق وغرس بذور الإيمان في قلوب وعقول الناشئة .
- ١٥ - إنشاء معاهد مهنية وتكنولوجية إسلامية في لبنان .
- ١٦ - مناشدة أغنياء المسلمين في لبنان والخارج ودول النفط العربية والإسلامية لدعم المدرسة الإسلامية وكليات الشريعة والدراسات الإسلامية في لبنان مادياً ومعنوياً .
- ١٧ - الدعوة لإنشاء مؤسسة الدراسات الإسلامية تضم نخبة من المؤرخين

المسلمين وتشارك جميع المؤسسات الإسلامية فيها ، وتهدف إلى إحياء التراث الإسلامي والعمل على نشره وتعميمه ، والتصدي للمشكلات المعاصرة ، وتجمع بين الأصالة والحداثة .

١٨ - إنشاء مجلس أعلى لكليات الشريعة والدراسات الإسلامية برئاسة سماحة مفتي الجمهورية ، لتحقيق التنسيق والتعاون فيما بينها .

١٩ - تشكيل لجان لمتابعة تنفيذ المقررات والتوصيات الصادرة عن المؤتمر .

وأخيراً فإن المؤتمر يوجه شكره الخاص لجميع الهيئات والشخصيات الإسلامية المشاركة من المحاضرين والجمهور ، ولاسيما جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية بطرابلس التي استضافت المؤتمر ، ويرى في دعمهم وتأييدهم ما يفتح آمالاً عريضة أمام مستقبل هذه الخطوة المباركة ويؤكد العزم الأكيد على متابعتها بإذن الله تعالى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**Tripoli University Institute For Islamic Studies
Subordinated by Islah Islamic Association
Tripoli- Lebanon**

**General Resolutions
The Islamic Educational Conference
Held During the Period**

5- 12 Zi'l'Kaadeh 1411 H— 19- 26 May A.D. 1991

**This Traslation is executed by:
Professor Mostafa Mahmood Deeb**

In The Name of Allah, The Merciful, The Compassionate
The Islamic Educational Conference
Tripoli on 16 Zi'l'Kaadeh 1411 H.
or 30 May A.D. 1991

The Scientific Board in Tripoli University Institute For Islamic Studies—due to the feeling with responsibility, in building up a good man, a conscious enlightened generation, and a faithful happy society—worked in cooperation with persons specialized in education and instruction to hold the Islamic Educational Conference for research about methods dealing with educational and instructional problems, which the young generation and the educational establishments in Lebanon suffer from—under the motto: For a Better Tomorrow, and for making the ideal person, who relies on the assistance of Allah (The Most High) and His guidance. The Islamic Educational Conference opened its Schedule in the place of Makarem Al-Akhlac Islamic Association in Tripoli, on the presence and cooperation of the following honoured committees:

- 1 - Dar Al-Fatwa.
- 2 - Azhar Charif Commission in Lebanon.
- 3 - Ministry of National Education and Beautiful Arts.
- 4 - Association of Islamic Benevolent Makased in Beirut.
- 5 - Beirut Arab University (participating in presence, in the opening assembly, but not in discussions and recommendations).
- 6 - Imam Aouzaî College for Islamic Studies.
- 7 - Cultural Islamic Centre and Iman Schools in Saïda.
- 8 - Jinan University in Tripoli.
- 9 - The Islamic Educational Establishments in Tripoli and North Lebanon.
- 10 - The Islamic Board for Culture and Education.
- 11 - The Islamic Educational Bureau.
- 12 - The Holy Korân Establishment.
- 13 - College of Islamic Calling in Beirut.

- 14 - A best group of scholars, formal personalities, and some who work in fields of education and instruction.

Twenty-seven lectures were delivered during eight sessions held in the form of the Islamic Educational Conference (between 5-12 Zi'l-'Kaadeh 1411H—19-26 May A.D. 1991) centred around eight important topics:

- 1 - The Islamic School and How to Activate its Role. Lecturers: D. Aman Kabbara- Chaarany, Judge Sheikh Faycal Maoulawe and Professor Hassan Tarabulsi.
- 2 - The Role of the Islamic Educational Establishments in Confrontation against Attempts of losing the Moslem Mind's Reason. Lecturers: Professor Toufic Houri and D. Sheikh Zakaria Masri.
- 3 - Lights on Resolutions of the General Educational Conference which limited Accurately the Educational Aims and Syllabuses. Lecturers: D. Mohammed Ali Dennawi, D. Nazih Kabbara and D. Hassan Monla.
- 4 - History of Lebanon through Moslem Historians. Lecturers: D. Omar Abdul-Salam Tadmori, D. Hassan Hallak, D. Anis Abyad, D. Mohammed Ali Dennawi and D. Mohammed Chindib.
- 5 - Teaching Arabic language through Holy Korân. Lecturers: D. Ahmed Homsî, D. Mohammed Kassem, D. Jihad Ayoubi, D. Hassan Chahal and Professor Abdul Rahman Al-Zahab.
- 6 - Students' Activities and their Educational Traces. Lecturers: D. Mustapha Helweh, D. Ali Lagha and Sheikh Mustapha Malas.
- 7 - Teaching Mathematics and Sciences in Arabic Language. Lecturers: D. Rafic Edo, D. Abdul-Rahman Ziadeh and Professor Bushra Baghdadi- Adra.
- 8 - National Education. Lecturers: D. Faouzi Atwe, D. Nazih Kabbara, and Professor Mona Haddad- Yakan.

The sessions were headed by lawyer Sheikh Mohammed Rachid Mikati, secretary general of Tripoli University Institute For Islamic Studies, and Chairman of Islah Islamic Association, participating in the debates and discussions.

At the end of the Conference issued the following resolutions and recommendations:

Firstly- with respect to the Ministry of National Education and

Beautiful Arts: The Islamic Educational Conference praises the numerous positive parts mentioned in the resolutions of the General Educational Conference, held under the supervision of his highness the minister of National Education- on the 18th, 19th and 20th April 1991.

The Conference claims that some resolutions need amendments—especially those that caused disagreement and argument—whereas there should be adoption of the new educational syllabuses on the basis of Faith in Allah (the Most High) and the way of getting knowlge about Him best, because He is the centre of creating good faithful man who can confront the Civilized cultural challenges in the spirit of love, production and positive reactivity.

The Conference also claims the following:

- 1 - Participation of Islamic Educational Establishments, which are working in various parts of Lebanon, in one paper of educational career, where the aims should be the illustrations and the hypotheses—especially those in the two books: National History and National Civics, which will be united together to be established in all private and state schools in Lebanon.
- 2- Establishing a Higher Board for Culture, Education and Instruction, where the ingredients should be selected from various educational establishments working in Lebanon, looking forward to getting educational methods which aim at Unification of the Lebanese people.
- 3 - Realization of radical and general reform in the Educational Centre for Researches and development. Re-amendments of its proceedings in a way to serve the higher educational and mutual aims among the Lebanese people.
- 4 - Re-writing the History of Lebanon in a new unified perception, with inspiration of truth, deprivation and ascription, for the whole nation in its big environment, with the emphasis on the persuance of the part to the whole, but not vice versa, and never to regard as short the study of History of Lebanon Mountain.
- 5 - Preparing a scientific study of Islam and of Christianity in cooperation with the religious resorts, for making each party understand better the other party, with a spirit of revelation and amity, on the level of academic study in the universities, issued from one origin and by all means the difference between right piety and hostile sectarianism.

6 - Considering the subject of religious education an essential material, where this should be re-included in the Cards-of-Grades.

7- Re-coining the scientific and educational syllabuses to include the following:

a) Health Education in Various Sorts of Environmental Education.

b) Nutritive Education for Developing the structure of the Coming Generation.

c) Sexual Education—Proper and Required—that can stand against Spread of Corruption in family and society.

d) Vocational Education and Development of Skills that change lessons of sciences into experiences benefitting both home and life.

e) Moral and social Education and Development of the spirit of Cooperation for the sake of righteousness and piety.

f) Intellectual attention to problems and Hazards surrounding Lebanon, and Arabian and Islamic Nation.

g) Constructing our Establishments to help in the Graduation of the Ideal Man who can confront corruptible currents and hostile aggressions in a judicious way.

h) Interest in Education and Instruction of the young generation on the guidance of indigenous religious rectitudes that constitute human personality in order to be the resource- from which drink the educators and then assist in the progress of their noble mission.

i) Developing and preparing the Educational qualifications necessary to respond the need of the society in general.

j) Calling the Ministry of National Education and Beautiful Arts to determine the Arabic Language as a formal language in teaching sciences and mathematics in all stages of education, in a practical and gradual way, and how to prepare the teacher who should be qualified to teach these scientific materials in formal Arabic language, and the usage of the Arabic language in teaching philosophy (psychology, logic and ethics) in the 3d secondary classes.

k) Necessity of cherishing the Arabic language as it is the

mother language that facilitates the way for Lebanon to deal with his Arabic environment, and not to remain as a formal language only. Moreover, the Conference afflicts the call for spreading the colloquial dialects.

l) Confirming that Lebanon is Country of Peace, built on justice and anti-violence among his sons, and the necessity to make preparation for the defence of the nation against the Israeli aggression.

m) Liberating the educational syllabuses in all various branches of knowledge from foreign domination, especially Books of History, National Education and Arabic Language.

n) The correct national education must be built on roots firmly fixed, based on virtuous, moral and religious backgrounds.

o) Considering Sectarianism the cause of all diseases in our Lebanese society, and can not be removed unless there is spread of religious lenient teachings and the raise of oppression and swindle from various parties of society for the realization of mutual living among the sons of the one nation on sound, solid and strong backgrounds.

p) Concentration on necessity of taking in the young generation that Israel is an aggressive State, whereas the syllabus of national education should include an analysis for the causes of the civil war in Lebanon, and the role of Israel in her attempt to partition Lebanon- land, people and establishments.

q) The claim for treating the teachers with justice, and the realization of the Lebanese University professor's demands, keeping the principles of justice, in cupidity with the interest of our children, students and Lebanese University professor's demands,

The Educational Activities:

- Stress on the importance of processed, organized and objective journeys, as being a part of education and instruction (especially, historical relics, natural sceneries and factories in all parts of Lebanon).
- Performance of films of assiduous education.
- Investing leisure time in innocent entertainment and taking the preparation to continue the process of the increase of knowledge.

- Construction of athletic, scouting, social and cultural clubs for the sake of good direction in order to occupy leisure time of the young generation.
- Holding cultural and productive exhibitions to show the work of students, such as drawings, literary selections and the like.
- Interest in the State School, cherishing it and raising its educational and instructional level.
- Cherishing the Educational Inspection so as to be too effective.

Secondly- with respect to the Ministry of Information:

- 1 - Calling responsible men for the means of information in all sections to limit accurately the principle of morality and values-that Islam and Christianity define clearly- besides the mutual foresight of History of the Arabic Nation, its civilization and culture.
- 2 - Claiming the ministry of information, the necessity of making decisive interference to stop tumbling morality through broadcast means of information, through debauchery films and jesting series and propagandas of wine, cigarettes, dress-designs- and in the same way most the heard and read broadcast means of information.

Thirdly- with respect to the Islamic establishments:

- 1 - Bringing back the Islamic Educational inheritance in Lebanon- opposing the modern problems of all their various faces, and preparing new syllabuses for Islamic Educational Material.
- 2 - Making the teachers qualified by holding the training courses of constructing institutions for getting qualified teachers.
- 3 - The necessity of cherishing the Arabic language by all means, besides the foreign language by applying promoted methods and modern advanced ways.
- 4 - The necessity of benefitting from experiences of former educators in the field of languages, ethics and child psychology- and the need of teachers to practise modern teaching in various stages of education.
- 5 - The selection of Korânic texts knowingly, besides the noble Hadith especially the objective stories.
- 6 - The variety of texts to be grafted in what fits the environmental reality, child development and his abilities.

- 7 - Selecting objective anthems whose tunes are beautiful and whose pictures are sensitive.
- 8 - Assisting teachers who teach Arabic language to speak the formal language in class and in the playground with their students so that the language becomes habit.
- 9 - To begin writing the Islamic stories- derived from the Holy Korânic stories and from the noble prophetic biography and history in order to compensate the superstitious stories that are not objective.
- 10 - Calling administrations of all educational Islamic institutions to make all their students perform noon-prayer (in congregation) with their teachers in the mosque.
- 11 - Preparing the exemplary scholastic book, vacant from concepts and thoughts contrary to the Islamic legislation.
- 12 - Teaching mathematics and sciences in Arabic, in a practical and gradual way.
- 13 - Reciting the Holy Korân by heart, enabling the young generation understand it—besides the noble prophetic Hadith.
- 14 - Preparing the Islamic scholastic book that should be companion to the teacher in all scientific materials, for deepening and planting the seeds of faith in the hearts and minds of the young generation.
- 15 - Constructing Islamic, vocational and technological institutes in all parts of Lebanon.
- 16 - Conjuring the wealthy Moslems in Lebanon and abroad, especially the Islamic and Arabian petroleum countries, in order to support the Islamic Schools and Chari'a Colleges for Islamic Studies (Founded in Lebanon) materially and spiritually.
- 17 - The claim to construct an Institute for Islamic Studies—including the best Moslem historians—where all the Islamic institutions participate in its activities, and the aim is bringing back Islamic inheritance, to spread and generalize, besides, opposing the modern problem which includes both good judgement and novelty.
- 18 - Founding a higher board for all Chari'a Colleges and Islamic Studies, appointed as chairman the reverend Mofti of the Lebanese Republic, for the realization of coordination and cooperation among all the Islamic Establishments.

19 - Forming a committee for the control and execution of the resolutions and recommendations issued by this Conference.

Finally- the conference in general thanks the Islamic committees and personalities who participated (both lecturers and audiences) in this conference- and in particular, thanks to Makarem Al-Akhlac Islamic Association in Tripoli, by receiving the Conference as a guest, and this charity of their support refers to broad expectations opening before the future of this blessed step which determines strenuously upon completion by the will of Allah (The Most High).

Our last call is Praise to Allah, Lord of the Worlds

تنفيذ وطباعة

مطابع المقاصد الاسلامية

بيروت ت: ٨ / ٣٠٩٦٢٧